جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

الجن في الأدب الشعبي الفلسطيني

إعداد
خالد فريد مصطفى عياش

إشراف
أ. د. إحسان الديك

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.
2018م

الجن في الأدب الشعبي الفلسطيني

إعداد

خالد فريد مصطفى عياش

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 25 / 7 /2018م، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
1.أ. د. إحسان الديك / مشرفاً ورئيساً.	.....
2.د. معاذ اشتية / ممتحنا خارجياً.	.....
3.د. نادر قاسم / ممتحنا داخلياً.	.....

الإهداء

إلى أبي الذي أعانني على تحمّل الصِعاب

إلى أمي التي استقي منها العطف والحنان

إلى إخوتي وأخواتي

إلى أساتذتي

إلى سدنة التراث الشعبيّ

إلى الشموع التي تحترق لتنزهوَ بلغة القرآن والأدب

أُهْدي هذه الدراسة

الشكر والتقدير

إنني أتوجّه بالشكر والحمد لله تعالى الذي أعانني على إتمام هذه الدراسة، فوهبني القدرة والطاقة، وأمدّني بالصبر والتحمل في مواجهة المخاطر والصعاب.

ويطيب لي في هذا المقام أن أردّ المعروف إلى أهله، وأقرّ بالحسن لصانعيه، فأتقدّم بجزيل الشكر إلى أستاذي الفاضل، الأستاذ الدكتور إحسان الديك الذي لم يبخل عليّ بتوجيهاته القيّمة، فوجّه وصوّب وتابع ودقّق حتى وُلِدت هذه الدراسة، فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أتوجّه بجزيل شكري وعظيم امتناني لكل مَنْ ساعدني في إجراء المقابلات الميدانيّة، ومَنْ زودني بالقصص والحكايات التي تَخصُّ موضوع الدراسة.

وفي النهاية، أتوجّه بالشكر والعرفان إلى عضوي لجنة المناقشة اللذين سيكسبان الدراسة تألقًا وبهاءً بآرائهما السديدة.

الإقرار

أنا الموقع أدناه، مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الجن في الأدب الشعبي الفلسطيني

أقر بأن ما اشتملت عليّه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة كاملة، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة علمية أو بحث علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليّمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis، unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name: خالد فريد مصطفى عياش **اسم الطالب:**

Signature: **التوقيع:**

Date: ٢٠١٨/٧/٢٥ **التاريخ:**

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	**ج**
الشكر والتقدير	**د**
الإقرار	**هـ**
فهرس المحتويات	**و**
المُلَخَّص	ح
المقدمة	1
التمهيد: الجن في الموروث الشعبيّ القديم	5
الفصل الأول: الجن في الموروث الشعبيّ الفلسطينيّ	19
المبحث الأول: بواعث الاعتقاد بوجود الجن في الفكر الشعبيّ الفلسطينيّ	20
المبحث الثاني: حضور الجن في المعتقدات الشعبيّة الفلسطينيّة	28
المبحث الثالث: أنواع الجن في المعتقدات الشعبيّة الفلسطينيّة	51
الفصل الثاني: الجن في الأغاني الشعبيّة الفلسطينيّة	65
تمهيد	66
المبحث الأول: أغاني الأطفال	68
المبحث الثاني: أغاني الرجال	79
المبحث الثالث: أغاني النساء	89
المبحث الرابع: الأغاني الدينيّة	94
المبحث الخامس: الأغاني الوطنيّة	97
الفصل الثالث: الجن في الأقوال والأمثال الشعبيّة الفلسطينيّة	101
تمهيد	102
المبحث الأول: حياة الجن وطبيعتهم	103

المبحث الثاني: أثر الجن في حياة الإنس	110
الفصل الرابع: حكايات الجان الشعبيّة الفلسطينيّة	126
تمهيد	127
المبحث الأول: حكايات الجان الخرافيّة	129
المبحث الثاني: حكايات الجان الشّخصيّة	147
الخاتمة	154
قائمة المصادر والمراجع	156
ملحق الجمع الميداني لحكايات الجان	177
Abstract	B

الجن في الأدب الشعبي الفلسطيني

إعداد

خالد فريد مصطفى عياش

إشراف

أ. د. إحسان الديك

المُلَخَّص

تأتي هذه الدراسة محاولة لاستكشاف ما استقر في اللاوعي الجمعي حول صورة الجن عند الإنسان منذ أن حطّت قدماه على الأرض وحتى يومنا هذا، مع التركيز على الصورة الموجودة في وجدان الشعب الفلسطينيّ وأدبه الشعبيّ من أغانٍ، وأقوالٍ، وأمثالٍ، وحكاياتٍ.

وقد سلّطت الدراسةُ الضوءَ على حضور الجن في الموروث الأمميّ القديم، وتوصلت إلى نتيجة مؤدّاها أن الجن احتلت مكانة مرموقة في ذهن الإنسان البدائيّ، فقد نظر إليها نظرة ممزوجة بالتقديس والرهبة والرغبة، وطمع في تسخيرها والحصول على مساعدتها. وفي الشرائع السماويّة حضرت الجن بقوّة، فقد نُسب إليها السبب في سقوط آدم وحوّاء من الجنّة.

وبعد هذا التمهيد المكثّف، انطلقت الدراسة تسبر أغوارها، وبدأت بفصلها الأول تغوص في لُجّة معتقدات الفلسطينيين، وتلامس مواقفهم وأراءهم من وجود الجن، وأثرها في حياتهم اليوميّة، فقد شكَّلت هاجس رعب يملأ القلوب، وظهرت قويّة في مواقف كثيرة، غير أنها تخشى ذكر اسم الله، كما ظهرت بصور متعددة أبرزها الأفاعي؛ لذا يُحجِم الفلسطينيّ عن قتل أفعى دون ذكر اسم الله، كما اعتقد الفلسطينيّ بوجود أنواع عدّة انبثقت من الجن.

ويظهر في الفصل الثاني من الدراسة، حضورٌ قويٌّ للجن في الأغنية الشعبيّة التي أشارت إلى حقيقة تلك الكائنات الغيبيّة وطرق الخلاص منها، وأثرها في نفوس الأطفال، وقيمتها عند الرجال، وصورتها البشعة في نظر المرأة، كما استحضرت في ثنايا سطورها نظرة الدين إلى الجن، وأرفقت ذلك بتعزيز قوي لانتماء الفلسطينيّ لوطنه، وتمسكه بأرضه، ووقوفه في وجه المُحتلِين المردة.

ولم يخلُ الفصل الثالث من حديثٍ مثيرٍ عن الجن، فقد زخرت الأقوال والأمثال الشعبيّة الفلسطينيّة، بوصفٍ لحياتهم وطبيعتهم، وعلاقتهم ببني البشر.

وفي الفصل الأخير حوارٌ حول الجن في الحكايات الخرافيّة القادمة من مخزون أسطوريّ تناقلته الأجيال فيما بينها، كما تناولت الدراسة حكايات حصلت مع بعض الفلسطينيين، وحلّلت وقائع عايشوها مع الجن، وبيّنت مدى اعتقادهم بهذه الكائنات، وأثرها في بيئتهم الطبيعيّة والنفسيّة، وحياتهم الاجتماعيّة.

وجاء في الخاتمة رصدٌ لأهم النتائج الواردة في سطور الدراسة.

المقدمة:

موضوع الجن يثير فضول المتلقي ويدفعه إلى الغوص في أعماقه؛ كونه جزءًا من معتقدات قديمة، أعادها الإنسان المعاصر بتفاصيلها الدقيقة، وأضاف عليها صورًا جديدةً، وألبسها حُلةً واقعيّةً من نسج مخيلته الجريئة، التي شكَّلت ملاذًا خصبًا للاعتقاد بوجود كائنات خفيّة تدير دفة الحياة، وتتحكم في مصير الآدميين.

وقد حضرت الجن في تراث الشعوب بعامة، والتراث الفلسطينيّ بخاصة، الذي بدا شاهدًا في ثنايا أدبه الشعبيّ على استقرار تقاليد ومعتقدات موغلة في القدم، حملها الفلسطينيّ معه أينما حلّ وارتحل، حتى اختمرت في لا وعيه الجمعي، وأصبحت حقيقة راسخة في عقيدته الروحيّة، لا تقبل جدلًا.

إن فكرة الدراسة استهوت فضولي، رغم طريقها الوعر الذي يزخر بالمصاعب والمخاطر؛ فعمليّة جمع النصوص، والاستماع لقائليها، والبحث في ثنايا الكتب المتناثرة، تتطلب الجلد والصبر؛ لما تحمله من إثارة ودهشة، تثير الفزع في النَّفس، وتؤجج مشاعر الخوف المكبوتة.

وتنبع أهمّيّة هذه الدراسة في كونها تُعرِّفُ المتلقي بمخلوقات غيبيّة كالجن والشياطين، وتسلّط الضوء على أفعالها، وإمكاناتها، وأثرها في حياة الإنسان الذي أثار التواصل معها اعتقادًا منه بقدرتها على تحقيق مطالبه وأمانيه في الحياة الدّنيا، وقد كان الأدب الشعبيّ بما يحتويه من أغانٍ، وأقوالٍ، وأمثالٍ، وحكاياتٍ رافدًا مهمًا لمن يؤمنون بهذا العالم الغيبيّ، ويرغبون في معرفة الكثير عنه.

وسعت الدراسة إلى تأصيل الموروث الشعبيّ في نفوس الفلسطينيين، وتوطيد حاضر الإنسان بماضيه، وإعادة نبش تراثه وتقاليده التي مارسها منذ فجر تاريخه، بوعي منه أو دون وعي، والإسهام في إثراء المكتبة العربية بجزء من أحاديث الناس وحكاياتهم عن الجن، والبحث في صور تشكّلهم، ومسمّياتهم المحسوسة والغيبيّة التي خالطتها الأساطير والأوهام.

تكمن مشكلة الدراسة في البحث عن حضور الجن في الأدب الشعبيّ الفلسطينيّ؛ لذا فهي تجيب عن التساؤلات الآتية:

- كيف أثّرت الجن في سلوك الناس قديمًا؟
- هل أثّرت المعتقدات القديمة حول الجن والعفاريت في فكر الفلسطينيّ المعاصر؟
- ما الصورة الماثلة للجن في حكايات الفلسطينيّ وأقواله، وأمثاله، وأغانيه؟ وكيف تجلّى تأثيرها في حياته الدينيّة والنفسيّة والاجتماعيّة؟

وآثرتُ في دراستي هذه الاعتماد على مناهج علميَّة عِدّة؛ حتى تفي بالغرض المرجوِّ منها، فقد اعتمدت على الجمع الميدانيّ من ألسنة الرواة في مناطق مختلفة، وأخذت من المنهج التاريخيّ عبر تتبع الترتيب الزمنيّ لحضور الجن في بيئات الأمم وأجناسها المختلفة، وكان للمنهج الأسطوريّ الذي يقوم على البحث في الأبعاد الميثولوجيّة حضورٌ بارزٌ في كشف الطقوس والشعائر البدائيّة ذات الصلة بموضوع الجن، والتي ما زالت عالقة في أذهان الفلسطينيين، أما المناهج النفسيّة والوصفيّة والاجتماعيّة، فقد حضرت هي الأخرى في تحليل النصوص الشعبيّة وإثرائها.

ولقد طالعت عشرات الكتب وبحثت في ثنايا المواقع الإلكترونيّة، علّني أجد دراسةً كاملةً تتناول موضوع (الجن في الأدب الشعبيّ الفلسطينيّ)، فلم أجد إلى ذلك سبيلًا، وكل ما عثرت عليه، هو مجرد دراسات متناثرة في ثنايا مجلّاتٍ فلسطينيّةٍ، تناولت الجن من منظور عام، بعيدًا عن دراسته وفقًا لما جاء في الأدب الشعبيّ، مثل: دراسة أحمد فريد كمال (المعتقدات الشعبيّة حول عالم الجن والعفاريت)، ودراستا توفيق كنعان (الاعتقاد بالعفاريت)، و(الينابيع المسكونة بالجن والعفاريت في فلسطين)، والحقُّ أن هذه الدراسات لم تتعدَ بضع صفحات، ولم تعطِ الجن حقّها من الدراسة والتنقيب.

كما استعنت بدراستين سابقتين أرفدتاني بمعلومات قيّمة عن الجن في فكر الأمم عامة، والأمة العربيّة خاصة، وهما:

أولا: دراسة نهاد توفيق نعمة بعنوان: "الجن في الأدب العربيّ" وهي رسالة ماجستير مقدمة للجامعة الأمريكيّة في بيروت، هدفت إلى معرفة أثر الجن في الأساطير العربيّة، وفي الأدب الشعبيّ والفنيّ، وتناولت هيئات الجن ودورها في القصة الشعبيّة... الخ.

ثانيا: دراسة حليمة خالد رشيد صالح بعنوان: "الجن في الشعر الجاهلي" وهي رسالة ماجستير مقدمة لجامعة النجاح الوطنيّة، هدفت إلى معرفة الجن في الموروث القديم وأبعاده ودلالاته النفسيّة والاجتماعيّة والفكريّة على الإنسان...الخ.

ومن أبرز المصادر والمراجع التي أفدت منها: كتاب (حكايات جان من بني زيد) لعبد اللطيف البرغوثي، غير أنه اقتصر على بقعة سكنيّة من أرض فلسطين، واهتم بدراسة حكايات الجان في التجارب الشخصيّة فقط، أما كتاب (الحكاية الخرافيّة في ضفتي الأردن) لغسان الحسن، فقد تناول في أجزاءٍ منه تفسيرًا لبعضٍ من حكايات الجان الخرافيّة، وهذا ما كرره نمر سرحان في كتاب (الحكاية الشعبيّة الفلسطينيّة) ... وغيرها من المصادر والمراجع ذات العلاقة بمقاصد هذه الدراسة.

وقد جعلت بناء دراستي يستقيم في مقدمة تُسوِّغه، وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة، أردفتها بقائمة تضم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها، وملحق يشمل حكايات الجان الواردة في التجارب اليوميّة.

أما التمهيد فحمل عنوان "الجن في الموروث الشعبيّ القديم"، تناولت فيه أثر الجن في حياة الأمم القديمة بدءًا بالسومريين، ومرورًا بالبابليين والأشوريين، وصولًا إلى الغربيين، كما تمت الإشارة إلى مفهوم الجن من وجهة نظر الشرائع السماويّة الثلاث: اليهوديّة، والمسيحيّة، والإسلاميّة.

وجاء الفصل الأول بعنوان "الجن في الموروث الشعبيّ الفلسطينيّ"، ليسلّط الضوء على واقع بواعث الاعتقاد بوجود الجن عند الفلسطينيّ، والتي تمثّلت بالبيئة، والخوف من المجهول، والجهل، ونقص الوازع الدينيّ، كما جاء فيه سردٌ حول أصل الجن، وعالمهم، وأشكالهم وتشكّلاتهم،

ومساكنهم، والعلاقة التي تجمع الفلسطينيّ بهم، وسبل وقايته منهم، واسترضائهم، ومحاولة تسخيرهم والسيطرة عليهم، بغية تحقيق أهدافه التي تتمثل في الانتقام من الناس، وأخيرًا تم الحديث عن أنواع الجن الواردة في معتقدات الفلسطينيين، وأفكارهم القادمة من وحي خيالهم.

أما الفصل الثاني "الجن في الأغاني الشعبيّة الفلسطينيّة" فتناول تعريفًا مقتضبًا للأغنية الشعبيّة، ومن ثم انتقل إلى صلب الموضوع الرئيس الذي حوى أغاني الأطفال، وأغاني الرجال والنساء، والأغاني الدينيّة والوطنيّة، وفيه وصفٌ للعالم الغيبيّ، وتفصيلٌ لطبيعة الصراع بين الإنسيّ والجنّيّ.

وتناول الفصل الثالث –"الجن في الأقوال والأمثال الشعبيّة"–حياة الجن وطبيعتهم من خلال الأقوال المأثورة والأمثال المنشورة بين الأجداد والشُبَّان الفلسطينيين، فالجن عالم قائم بذاته فيه الأجداد والآباء والأبناء، ولهم طعامهم، وأماكن سكناهم، وقواهم الخارقة...، كما يتّخذ المبحث الثاني من الأقوال والأمثال الشعبيّة وسيلة لتشبيه الإنس بالجن، وتسليط الضوء على صراع عنيف بينهما، وفيه إشارات إلى طبيعة العلاقة الجنسيّة بين هذين العالمين، وسبل استرضاء الجن، أو تنفيرها.

وقد انقسم الفصل الرابع الموسوم بـ "حكايات الجان الشعبيّة الفلسطينيّة" إلى مبحثين: تناول الأول منهما حكايات الجان الخرافيّة التي رسخت في أذهان الفلسطينيين جيلًا بعد جيل، أما المبحث الثاني، فقد تناول حكايات الجان التي عاشها الفلسطيني المعاصر، ونقلها لغيره بهدف التشويق، وبيان بطولاته الخارقة.

يلي ذلك الخاتمة، وقد أبرزت أهم نتائج الدراسة، تلاها قائمة للمصادر والمراجع، ومن ثم ملحق لحكايات الجان التي جمعتها من أفواه الناس.

ولا بد من الإشارة إلى المعاناة التي تكبَّدتها في سبيل جمع النصوص؛ إذ يشعر الراوي بغرابة الموضوع، ويحرج من الحديث عن تجاربه الشخصيّة، ولعلّ ندرة وجود مصادر تناولت الجن في الأدب الشعبيّ، وتوزع الموضوع على مساحة كبيرة من كتب الأدب، والتراث، والأساطير، احتاج إلى جهد مضاعف للتمحيص والبحث في ثنايا الموضوع.

التمهيد:

الجن في الموروث الشعبيّ القديم:

مذ حطّ الإنسان على وجه البسيطة أخذ يتأمل كل ما يحيط به من ظواهر كونيّة، فاعتقد بوجود عالم غيبيّ غير محدد المعالم خارج عن حدود الحس والإدراك، يزخر بكائنات خفيّة تمتلك قوى خارقة تتحكم في الفضاء من حوله، لها القدرة على إنزال الأمطار، وإحداث العواصف والفيضانات، ودفع الكوارث، والقضاء على الأعداء، ونسب إليها كل ما لحق به من خير وشر، لذا خاف بعضها فقدّسها بدافع الرهبة من شرّها وأذاها، وأحبّ بعضها الآخر فتقرّب إليها بإقامة الطقوس والشعائر المختلفة كي يدوم خيرها عليه[1]، وقد دعا هذه الكائنات تارة بالآلهة أو أنصافها، وتارة أخرى بالأرواح، وتارة ثالثة بالجن.

وتصوّر الإنسان قديمًا عالمًا من الآلهة والأرواح تملأ المحيط من حوله وتحلّ في أي شيء جامد، أو نباتيّ، أو حيوانيّ[2]، واعتقد أن الكون مليء بالجن والعفاريت الطّيّبة والخبيثة، "منها ما يخفى ولا يظهر لأحد، ومنها ما يخفى عن أناس ويظهر لآخرين بالرقي والعزائم"[3]، ومنها ما يتلبس جسم الإنسان.

ولا تخلو الميثولوجيا العالميّة من الاعتقاد بوجود الجن منذ أن خشي الإنسان خوارق الطبيعة والأرواح المحتجبة عن العيون، ففي بلاد النهرين غالبًا ما يقترن مفهوم الجن والعفاريت عند السومريين بالشرِّ، فهم يعيشون في الصحاري والجبال لا يعرفون الرحمة والشفقة ولا يسمعون التماسًا ولا دعاء، ويعيثون في الأرض فسادًا، وينشرون الأوبئة والأمراض، ويقتلون الأطفال حديثي الولادة[4].

---

[1] – ينظر: صالح، حليمة خالد رشيد، **الجن في الشعر الجاهلي**، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف الدكتور: إحسان الديك، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، 2005، ص6.

[2] – ينظر: الماجدي، خزعل، **أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ**، ط1، دار الشروق، عمان، 1997، ص64.

[3] – العقاد، عباس محمود: **إبليس**، د.ط، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، 1985، ص11.

[4] – ينظر: الماجدي، خزعل، **بخور الآلهة (دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين)**، ط1، منشورات الأهلية، عمان، 1998، ص215.

ولا يختلف الأمر كثيرًا عند البابليين والأشوريين الذين ينظرون إلى الجن والأرواح على أنها كائنات وسيطة بين مستوى الآلهة ومستوى البشر، وهي كائنات غامضة تحوطها الأسرار من كل حدب وصوب، تنتمي إلى الإله "أنو"، وأحيانًا تنسب إلى "إيا"، وأحيانًا أخرى إلى "نيرجال"، وتتّخذ هذه الكائنات في بعض الأحيان صورًا حيوانيّةً، أو إنسانيّةً، أو وحشيّةً غريبةً، أو مختلطةً من عناصر متنوعة في نفس الوقت، معظمها أرواح شريرة تلحق الأذى بالإنسان، وهناك الجن الطّيّبة التي لا تسبب الأذى للإنسان، ويستعين بها السحرة لمقاومة الجن الشرّيرة[1].

وقد دفع الخوف من الجن والشياطين البابليين والأشوريين لعبادتها وتقديسها والتقرّب منها بشتى الوسائل حتى تكفّ عن الظلم والقتل والبطش الذي تلحقه بالإنسان[2]، فقد ظهرت عند البابليين العفريتة "لاماشتو وهي كائن خرافيّ يتّخذ هيئة متوحشة لها رأس أسد وجسم أنثى، تمسك في كل يد من يديها ثعبانًا، وظيفتها مهاجمة النساء الواضعات حديثًا كي تسرق منهن المواليد الجدد"[3].

وكان الكلدانيون يؤمنون بأن للجن إلهًا يضحون له بنحر الخِراف، ولاتقاء شر الليليث[4] والجن كانوا يعلقون الجناح الأيسر للفراخ على صدور الصغار والحوامل[5]، "ويتّخذون تمائم سن الثعلب

---

[1] – ينظر: الجوهري، محمد، **علم الفولكلور (دراسة في المعتقدات الشعبية)**، ترجمة رشدي صالح، ط1، دار المعارف، القاهرة، د.ت، 364/2–368.

[2] – ينظر: الأشقر، عمر سليمان، **عالم السحر والشعوذة**، ط3، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، 1997، ص18.

[3] – الجوهري، محمد: **علم الفولكلور**، 367/2.

[4] – الليليث: تعني أنثى العفريت أو الريح، وعُرفت بجنية الليل؛ لأنها لا تظهر إلا ليلًا. وفي الديانة السومرية القديمة هي إلهة الخراب والدمار، حيث تسكن الخرائب والأماكن المجهورة، وهم يصورونها على أنها شخصية شيطانيّة تفرّ هاربة إلى الصحراء عندما يهاجمها جلجامش. ينظر: الدغيشي، حمود، **الجن في الشعر الجاهلي، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها**، الأردن، مج4، ع1، 2008، ص33. وينظر: إمام، إمام عبد الفتاح، **معجم ديانات وأساطير العالم**، مكتبة مدبولي، القاهرة، د.ت، 321/2–322.

[5] – ينظر: عبد الحكيم، شوقي، **مدخل لدراسة الفولكلور والأساطير العربية**، ط1، دار ابن خلدون، بيروت، 1978، ص140–141.

للأطفال، ويعلقون قرني الوعل في المنازل"[1]، ولا يزال الإنسان يستعمل بعض هذه المعتقدات والممارسات حتى اليوم؛ لحمايته من السحر والحسد، وخطر الأرواح الخبيثة.

وفي حضارة وادي النيل كان هناك اعتقاد سائد لدى المصريين بوجود قرين من الجن ملازم للإنسان لا يفارقه لحظةً في نومٍ أو يقظةٍ[2]، كما آمنوا بفكرة "تجسُّد الجن في أجسام الحيوانات؛ لذا لجأوا للأدعية والصيغ السِّحريّة الموجهة ضد بعض الحيوانات المفترسة التي تتلبس فيها الشياطين والأرواح الشريرة"[3]، أو عمدوا إلى قتلها حتى لا تلحق الأذى بالإنسان.

وقد عرف المصريون القدامى في عقيدتهم جنًا وعفاريتَ مخيفةً، منها إله الشر والظلام الذي يُدعى (ست) أو (ستان)، فلا سيادة له على غير الأرواح الخبيثة والأحياء الدُّنيا، وهم يصوّرونه في الغالب على هيئة حمار وأحيانا هيئة كلب[4]؛ لذا فقد حظي بعبادة الفراعنة وتقديسهم خوفًا من أذاه وشروره التي لا تحمد عقباها، وطمعًا في رضاه.

ويبدو تأثير المعتقدات المصرية القديمة في الفكر المصريّ المعاصر أوضح ما يكون في إدخال أرواح الموتى ضمن أنواع الجن، حيث تعدّ المقابر الفرعونيّة مثوى للجان الذي يعد مصدر كل الشرور التي تصيب الإنسان[5]، كما "يعتقد المصريّ المعاصر أن أرواح الماء أو جنية البحر أو عفريت الماء ليست في حقيقتها سوى عفاريت أفراد غرقى"[6].

أما في بلاد الشام حيث استقر الأموريون، فاتّخذت الجن لديهم شكل الكائنات المجنحة، فقد ظهرت في رسوم مختلفة على هيئة إنسان يحمل رأس طير أو أسد، ولديه أجنحة مرتفعة للأعلى،

---

[1]– سعفان، كامل، **معتقدات آسيوية (العراق–فارس–الهند–الصين–اليابان)**، ط1، دار الندى، مدينة نصر، 1999، ص27.

[2] – ينظر: الجوهري، محمد، **علم الفولكلور**، 372/2.

[3] – المرجع نفسه، 374/2–375.

[4] – ينظر: العقاد، عباس محمود، **إبليس**، ص49. وينظر: البنعلي، يوسف، **عباد الشياطين (أخطر الفرق المعاصرة)**، ط8، المكتب الإسلامي، بيروت، 2004، ص20.

[5] – ينظر: الجوهري، محمد، **علم الفولكلور**، 371/2.

[6] – المرجع نفسه، 373/2.

وهذه الكائنات ليست اعتباطيّة بل هي نظائر مضمرة وعميقة لرموز الآلهة الكبرى عند الأموريين[1].

وحفل التراث الكنعانيّ بالنقوش والتماثيل التي صوّرت الجن بأشكالٍ مختلفةٍ، وعرف معتقدات كثيرة حول الجن والأرواح الشريرة، يتضح ذلك في عبادتهم للآلهة التي صوّروها على هيئات بشعة ومخيفة، منها الإله بعل الذي كان يعدّ زعيم الأبالسة والشياطين وسيد الجحيم والعالم الأسفل، يرافقه على الدوام الشيطان حارس الأموات ودليل المتوفين[2]، أما عشتارت فهي علة الانحلال الخلقي ومفسدة المؤسسة الزوجيّة ومصدر الإباحة الجنسيّة، ويتراءى الإلهان في موكب الجحيم الذي تحيط به الأبالسة والشياطين من كل صنف ولون[3].

وسمّى الكنعانيون فعل الموت الذي يقوم به الأبالسة (التطهير بالتدمير)، أي أن الفناء هو نوع من تطهير الإنسان من الوجود، حيث يذهب ليستريح قرب الأرض أمه الكبرى، وقد ذكرت ملحمة الملك الكبير (اللآلئ) مثل هذا الفعل:

"ولأن هذا هو كلام إبليس معمي البصيرة، حامل علة الموت، الطاغية، سأحاربه وسأطرح جانبًا الشكاوى –إنه إعلان من فمي–حتى النهاية، وبتدمير مطهر سأكسره"[4].

---

[1] – ينظر: الماجدي، خزعل، **المعتقدات الأمورية**، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2002، ص101–102.

[2] – الشيطان حارس الأموات ودليل المتوفين: هو شيطانٌ كنعانيٌّ، يَزْعُمُ فئة تُدعى (الكروبيم)، وهم كثيرو العدد ويسحقون كل شيء تحت أقدامهم. وكان بعض الناس يدعونه إلى موائدهم ويتذللون إليه للعفو عنهم، أما شكله فهو قاس ومرعب، لا تؤثر فيه اللعنة، وإذا ما أسدى النصح لأحد فيجب أن يعمل بعكس نصيحته لأنه كاذب. ولحارس الأموات ودليل المتوفين طقسٌ خاصٌ للتقرب منه يتمثل في تدنيس المقدسات، وهو يفرح للخِزْي ويضحك ممن يتخبط في سبيل التخلص منه. ينظر: الماجدي، خزعل: **المعتقدات الكنعانية**، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2001، ص184.

[3] – ينظر: السواح، فراس، **لغز عشتار (الألوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة)**، ط8، دار علاء الدين، دمشق، 2002، ص349.

[4] – الماجدي، خزعل: **المعتقدات الكنعانية**، ص185.

وللتخلّص من مظاهر الموت والدمار لجأ الكنعانيون إلى "صناعة الأقنعة التي استعملت لأغراض سحريّة ودينيّة في محاولة لطرد الأرواح الشريرة والتغلب عليها، وكانت هذه الأقنعة بمثابة الأشكال والمسوخ الشيطانيّة"[1].

وعلى الوجه الآخر حظيت المعتقدات الكنعانيّة بوجود جن طيّبة "تسمى (الرفائيم)، وتمثل جنس العمالقة في عصر جيل إيل، ولهذه الكائنات علاقة بأمور الشفاء من الأمراض وخصوصًا أمراض العقم، وقد تشير مفردة (رفائيم) إلى مجموع سكان العالم الأسفل"[2]، كما يظهر الإله داجون في الأساطير الأوغاريتية مسؤولًا عن العالم ومتحكمًا في الجن والشياطين، وعُرف على أنه إله الحبوب الذي ينظم المجاري المائيّة ويبشر بالمطر[3].

وعلى غرار الحضارات السابقة نهج الآراميون الذين تأثروا بالجن، واتّخذوا من بعضها وسيلة لطرد الشر أو المرض أو الأذى، وكذلك عرف الآراميون العفاريت والشياطين الشريرة التي تعيش في الأماكن المجهورة[4]، والتي تفتك بالإنسان متى سنحت لها الفرصة بذلك.

كما صوّرت النقوش والمنحوتات الآرامية الجن على شكل كائنات مجنحة مختلفة الأنواع منها الحيوانيّة والإنسانيّة، ومنها المركبة، ولعلّ أبرز هذه الكائنات الثور الآرامي الذي يرمز للإله (حدد)، حيث يظهر بأجنحة وهو يثب على قدميه الخلفيتين بينما يتزين ذيله برأس طير[5].

وتبوأت المعتقدات الدائرة حول الجن مكانة بارزة في المعتقد الشعبيّ العبريّ القديم، فالجن عند العبريين " كائنات ذوات أجنحة، تستطيع قطع الأرض من أقصاها إلى أدناها في لمح البصر، فيعرفون كل ما يدور على كل بقعة من هذا العالم"[6]، وهذا يؤكد أن الفكر العبريّ كان ينظر إلى

---

[1] – الماجدي، خزعل: **المعتقدات الكنعانية**، ص186.

[2] – المرجع نفسه، ص185.

[3] – ينظر: الماجدي، خزعل، **الآلهة الكنعانية**، ط1، دار أزمنة للنشر والتوزيع، عمان، 1999، ص62.

[4] – ينظر: الماجدي، خزعل، **المعتقدات الآرامية**، ط1، دار الشروق، عمان، 2000، ص107.

[5] – ينظر: المرجع نفسه، ص112.

[6] – الجوهري، محمد: **علم الفولكلور**، 377/2.

الجن على أنها كائنات خارقة، تتميز بقدرتها وقوتها التي تفوق قوة بني البشر، مما جعلهم ينظرون إليها بعين الريبة والخوف، ويقدّسونها في عباداتهم بغية التقرّب منها.

وتنقسم الجن في العقائد العبريّة إلى طبقات وأنواع منها:" الجن الطيّارة، والجن التي تسكن أجسام البشر، والتي تسكن قاع البحار، والتي تشبه الملائكة، أو تشبه الناس، أو تشبه الحيوانات"[1]، ويظهر في الكتابات العبريّة القديمة أن الجن كثيرًا ما تتشكل بصورة الحيوان، وخاصة القطط والكلاب، وما زال المعتقد الشعبيّ في كثير من البلاد العربيّة، وخاصة في فلسطين ومصر، ينظر إلى هذين الحيوانين على أنهما ملبوسان بالجن، كما عرف المعتقد العبريّ الجن التي تسكن البيوت، ورأى أنها تتخذ شكل الحيّات في معظم الأحيان[2]، ولأن اليهود يعودون "بأصلهم إلى قبائل بدويّة رحّل، اعتقدوا بالجن والأرواح الساكنة في المغاور"[3].

ولم تخلُ الميثولوجيا اليونانيّة من وجود الكائنات الماورائيّة الخيّرة والشرّيرة على حدّ سواء، فقد اعتقد اليونانيون "بوجود جن وشياطين ونساء مجنحات وأشباح بشعة وحسناوات جميلات في البحار والغابات"[4]، وكان الشعراء والحكماء اليونانيون يقولون إن لكل فرد من البشر جنًا موكلًا بأعماله يحميه من نوائب الدهر[5]، كما آمن اليونانيون بالسحر والخرافات والأباطيل؛ لطرد الشياطين من حولهم، فعمدوا إلى طقوس خاصة منها حرق البخور لإثارتهم، والعزف على الناي أو القيثارة، إضافة إلى تلاوة الأناشيد الجماعيّة[6].

كذلك توجد في الأساطير اليونانيّة أرواح شريرة تحاول دائما أن تزيّن الضلال للناس وتغويهم بمختلف الأساليب ليسلكوا طريق الشر، فيضلوا سواء السبيل، تماما كالإله (زيوس) الذي يحمل

---

[1] – الجوهري، محمد: **علم الفولكلور**، 377/2.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، 377/2–378.

[3] – نعمة، حسن: **ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة**، د.ط، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994، ص106.

[4] – المرجع نفسه، ص101.

[5] – ينظر: جيته، **فاوست**، ترجمة عبد الرحمن بدوي، ط2، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، 2007، ص8.

[6] – ينظر: نعمة، حسن، **ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة**، ص103–104.

صفات الشيطان الأثيم والماجن الدنيء، والذي "قتل أباه، وزنى بابنته، وتزوج أخته هيرا، وكسر ساق ابنه"[1].

وعزا الهنود الشر الحاصل في الكون إلى صنفين من المخلوقات، هما (الراكشاس) و(البيشاش)، أما الصنف الأول فهو" مخلوقات شيطانيّة قويّة تظهر ليلا بصورها الحقيقية المرعبة، وتصطاد من تراه وحيدا في الأماكن النائية أو المجهورة"، في حين تعد (البيشاش) " أرواح الناس الخبثاء، أو من مات حرقًا أو غرقًا، وهي تظهر في الظلام ولها القدرة على التشكل بصور مختلفة كصورة إنسان أو قط أو غير ذلك، ولكي ينجو الإنسان من شرها يجب عليه حين يراها أن يمضي في طريقه بشجاعة، وألا يلتفت خلفه"[2].

وسيطرت فكرة تجسد الشياطين في أجسام الحيوانات على أذهان الهنود، حيث يظهر في المعتقدات الهندوسيّة الشيطان (هيرانيكشا) في صورة خنزير برّيّ يتميز بنشاطه وقدرته على فعل ما يحلو له[3]؛ الأمر الذي دفع الهنود إلى عبادة الحيوانات باعتبارها آلهة مقدسة يلجؤون إليها في السراء والضراء.

كما وصل هوس الاهتمام بالجن والشياطين إلى ثقافة الهنود وأدبهم، إذ يحفل الأدب الهندوسيّ بمئات الأقاصيص التي تتحدث عن صراع الآلهة الطّيّبة مع الجن الشرّيرة، "ومن ذلك أن (راونا) ملك الجن المعروفين (بالركشسا) افتخر وهو يخاطب أحد الزهاد بقهره للإله العظيم (أندرا) والإله (يما)"[4].

ولم يكن تراث سكان الصين البدائيين يختلف–بوجه عام–عن تراث سابقيهم، حيث عبد الصينيون مظاهر الطبيعة المختلفة معتقدين أنها مسكن الأرواح الطّيّبة والخبيثة، وقدموا لها قرابين من الأغذية والأشربة والأكسية والطِّيب، وخافوا من الليل الموحش المليء بالأرواح

---

[1] – البنعلي، يوسف: **عباد الشياطين**، ص27.

[2] – المرجع نفسه، ص26.

[3] – ينظر: المرجع نفسه، ص26.

[4] – لوبون، غوستاف: **حضارات الهند**، ترجمة عادل زعيتر، ط1، دار العالم العربي، القاهرة، 2009، ص282.

والأشباح، والذي ينشر الآلام والأوجاع والشرور من حولهم[1]، كما آمنوا بالسحر وبالغيب، "ومن القوى التي يستشيرونها في عملية التنبؤ بالغيب أرواح الموتى من الملوك، وأرواح الأسلاف"[2].

وتُعدُّ الداوية[3] من الديانات التي شاعت في الصين، والتي عبد اتباعها "التنين والفئران والثعابين واعتقدوا بقوة الحجارة، وبالشياطين والمردة والجن ومصاصي الدماء"[4]، كما نسجوا آلاف القصص والحكايات حول تلك الكائنات، وتصوّروا آلهتهم بمظاهر مخيفة تقشعر لها الأبدان، كالإله (بان كو) الذي يتشكّل بجسد أفعى ورأس تنين[5].

ويعزو التراث الفارسيّ ثنائية الخير والشر المسيطرة على الكون إلى إله النور (أهورمزدا) وإله الظلام وحاكم العالم الأسفل (أهرمان) المسؤول عن كل شرور العالم، وعن الذنوب والخطايا والأمراض والموت، وما الجن والأرواح الخبيثة إلا لخدمة أهرمان وحاشيته في صراعيهما الدائم مع (أهورمزدا)[6]؛ لدحر الحقّ، وإلحاق الضرر بالناس.

والعرب كغيرهم من الشعوب، تشرّب موروثهم القديم بمعتقدات وأساطير الأمم المجاورة حول الجن والأرواح، فكانوا يعتقدون أن الصحراء مليئة بالجن الذين يختبئون في كل كهف، ووراء كل حجر[7]، وكانوا يعبدون الأشجار ويحجّون إليها ويُحرّمون قطع أغصانها؛ لاعتقادهم أنها مسكونة بالجن والملائكة[8]، وزعمت العرب أن للجن جبلاً تسكنه يدعى سواج[9]، وأرضا مشهورة تحلّ فيها

---

[1] – ينظر: سعفان، كامل، **معتقدات آسيوية**، ص259.

[2] – المرجع نفسه، ص255.

[3] – الداوية: عقيدة دينية آمن بها الهنود، ووضع أسسها الحكيم (لاوتس) واسمه يعني الفيلسوف العجوز، وتؤمن هذه العقيدة بأن الخالق يحلّ في كل الموجودات، ينظر: نعمة، حسن، **ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة**، ص114.

[4] – المرجع نفسه، ص114.

[5] – ينظر: المرجع نفسه، ص111.

[6] – ينظر: نعمة، حسن، **ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة**، ص90. وينظر: الكاش، علي، **اغتيال العقل الشيعي (دراسات في الفكر الشعوبي)**، ط1، إي–كتب، لندن، 2015، ص314.

[7] – ينظر: الجوهري، محمد، **علم الفولكلور**،382/2.

[8] – ينظر: الحوت، محمود سليم، **في طرق الميثولوجيا عند العرب**، ط1، دار النهار للنشر، بيروت، 1955، ص111.

[9] – ينظر: الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، **الحيوان**، تحقيق عبد السلام هارون، ط2، مطبعة مصطفى البابلي الحلبي وأولاده، مصر، 1967، 182/6.

تدعى عبقر[1]، "وكان قدماء العرب في الجاهليّة إذا أرادوا سُكْنى دارٍ، وخشوا أن تكون الجن ساكنة فيها، ذبحوا للجن ذبيحة حتى لا تضرّهم"[2].

ولم تكتفِ العرب بعبادة مظاهر الطبيعة المختلفة، بل عبدوا الأوثان؛ اعتقادًا منهم بأنها مسكن الأرواح، فكانت اللات والعزّى ومناة بمثابة الآلهة الحامية لهم، فراحوا يخاطبونها ويناجونها، وتوهموا أن الشياطين تسكنها، وتصدر أصوات همهمة من أجوافها[3].

وبلغت منزلة الجن ومكانتها عند العرب قدرًا كبيرًا حتى وصل بهم الأمر إلى تسمية بعض الأشخاص بأسمائها، مثل: عمرو بن عبد الجن بن عائد، وعمرو بن عبد الجن التنوخي، ومن العرب من نسب نفسه للجن وتباهى أنه من سلالتها، مثل: جرهم، وبلقيس ملكة سبأ، وذو القرنين، ومنهم من زعم أنه تغلب على الجن وقتلها شأن بني سهم المسميين بالغياطلة قتلة الجن[4]، كما جعلوا للجن عالمًا شبيهًا بعالم الإنسان؛ ذلك أن الجن يتألفون من قبائل وعشائر، مثل قبيلة بني يربوع التي تسمّت ببني السعلاة، وقبيلة "بني الشيصبان"[5]، واعتقدوا بعلاقة القرابة بين الإنسيّ والجنّيّ التي قد تصل إلى حد الاستهواء والزواج، ويسمى حينئذٍ الجنّيّ قرينًا أو رئيًا أو تابعًا[6].

وكان الجاهليون يدّعون أن الشعراء يرون الغيلان، ويسمعون عزيف الجن: وهي أصوات تسمع في الليل وفي الأماكن المقفرة عند هبوب الريح[7]، وزعموا أن الشياطين تلازم فحول الشعراء

---

[1] – ينظر: معلوف، شفيق: **عبقر**، د.ط، مطبعة مجد الشرق، 1936، ص5.

[2] – المرجع نفسه، ص13.

[3] – ينظر: الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، **الحيوان**، 201/6. ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد، **الأصنام**، تحقيق أحمد زكي باشا، ط3، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1995، ص12.

[4] – ينظر: عجينة، محمد، **موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالتها**، ط1، دار الفاربي، بيروت، 1994، 12/2.

[5] – ينظر: ابن الكلبي، **الأصنام**، ص34. وينظر: حميدة، عبد الرزاق، **شياطين الشعراء**، د.ط، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت، ص97.

[6] – ينظر: عجينة، محمد، **موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالتها**، 38/2.

[7] – ينظر: الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، **الحيوان**، 172/6. وينظر: حميدة، عبد الرزاق: **شياطين الشعراء**، ص58.

أينما ذهبوا، وتوحي لهم بالأشعار[1]، وبناءً على ذلك نظر العربيّ إلى الشاعر على أنه جنّيّ أو ساحر.

كما نسب الجاهليون المرض والهلاك الذي يصيب الإنسان إلى الجن والأرواح الخبيثة، فزعموا أن الطاعون الذي كان يحلّ بهم ويحصد أرواحهم، هو من وخز الجن، وسمّوه رماح الجن[2]؛ لذا فقد تفننوا في إقامة الطقوس المختلفة؛ للتحصن من الجن والوقاية من شرورهم، من ذلك أنهم كانوا يقومون "بتعليق سنّ الثعلب أو سنّ الهرة على الصبي"[3] اعتقادًا منهم أن تلك الأسنان تُبعد الجان، "وكانوا إذا خافوا على الرجل الجنون وتعرض الأرواح الخبيثة له نجّوه بتعليق الأقذار عليه كخرقة الحيض وعظم الموتى"[4]، وكان أحدهم إذا اشترى دارًا أو استخرج ماء عين أو بنى بنيانًا ذبح ذبيحة للجن؛ حتى لا تؤذيه[5].

كذلك ربط الجاهليون بين الجن والحيوان في كثير من معتقداتهم، فهم "يقولون إن الجن تصدّ البقر عن الماء، وأن الشيطان يركب قرني ثور"[6]، وكانوا يظنون أن من يقتل حيةً أو يربوعًا أو قنفذًا، يصيبه مسٌ من الجن، ومن معتقدات العرب أن الجن تفضل اللون الأسود عن غيره من الألوان فهي تتشكل بصورة كلب أسود أو قط أسود؛ ذلك "لأن السواد أجمع للقوى الشيطانيّة من غيره وفيه قوة الحرارة"[7]، كما ظنّ العربُ أن الديك والحمامة والغراب والظبي والنعام واليربوع مراكب للجن يمتطونها في تنقلهم من مكان إلى آخر[8].

---

[1] – ينظر: الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، **الحيوان**، 225/6.

[2] – ينظر: علي، جواد، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ط2، ساعدت جامعة بغداد على نشره، 1993، 811/6.

[3] – المرجع نفسه، 809/6.

[4] – المرجع نفسه، 813/6.

[5] – ينظر: المرجع نفسه، 808/6.

[6] – المرجع نفسه، 814/6.

[7] – الثلبي، بدر الدين أبو عبد الله: **غرائب وعجائب الجن كما يصورها القرآن والسنة**، تحقيق إبراهيم محمد الجمل، د.ط، مكتبة القرآن، القاهرة، د.ت، ص37.

[8] – ينظر: الآلوسي، محمود شكري، **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب**، تحقيق محمد بهجة الأثري، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، 360/2.

ولم يقتصر هوس الاهتمام بالكائنات الخرافيّة على شعب دون آخر، فقد عرفتها شعوب العالم بأكملها وتناولتها في أساطيرها الشعبيّة وآدابها الكتابيّة، ففي أوروبا تشاءم الناس قديمًا من "اللون الأخضر باعتباره اللون الأثير لدى الشيطان"[1]، ودقّوا الأجراس كثيرًا في احتفالاتهم وكنائسهم؛ وذلك لأن لصوت الجرس قدرة على طرد الجن والأرواح الشريرة[2]، ومن الكائنات الخطرة والشرهة عندهم جنّيّة البحر التي صُوِّرت في جسد عصفور، حيث تستعمل الإغراء؛ كي توقع الناس في شباكها[3]، كما ظهر في الفكر الغربيّ "أوبيرو ملك الجنّيّات في الأدب الشعبيّ طوال العصر الوسيط، ويُروى أن كأسه كانت ممتلئةً باستمرار؛ نظرًا لأصله الإلهيّ"[4]. وفي التراث الإفريقيّ تعيش الجن والعفاريت في الغابات، أو في منازل، أو قد تتلبس جسم الإنسان؛ لذا لجأ السحرة إلى ممارسة طقوس مختلفة للسيطرة على هذه الكائنات، وصدّ شرورها[5]، وفي أمريكا الجنوبيّة "ساد الاعتقاد أن الحشرات هي أرواح الموتى التي تزور الأرض، وأن النيازك هي أرواح الموتى التي تسود السماء؛ ولذلك ينبغي تجنب سحق بعوضة"[6].

وهكذا يتبين مما سبق، أن الصراع الدائم بين الخير والشر كان محورًا أساسيًا في أساطير الأمم القديمة وثقافاتها التي نسجت أشكالًا مختلفة حول الشر فصوَّرته أحيانًا بالأرواح الخبيثة، وأحيانًا أخرى بالجن والعفاريت التي تملأ الرعب في نفوس الناس، وتحاول الاقتصاص منهم بالترغيب أو الترهيب، ولمواجهة أذاها لجأ الإنسان البدائيّ إلى وسائل مختلفة أبرزها العبادة والمناجاة، أو السحر، أو تقديم القرابين، كما امتلأت الحضارات الإنسانيّة بمسمّيات وأشكال

---

[1] – كانافاجيو، بيار: **معجم الخرافات والمعتقدات الشعبية في أوروبا**، ترجمة أحمد الطبال، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1993، ص13.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص61.

[3] – ينظر: المرجع نفسه، ص79.

[4] – شورون، جاك: **الموت في الفكر الغربي**، ترجمة كامل يوسف حسين، د.ط، عالم المعرفة، سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1984، ص219.

[5] – ينظر: زناتي، محمود سلام، **الإسلام والتقاليد القبلية في إفريقيا**، د.ط، دار النهضة، بيروت، 1969، ص209.

[6] – كانافاجيو، بيار: **معجم الخرافات والمعتقدات الشعبية في أوروبا**، ص79.

مختلفة لهذه الكائنات الغيبيّة، ويظهر إبليس والشيطان والعفريت اسمًا مشتركًا للجن في موروث الأمم القديمة.

كما حظيت المعتقدات والأفكار الدائرة حول الجن باهتمام الديانات السماويّة الثلاث: اليهوديّة، والمسيحيّة، والإسلاميّة، ففي الديانة اليهوديّة يصف التلمود الجنية (ليليث) بأنها "امرأة ذات شعر طويل"[1]، ويعتقد اليهود بدخول الجنّيّ جسد الإنسان والتأثير فيه، ويسمى حينئذٍ (الدبّوق)، ولطرده يستعمل السحرة وكبار الحاخامات الورعين تعويذة تحمل أسماء الرب[2]، كما نهت التوراة عن اتباع الجان وبيّنت عقوبة من يفعل ذلك، إذ يرد في سفر اللاويين:" لا تلتفتوا إلى الجان ولا تطلبوا التوابع، فتتنجسوا بهم. أنا الرب إلهكم"[3]، وهذا يؤكد ارتباط مفهوم الجن بالشر في الديانة اليهوديّة.

ويرى اليهود أن معظم الجن شياطين لا خير فيهم؛ لأنهم سبب شقاء البشرية، فقد ورد الشيطان في العهد القديم بمعنى "عدو أو معارض، أو بمعنى ملاك الموت، أو ملاك التحريض... وهو يستطيع الطيران واتخاذ صورة طائر أو امرأة"[4]، وتعد واقعة خروج آدم من النعيم دليلًا على عداوة الشيطان (إبليس) للإنسان، ومحاولة إبعاده عن الطريق الصحيح بإغوائه. كما عرفت شخصية الشيطان في الديانة العبريّة القديمة ألقابًا عدة، منها: "بليعال روح الكذب والخداع وهو يقابل في العربيّة بلاعول أي لا معول عليه ولا أخلاق له ولا خير فيه... والشعريم أي الشياطين ذوات الشعر، والليليث أي الشياطين الليليّة"[5]، غير أن هذه المسمّيات والأوصاف في العقيدة اليهوديّة ما هي إلا صورة واحدة للشر الذي يلحقه الشيطان بالإنسان.

ويبدو التشابه بين التصورات اليهوديّة والمسيحيّة عن الجن، فكلاهما ينظر إليه على أنه مصدر الشرور على الأرض، وهو المسؤول عن الاضطرابات النفسيّة والأمراض الجسديّة

---

[1] – الشامي، رشاد: **موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية**، د.ط، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2002، ص176.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص94.

[3] – الكتاب المقدس، **العهد القديم**، سفر اللاويين، الإصحاح 19، آية31.

[4] – الشامي، رشاد: **موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية**، ص289.

[5] – العقاد، عباس محمود: **إبليس**، ص92-93.

والعقليّة، ويتجلى الفرق في تركيز الأناجيل المسيحيّة على قصص المس الشيطانيّ، وإخراج الجن من الناس، وعدّت ذلك من المعجزات التي جاء بها المسيح عليه السلام، حيث يرد في إنجيل متى ما يشير إلى ذلك في مواضع متعددة منها: "وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ قَدَّمُوا إِلَيْهِ مَجَانِينَ كَثِيرِينَ، فَأَخْرَجَ الأَرْوَاحَ بِكَلِمَةٍ، وَجَمِيعَ الْمَرْضَى شَفَاهُمْ"[1]، مما جعل المسيحيين يقتدون بالسيد المسيح، ويعتقدون بقدرتهم على إخراج الجن من النفوس، ونسبوا بعض الأمراض الجسديّة التي تصيب الإنسان إلى الجن والأرواح الخبيثة.

ومن الأسماء التي عُرف بها الشيطان في المسيحيّة: روح الضعف، والشرير، وبلعزبول الذي قيل عنه رئيس الشياطين[2]، وكذلك عدّ المسيحيون الحيّة الماكرة التي تنفث سمومها في الأجساد شيطانًا خبيثًا؛ لأن إبليس دخل جوفها عندما أغوى آدم بالخروج من الجنة، فقد ورد في الكتاب المقدس لطائفة المسيحيين، ما يثبت ذلك: "فَطُرِحَ التِّنِّينُ الْعَظِيمُ، الْحَيَّةُ الْقَدِيمَةُ الْمَدْعُوُّ إِبْلِيسَ وَالشَّيْطَانَ، الَّذِي يُضِلُّ الْعَالَمَ كُلَّهُ، طُرِحَ إِلَى الأَرْضِ، وَطُرِحَتْ مَعَهُ مَلاَئِكَتُهُ[3]".

وإذا كانت الديانتان اليهوديّة والمسيحيّة قد صوّرت الجن في معظم الأحيان كائنات شرّيرة، فإن الدين الإسلاميّ ينظر إلى الجن على أنها كائنات غيبيّة لا ترى بالعين المجردة، ويقسّمها إلى فئتين منها الخيّر ومنها الشرّير، فأما الجن الطّيّبة، فيسخّرها الله سبحانه لخدمة البشر، وتعمل بإذنه، كما في قصة سليمان عليه السلام، قال تعالى: "وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ"[4]، وأما الجن الشرّيرة التي توغر الصدور، وتسعى إلى الفساد بين بني البشر، فسيعذبها الله عذابًا أليمًا.

ويرد في الكتاب العزيز أن الجن خلقوا من عنصر النار قبل خلق آدم عليه السلام، حيث يقول تعالى: "وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ"[5]، والجن لهم طعامهم وشرابهم الخاص بهم،

---

[1] – الكتاب المقدس، **العهد الجديد**، إنجيل متى، الإصحاح 8، آية16.

[2] – العقاد، عباس محمود: **إبليس**، ص99.

[3] – الكتاب المقدس، **العهد الجديد**، سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي، الإصحاح 12، آية9.

[4] – سبأ، آية 12.

[5] – الحجر، آية 27.

وهم يتكاثرون ويتناسلون، يقول تعالى: "لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ"[1]، وقد يصيب الجنّيّ الإنس بمسٍ، كما في قوله تعالى:" الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ"[2]. أما فقهاء الإسلام فقد أولوا موضوع الجن عنايةً شديدةً، ففسّروا القول فيه وبيّنوا صوره وتحوّلاته، من ذلك قول ابن تيمية: "والجن يتصوّرون في صور الإنس والبهائم فيتصوّرون في صور الحيّات والعقارب وغيرها، وفي صور الإبل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير وفي صور الطير وفي صور بني آدم، كما أتى الشيطان قريشا في صورة سراقة بن مالك لما أرادوا الخروج إلى بدر"[3].

وهكذا فإن الديانات السماويّة تناولت موضوع الجن وفصّلت القول فيه، فقد اتفقت على وجود كائنات غيبيّة تنشر الطمأنينة في الكون أو تلحق الضرر به، وكان الشيطان محورًا للشر في الكون بصفاته التي يظهر من خلالها روحًا شريرةً، أو كائنًا خارقًا يسبب الأمراض والجنون ويتلبّس جسم الإنسان، مما دفع الشرائع السماويّة لمحاربته، ونعته بصفات الكذب والتمرد والخداع...

---

[1] – الرحمن، آية 56.

[2] – البقرة، آية 275.

[3] – ابن تيمية، تقي الدين: **إيضاح الدلالة في عموم الرسالة**، تحقيق منير آغا، د.ط، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، د.ت، ص32.

الفصل الأول

الجن في الموروث الشعبيّ الفلسطينيّ

المبحث الأول

بواعث الاعتقاد بوجود الجن في الفكر الشعبيّ الفلسطينيّ

منذ فجر البشرية، سخّر الإنسان وما زال يسخّر قسطًا وافرًا من فكره وعواطفه وخياله لتفسير الظواهر الغريبة التي تحدث من حوله، فراح يبحث في خلجات أفكاره عن أسباب مرضه وشقائه، وكيفية تطويع البيئة المحيطة به، وحين عجز عن وضع حلولٍ علميّةٍ ومنطقيّةٍ للمسائل العالقة في ذهنه نسبها إلى الجن وخوارق الطبيعة.

وقد استحوذ الاعتقاد بوجود الجن والشياطين على فكر الأمم القديمة والحديثة بمختلف أجناسها وثقافاتها، ولعلّ الشعب العربيّ الفلسطينيّ من أكثر الشعوب تأثرًا بالجن، إذ يزخر موروثه الثقافيّ بأوصاف وتأملات عن الغيبيّات تمثل عصارة فكر يعود إلى آلاف السنين، تناقلته العجائز من جيل إلى جيل حتى وصل إلى يومنا هذا.

ويمثّل الحديث عن المعتقدات الشعبيّة حول الجن موضوعًا شائقًا عند بعض شرائح المجتمع الفلسطينيّ، وبخاصة شريحة كبار السن والمعمّرين، فهم أبرز من حمل هذا التراث ونقله للأجيال اللاحقة حتى غدا شائعًا على الألسنة في كل زمان ومكان، ولعل هناك مجموعة من البواعث والأسباب كانت وراء ذلك، من أبرزها:

أولًا: البيئة

الإنسان وليد بيئته، أثّر فيها وتأثّر بها، فبعث الأساطير حولها، ونسج الحكايات عنها، حتى بلغ به الخوف منها –وربما الحب لها أن ألهها، فمثلا "أحبّ الإنسان الشمس وسعد بظهورها، وابتهج بضوئها، حتى إنه قدّسها واعتبرها إلهًا، في حين كره الظلام واعتبره كائنًا شريرًا"[1]. وعندما وجد الإنسان نفسه أمام متغيرات مستمرة في البيئة الطبيعيّة–فتارة يأتي الخصب والخير، وتارة أخرى يعمّ الجدب والشر –بدأ يتأمل الأسباب التي أدت إلى هذه التناقضات الكثيرة، وعلى إثر ذلك اعتقد بوجود الأساطير التي تتحكم في مصير الكون، فكانت ملكة السماء/ إنانا –في الفكر

[1] – ابن حمادي، صالح: **دراسات في المعتقدات والأساطير الغيبية**، د.ط، دار بوسلامة، تونس، 1983، ص91.

القديم–ربة الطبيعة وخصب الأرض ودورة الزراعة والتكاثر، إذ تقول ترتيلة مرفوعة إلى إنانا: "سيدة النواميس الكونيّة، أيها النور المشع يا واهبة الحياة وحبيبة البشر أنت أعظم من كبير الآلهة آن، وأعظم من الأم التي ولدتك. يا مليكة البلاد الحاكمة العارفة، يا مكثرة المخلوقات"[1]. وكان غياب إنانا عن الأرض وهبوطها إلى العالم الأسفل سببًا في حزن البشريّة، وتعطّل مظاهر الحياة، وانتشار الهلاك والدمار بين المخلوقات[2]. وهذا ما يظهر في الترتيلة السومريّة التي تقول:

"من الأعلى العظيم تاقت الربة إلى الأسفل العظيم

من الأعلى العظيم تاقت إنانا إلى الأسفل العظيم

هجرتِ سيدتي السماء وتركتِ الأرض

إنانا هجرت السماء والأرض

إلى العالم الأسفل قد هبطت"[3].

وظلّت النظرة الأسطوريّة للعالم السفليّ تشغل بال الإنسان قديمًا وحديثًا، فقد نظر إليه على أنه عالم الفناء والظلام والعماء، تحلّ فيه الموتى والشياطين والأرواح الشريرة، كما نظر إلى العالم العلويّ نظرة تقديس؛ لأنه أقرب نقطة التقاء مع الآلهة، فأقام المعابد على رؤوس الجبال والمرتفعات[4].

---

[1] – السواح، فراس: **لغز عشتار (الألوهية المؤنثة وأصل الدين والأسطورة)**، ص52.

[2] – ينظر: الديك، إحسان، **صدى الأسطورة والآخر في الشعر الجاهلي**، ط1، مجمع القاسمي للغة العربية، باقة الغربية، 2013، ص19.

[3] – السواح، فراس: **لغز عشتار (الألوهية المؤنثة وأصل الدين والأسطورة)**، ص62.

[4] – الديك، إحسان: ***البئر بوابة العالم السفلي في الشعر الجاهلي، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية***، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، مج36، 2009، ص32.

وعلى هذه الاعتقادات بنى الفكر العربيّ القديم، فقد واجه قساوة البيئة وجبروتها، وشكَّل الخراب والمساكن المهجورة في تصوُّره مبعثًا للاعتقاد بوجود آلهةٍ وكائناتٍ غير مرئيّة تصول وتجول فيها، حيث يقول الأعشى في معلقته:

وَبَلدَةٍ مِثلِ ظهر التُّرْسِ مُوحِشَة للجِنّ بِاللّيْلِ فِي حَافَاتِهَا زَجَلُ[1]

وواصلت الميثولوجيا القديمة تأثيرها في عقليّة الشعوب العربيّة، فكان الفلسطينيّ عندما يسمع أصواتًا غريبةً يعزوها من وهم خياله لكائنات خرافيّة، وحينما تسطع الشمس الحارقة نهارًا، يلجأ إلى الكهوف والمغارات التي تمدُّ عقله بكل ما هو غريب، فيتصور كائنات روحيّة تعيش معه، ويلبسها صفات عجيبة ما دامت غير مرئيّة، وإذا جال في الفيافي والقفار وحده تراءت له مناظر غير مألوفة، عجز عن تفسيرها؛ فعدّها جنًا أو عفاريتَ[2]. أما الليل بقتامته وسكونه فكان متنفسًا لخروج الجن في نظر الفلسطينيّ، فعندما يحلّ الظلام كان يلجأ إلى المصابيح الزيتيّة؛ نظرًا لعدم توفّر الكهرباء، وقليلًا ما كان يخرج من البيت ليلًا؛ اعتقادًا منه أن الجن والأرواح الخبيثة تراقبه وتلاحقه؛ كي توقعه في شباكها، وهذا ما يظهر جليًّا في تعبيرات الراوية بهية شحادة من سكان قرية رافات قضاء سلفيت، حيث تقول: "بَقُوا الناس يِخَافوا يِطْلَعُوا بَرَّا الدور من الجِن والعَفَارِيت ومِن المَغْرِبيّات بِسچروا[3] هَالدُور ويُقْعُدوا وِيْنَاموا"[4].

وكان يغلب طابع البساطة على أبناء القرى الفلسطينيّة حتى منتصف القرن العشرين، فقد لجأ الإنسان إلى تطويع البيئة؛ ليجدَ الملاذ الآمن له ولعائلته، فكان بيته بسيطًا من الحجر الخام، وله سقفٌ من عيدان الزيتون أو سعف النخيل، مطليٌّ من الخارج بالتراب والطين، كما كانت

---

[1] – الأعشى الكبير، ميمون بن قيس: **ديوانه**، شرح وتحقيق محمد حسين، د.ط، مكتبة الآداب بالجماميز، القاهرة، 1977، ص59.

[2] – ينظر: سعيدي، دراجي، **أسطورة الغول في الشعر العربي قبل الإسلام**، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف الدكتور: يوسف عروج، جامعة الجزائر، الجزائر، 2004، ص47.

[3] – يسچروا: يغلقون.

[4] – مقابلة شخصية: الحاجة بهية شحادة، مكان السكن: (رافات/ سلفيت)، العمر 86 سنة، التاريخ 2017/6/11.

تعيش الدواب في ذات البيت[1]، وهذا المحيط الهش، هيّأ الفلسطينيّ للاعتقاد بأن أي دمارٍ تحدثه البيئة الطبيعيّة ناجمٌ عن أعمال كائنات غريبة قادرة على فعل ما تريد.

ثانيًا: الخوف من المجهول

شكّل الخوف من المجهول وحشًا مفترسًا يقضُّ مضجع الإنسان في لحظات خلوّه بنفسه، فيمدّه بكل ما هو غريب، فهو إذا جَبُنَ داخلته الظنون الكاذبة، والأوهام المؤذية السوداويّة، التي سرعان ما تتحول إلى أشكالٍ محسوسةٍ تمارس طغيانها في فكره، فإذا ناداه صوت من بعيد، ولم يجد له أصلًا، درج يبحث عن منشئه، وعزاه إلى أساطيره القديمة التي اتخذها متنفسًا له[2].

والخوف يفقد الإنسان توازنه العقليّ، ويجعله يرى الأشياء على غير حقيقتها، فها هو العربيّ ينظر إلى البيداء المهلكة نظرة خوف؛ إذ يجعلها مترامية الأطراف تقلب موازين الرؤية، فكأن الأنعام المعروفة بضخامة جسمها، عبارة عن أباعر متفرقة، كما يبدو الثعلب صغير الجسم كأنه حصان مسرج، يعدو ويجوب البيداء وحده، وفقًا لما يقوله الشاعر الجاهليّ:

وَبيدَاءَ سمحَال كَأنَّ نَعَامَـــها بِأَرجَائها القُصوَى أَباعرُ هُمّلُ[3]

تَرىَ الثعلبَ الحوليَّ فيها كأَنَّما إذا مَا حَللنَاهَا حِصان مُجَــلّلُ[4]

واستمر الخوف من المجهول يشقّ طريقًا معبدةً له في عقليّة الإنسان العربيّ منذ الجاهليّة حتى الزمن الحاضر، ولم يستطع الفلسطينيّ الفرار من قبضته، بل أصبح أسيرًا له في بعض الظروف العصيبة؛ الأمر الذي جعله يتصوّر كائنات غريبة الأشكال تحيط به، وتقطن أماكن

---

[1] – ينظر: البرغوثي، عبد اللطيف محمود، **حكايات جان من بني زيد**، ط1، مطبعة المعارف، القدس، 1979، ص287. وينظر: الجوزي، صليبا، **القرى الفلسطينية من الصرة إلى الحفرة (من المهد إلى اللحد)**، د.ط، 1973، ص49.

[2] – ينظر: المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق أسعد داغر، ط1، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، 1965، 254/2.

[3] – سمحال: بعيدة الأطراف. الحوليّ: المتحرك. مجلّل: مسرج.

[4] – الأصبهاني، أبو القاسم حسين بن محمد الراغب: **محاورات الأدباء ومحاورات الشعر والشعراء**، د.ط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1961، 608/2.

بعينها، فإذا مرّ منها، تداعت لمخيّلته صورٌ مخيفةٌ، كتلك التي حصلت مع الحاج عبد الله عياش (أبو غازي) من قرية رافات، حيث يقول: "مَرّة بَذْكُر وأَنَا مَاشِي عَلَى وِجْه المَغْرِب، مَرَقِتْ جَنْب شَجَرَة بَقِينا نِتْصَرْوَع مِنْهَا، اسْمِعِت صُوت غَرِيب بِنَادي عَلَيّه، ولَمّا لَفَتِت حَوَالِيّه مَلْقِيتِش[1] غِير كَلِبْ تشبير[2] تقُول عَنّو شِيطَان"[3].

ثالثًا: الجهل

لعلّ تفشي الجهل والأمّية بين أفراد المجتمع الواحد يسلبهم القدرة على التعليم، ومواكبة التقدم، والاستفادة من تجارب وخبرات الآخرين، وبذلك تصبح الخرافات البيئة المناسبة والأكثر تصديقًا من الحقائق المبنيّة على التجربة العلميّة، وتصبح الماورائيّات كوابح تحدّ من فعاليّة الإنسان وسرعة تقدمه وصفاء تفكيره[4].

والمجتمع الفلسطينيّ منذ وجوده على أرضه –وتحديدا في مطلع القرن العشرين–عانى من صعوبات الحياة التي تمثلت بمعظمها في استنزاف الدخل والتبعيّة السياسيّة والاقتصاديّة[5]؛ "مما دفع الجماهير البسيطة الفقيرة إلى البحث عن العزاء والراحة في عالم السحر وما وراء الطبيعة"[6]، وأهملت العلم والمعرفة في إيجاد الحلول المناسبة لواقعها المعيش.

وكان أبناء القرى الفلسطينيّة الفقيرة والمحرومة، هم أكثر الناس إيمانًا بالخرافات؛ وذلك بسبب قلة فرص تعليمهم، وصعوبة تنقّلهم من مكان لآخر بحثًا عن المعرفة، وعجزهم عن اتباع الوسائل

---

[1] – مَلْقِيتِش: لم أجد. نِتْصَرْوَع: نخاف.

[2] – تشبير: كبير الحجم.

[3] – مقابلة شخصية: الحاج عبد الله عياش (أبو غازي)، مكان السكن: (رافات/ سلفيت)، العمر 82، التاريخ: 2017/12/21.

[4] – ينظر: البرغوثي، عبد اللطيف، **حكايات جان بني زيد**، ص201.

[5] – ينظر: الخليلي، علي، **الغول مدخل إلى الخرافة العربية**، ط1، منشورات الرواد، القدس، 1982، ص51.

[6] – بدران، إبراهيم، سلوى الخماش: **دراسات في العقلية العربية (الخرافة)**، ط3، دار الحقيقة، بيروت، 1988، ص18.

العصريّة في حل معظم مشاكلهم، خاصة الاجتماعيّة منها: كالزواج، والطلاق، والإنجاب[1]. ولا تزال العقليّة القرويّة تقاسي من تخلف شديد ناجم عن مفاهيم مشوَّهة متعلقة بالجن والشياطين، تراكمت في الذهن الشعبيّ عبر العصور التاريخيّة المتتالية[2].

ولا يخفى على أحد أثر الاحتلالات المتعاقبة لأرض فلسطين التي ساهمت بدورها في تعميق حالة الجهل وانحطاط المستوى الثقافيّ والعلميّ بين أفراد الشعب الفلسطينيّ، فقد حُرم الإنسان في عهد الدولة العثمانيّة، وكذلك زمن الانتداب البريطانيّ من أبسط حقوقه في بناء الكتاتيب والمدارس، وتابع الاحتلال الصهيونيّ بعد ذلك دوره في خنق حرّيّة الإنسان، وكبت رغبته في ممارسة تعليمه، ففي منتصف القرن العشرين كان المتعلمون يُعدّون على الأصابع، وكانت بعض القرى لا يوجد فيها حتى قارئ واحد[3]، الأمر الذي جعل الذهن الشعبيّ الفلسطينيّ يلجأ إلى بدائل تحقق تطلعاته بعيدًا عن العلم، فوجد ضالته في السحر، وتسخير الجان.

فالصراعات السياسيّة والاجتماعيّة لم تكن في يوم من الأيام بعيدة عن الثقافة العربيّة مرورًا بالثقافة الفلسطينيّة التي عانت من تجهيل واستبداد منذ بداية الغزو الغربيّ[4]، مما جعل اللامعقول يطغى على المعقول في ثقافة الشعب العامة، وتظهر بعد ذلك الخرافات والخوارق كمخلصة للإنسان من مآسيه، ومحقّقة لراحته.

ولا يقتصر الاعتقاد بأثر الجن والشياطين على أولئك الذين لم تتح لهم فرص تعليم كافية "بل إن عددًا من المتعلمين لا يجد غضاضة في التصديق بالخرافة"[5]، فهناك "من يؤمن بوجود الجن والشياطين وبتأثيرهم على حياة الناس، بينما لا يؤمن بعضهم الآخر بشيء من ذلك، ويعتبر الجن

---

[1] – ينظر: بدران، إبراهيم، سلوى الخماش: **دراسات في العقلية العربية (الخرافة)**، ص15.

[2] –ينظر: البرغوثي، عبد اللطيف، **حكايات جان بني زيد**، ص290.

[3] – ينظر: الزيتاوي، محمود عبد الحفيظ، **إضاءات من التراث الفلسطيني (سندبانية جبل النار زيتا أم الكروم والجماعينيات)**، ط1، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، 2005، ص166-167.

[4] – ينظر: الجابري، محمد عابد، **تكوين العقل العربي**، ط10، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009، ص7.

[5] – بدران، إبراهيم، سلوى الخماش: **دراسات في العقلية العربية (الخرافة)**، ص58.

والشياطين شيئا من نسج الخيال"[1]، إذ يبدو أن التعليم الحالي بمراحله المختلفة في المدرسة أو الجامعة عاجزٌ بدرجة كبيرة عن مجاراة العادات والتقاليد المترسّخة في الوجدان العربيّ الفلسطينيّ.

وأخيرًا ينبغي الإشارة، إلى أن الجهل لعب دورًا كبيرًا في تشكيل عقبات عدّة أمام تحرر الفلسطينيّ وتقدمه، فكان يخشى العمل أو التحرك في أوقات الظلام أو في الأماكن المسكونة حتى لا يرتكب ما قد يسيء إلى جنّيّ أو جنّيّة. كما عزا الجهلة فشلهم في شؤون حياتهم إلى تدخل الميتافيزيقيا في نتائج أعمالهم.

رابعًا: نقص الوازع الدينيّ

ابتدأ الدين باعتقاد الإنسان البدائيّ أن لهذا الكون موجودًا أوجده، ثم توسّع في اعتقاداته وجعل لكل كائن من الكائنات روحًا تدبّر أمره، واستمرّ في أوهامه حتى تخيّل بعض الأرواح آلهة[2]، وأضفى عليها صفات خارقة تميّزها عن البشر، فهي جن أو شياطين[3]؛ لذا عبدها، ونسج الأساطير والخرافات حولها.

وظلّت المعتقدات الدينيّة حول الجن والشياطين تغطي بمعطفها فكر الإنسان منذ العصور السحيقة في القدم حتى جاء الإسلام وأعاد التوازن إلى الحياة الإنسانيّة، وألحّ القرآن الكريم على استعمال العقل للتفكير في الأشياء التي تشغل الإنسان وتهمّه، كما "أقرّ بوجود الجان على الأرض، ولكنه لم يقرّ بكثير مما يعتقده الناس أو يتخيلونه تجاه الجان وحياتهم وسلوكهم"[4].

والإنسان الشعبيّ الفلسطينيّ بفطرته القائمة على البساطة، وعقليّته التي استوحت أفكارها من موروثه الدينيّ الممتزج بالأساطير القديمة، كان يعزو كل ما يشتّت أفكاره، أو يشغل باله، أو يثير الضجيج من حوله إلى أرواح خفيّة تعيش معه كالجن والشياطين، وهو في سبيل التخلّص من

---

[1] – البرغوثي، عبد اللطيف: **حكايات جان بني زيد**، ص7.

[2] – ينظر: الجارم، محمد نعمان، **أديان العرب في الجاهلية**، ط1، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، 1923، ص4-5.

[3] – ينظر: الخليلي، علي، **الغول مدخل إلى الخرافة العربية**، ص39.

[4] – أبو الحمام، عزام: **الفولكلور التراث الشعبي**، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2007، ص83.

مخاطر هذه الأرواح كان يلجأ إلى تلاوة القرآن أو سماع آياته، وهذا ما تؤكّده الحاجة زينة ياسين من بلدة عصيرة الشماليّة في قولها: "وَالله بَقِيت أَحِس في اشي هيتش صُوت قَرْقَعة في الليل، أَمَا الحَمْدُ لله مِنْ يُوم ما صُرِتْ أَدِير القُرآن[1]، وبِظَل دَاير طُول النهار وأَدِير المَغْرِب شوي بَطَّلِتْ اشُوف اشِي"[2].

وتعزو فئات كثيرة من أبناء الشعب الفلسطينيّ –ولعل أبرزها فئة الرقاة الشرعيين–وجود الجن والخوارق التي تلحق الأذى بالإنسان إلى نقص الوازع الدينيّ، وهذا يظهر في حديث الراقية الشرعيّة ربيحة عياش من قرية رافات، حيث تقول: "إذا أنتِ اسْتَنْبَطِت كُلْ شِيء مِن السُنِة ومِن القُرْآن مَا بِصِيبك اشِي، أَصْلًا لَو اِحْنَا مِتْمَسْكين بالدِين ما بِصِيبنا اشِي ولَوْ اِحْنَا بِنّام عَلى وُضُوء وبنُذْكُر الله دَائِمًا ما بيدخل بيوتنا اشي، في بُعُدْ كبير عن الدين والقرآن"[3].

كما أسهمت فئة الدّجّالين والمشعوذين في إنتاج وإعادة إنتاج اللامعقول المتعلق بالجن والشياطين، وأصبحت معظم الخرافات المتعلقة بهما تحمل معنى دينيًّا[4]، خاصة لدى الطبقات الدنيا من المجتمع العربيّ الفلسطينيّ، وقد ساعد على ذلك سهولة العثور على آية قرآنيّة، أو جزء منها، أو حديث نبويّ، وإعطاء تلك النصوص الدينيّة تفسيرات تؤكّد التصوّرات الجماهيريّة المضخّمة حول تلك الكائنات، وكأنها من حتميات الحياة[5]. وبهذه التفسيرات المغلوطة ترسّخ الاعتقاد بوجود الخوارق الشريرة، وتحوّل الإنسان إلى دمية تحرّكها الأقدار من جهة ويعبث بها الشيطان من جهة أخرى.

---

[1] – قرقعة: ضجيج، اشوف: أرى، أدير: اشغل أو استخدم.

[2] – مقابلة شخصية: الحاجة زينة قاسم ياسين، مكان السكن: (عصيرة الشمالية/ نابلس)، العمر 83سنة، التاريخ 2017/11/17.

[3] – مقابلة شخصية: الراقية الشرعيّة ربيحة عياش، مكان السكن: (رافات/ سلفيت)، العمر 58 سنة، التاريخ 2017/10/18.

[4] – ينظر: علقم، نبيل، **الثقافة العربية والتجديد الإسلامي**، ط2، مركز فلسطين للدراسات والنشر، رام الله، 2002، ص103.

[5] – ينظر: بدران، إبراهيم، سلوى الخماش، **دراسات في العقلية العربية (الخرافة)**، ص74،78.

المبحث الثاني

حضور الجن في المعتقدات الشعبيّة الفلسطينيّة

يعني المعتقد بشكلٍ عام: "حكم لا يقبل الشك عند صاحبه"[1]. وينشأ جرّاء تكرار فكرة ما تناقلتها الأجيال فيما بينها حتى أصبحت عادة لا يمكن الجدال فيها، وليس من الضروريّ أن يكون المعتقد مبنيًّا على الحجج والبراهين المنطقيّة، بل قد يكون عبارة عن خرافات وأوهام.

أما المعتقدات الشعبيّة فهي مجموعة من الأفكار التي يؤمن بها الشعب فيما يتعلق بالعالم فوق الطبيعيّ، وهذه المعتقدات نبعت من نفوس الناس عن طريق الكشف، أو الرؤية، أو الإلهام، ثم اختمرت في صدور أصحابها وتشكّلت بصورة مبالغ فيها، حيث يلعب الخيال الفرديّ دورًا مهمًا فيها ويعطيها طابعًا خاصًا[2]. "وهي مع تمكّنها في أعماق النفس الإنسانيّة موجودة في كل مكان سواء عند الريفيين أو الحضر، عند غير المثقفين كما عند الذين بلغوا مرتبة عالية من العلم والثقافة، وصاروا يخضعون في حياتهم وفكرهم للأسلوب العلميّ[3]. وتظلُّ المعتقدات الشعبيّة مخبوءة في وجدان الأفراد إلى أن تظهر بصورة جليّة في أثناء الممارسات، والطقوس الدينيّة أو الاجتماعيّة المختلفة.

ولا شك أن المعتقدات تحتلّ مساحة واسعة في ثقافة الفلسطينيين؛ لأنها تدخل في كل جانب من جوانب الحياة الشعبيّة، وتظهر بشكل أو بآخر في صورة تفكير اجتماعيّ ونفسيّ وعقليّ، فالفلسطينيّ إذا ألمّ به مرض وفشل وبؤس، أو حتى صحة ونجاح وترف نسب تلكم الموضوعات إلى كائنات خفيّة تعيش معه كالجن.

كما شكّلت المعتقدات الشعبيّة بالنسبة للإنسان العربيّ ومثله الفلسطينيّ قوّة آمرة قاهرة تتحكّم في مصير حياته بوعي منه أو دون وعي، فقد كان الفلسطينيّ من أكثر النّاس لجوءًا إلى الماضي وتمسّكًا بالمعتقدات والحلول الخارقة التي تخلّصه من مرارة واقعه ومعاناته[4].

---

[1] – عمر، أحمد مختار: **معجم اللغة العربية المعاصر**، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2008، 1528/1.

[2] – ينظر: الجوهري، محمد، **علم الفولكلور**، 21/2–22.

[3] – المرجع نفسه، 22/2.

[4] – ينظر: الأعسم، عبد المنعم، **انتباهات في التراث**، تقديم خالد القشطيني، ط1، وكالة الصحافة العربية، 2007، ص9.

وعلى هذا الأساس يمكن الوقوف على حضور الجن في المعتقدات الشعبيّة الفلسطينيّة من منطلقات عدّة:

أولًا: أصل الجن

يفترض المعتقد الشعبيّ الفلسطينيّ أن هناك مخلوقات عاشت قبل آدم بألفي عام تُسمّى الجان[1]، وأن هذه المخلوقات لا تُرى ولا تُلمس، من طبقة وسطى بين البشر والملائكة[2]، خلقها الباري تعالى من نار السّموم، وهي نارٌ لا دخان فيها، تتّصف ألسنتها بقدرتها الفائقة على اختراق مسامات الجلد[3].

وقد تعدّدت معتقدات الفلسطينيين وأحاديثهم حول مصدر الجن، فمنهم من يرى أن أول جان خلقه الله اسمه (ماريغ) ومنه خلق الله زوجته (مارغا) وفي إبّان تزاوجهما تكاثرت الجن وملأت أقطار السماوات والأرض[4]، كما يعتقد بعض الفلسطينيين "أن قسمًا كبيرًا من الجان هم أولاد حوّاء، ويُقال إن حوّاء كانت تلد كل مرة أربعين طفلًا، ولخجلها لأنها لم تستطع أن ترضع الجميع كانت ترمي نصفهم. وعندما كان آدم يسألها كم طفلًا وهبك إلهك، أجابت: عشرين وأنكرت الآخرين، ولأن آدم لم يصدّق أقوالها، فقد ابتهل لخالقه أن يسمح للآخرين بأن يسكنوا تحت الأرض وأن يظهروا في الليل عندما ينام الناس"[5].

وهناك بعض المعتقدات التي تُرجع أصل الجان إلى ملائكة منبوذة كانت في البداية في خدمة الله عزّ وجلّ، كإبليس الذي عصا ربّه ورفض الاستجابة لأوامره بالسجود لآدم، عندها حلّت

---

[1] – ينظر: عبيدات، عبد الكريم نوفان، **عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة**، ط2، دار اشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، 1999، ص12.

[2] – ينظر: السهلي، محمد توفيق، وحسن الباش: **المعتقدات الشعبية في التراث العربي**، د.ط، دار الجليل، 1980، ص59.

[3] – ينظر: كنعان، توفيق، ***الاعتقاد بالعفاريت***، ترجمة يحيى شقواره، **مجلة الفنون الشعبية**، دائرة الفنون والثقافة، عمان، مج3، ع4، 1974، ص88.

[4] – ينظر: الحنبلي، مجير الدين، **الإنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**، ط1، مكتبة دنديس، الخليل، 1999، 81/1.

[5] – كنعان، توفيق: **الاعتقاد بالعفاريت**، ص118–119.

لعنة الله عليه وطرده من نعيم الجنة إلى الأرض؛ ليشكّل بعدها مصدر الشر الأبديّ الذي يلاحق الإنسان أنّى ذهب[1]، وربّما تتكئ هذه المعتقدات على قوله تعالى: " وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ"[2].

وتروي بعض المعتقدات أن أصل الجان هم قبيلة من الملائكة سمّوا بذلك لأنهم خزّان الجنة[3]، يخفونها عن الأبصار، ويتحكمون في مآلها.

يظهر مما سبق تفاعل العربيّ الفلسطينيّ مع مفهوم الجن، فقد أثار هذا الموضوع تساؤلات عدّة في ذهنه، فحاول اختراق هذا العالم الغيبيّ ومعرفة أصوله، وعند بحثه عن الحلول عاد بمخزونه الفكريّ إلى تراثه القديم، وأحاديث النساء الطاعنات في السّنِ، ومكلمي الأرواح الذين يتمتعون بصدق أقوالهم عند بعض الناس.

ثانيًا: عالم الجن

يتصوّر الناس في الوسط الشعبيّ الفلسطينيّ عالم الجن كعالم الإنس له مميزاته وعاداته وتقاليده ونظمه السياسيّة والاجتماعيّة وتاريخه الخاص به[4]، إذ يضم بين طيّاته "أفرادًا وملوكًا وممالك ... وليس هناك ما يختلف بين حياة الناس وحياة الجان سوى قدرة الأخيرة على تحقيق معجزات النقل السريع وبناء القصور فورًا والوصول إلى الكنوز بسهولة ويسر"[5]. كما يعتقد بعض الفلسطينيين بوجود عائلات للجن يطلقون عليها ألقابًا، كتلك العائلة الموجودة في قرية دير غسانة قضاء رام الله، والتي تعرف باسم عائلة "زعرورة"[6].

---

[1] – ينظر: كنعان، توفيق: **الاعتقاد بالعفاريت**، ص118.

[2] – البقرة، آية 34.

[3] – ينظر: السهلي، محمد توفيق، وحسن الباش: **المعتقدات الشعبية في التراث العربي**، ص58.

[4] – ينظر: أحمد، فريد كمال، ***من المعتقدات الشعبية حول عالم الجن والعفاريت، مجلة الفنون الشعبية الأردنية***، دائرة الثقافة والفنون، عمان، ع4، 1974، ص88.

[5] – سرحان، نمر: **الحكاية الشعبية الفلسطينية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1988، ص75.

[6] – ينظر: البرغوثي، عبد اللطيف، **حكايات جان بني زيد**، ص89.

ووفق المعتقد الشعبيّ الفلسطينيّ فإن الجن يتناكحون ويتناسلون، فنساؤهم تحبل وتلد، وتقوم القابلة بتكحيل عيني المولود والوالدة بعد الولادة، وتلتفّ النساء ساعة الولادة حول المرأة التي يجيئها المخاض لمساعدتها، وتتبادل عائلات الجن الزيارات فيما بينها؛ تهنئة بالمولد الجديد تمامًا كما يحصل في حياة البشر[1]. وقد تُقدِّم جنّيّة لصديقتها معونة كبيرة، فتبني لها بيتًا، وتملأه بالأثاث وصنوف الطعام، وتحشد له الخدم والحرّاس[2].

ومن غرائب ما يرويه أهل الشام عامة والفلسطينيون خاصة عن الجن أن لكل منهم اسمًا يُعرف به، وأن كل بكر من أولادهم يُسمّى (مرّة)، ومن أشهر أسماء الذكور: بدوح وصبوح وشمهورش وشمهريش، وولهان، وكفكوف، أما أسماء الإناث فأبرزها: طرطيّة وقرناصة ودردبيس[3].

والجن–وفقا للمعتقدات الشعبيّة–تسود حالات التوتر والنزاعات بين أفرادهم، فقد يقتل جنّيٌّ جنّيًّا آخَرَ. كذلك تموت الجن كالإنس، ولكن بعد مئات السنين، ومن أشرار الجن من لا يعيشون طويلًا؛ لأنهم يُقتلون بالشهب والحجارة التي ترجمهم بها الملائكة في أثناء محاولتهم استراق السمع على ما يدور في السماء، بغية معرفة ما سيحدث للبشر في مستقبلهم، والاطّلاع على علم الغيب[4].

ويُخيَّلُ للناس في الوسط الشعبيّ الفلسطينيّ أن الجن يعشقون ضرب الدفوف والطبول وسماع الأهازيج والموسيقى الصاخبة، كما أنهم يغرمون بموسيقى اليرغول[5]، ولهم حلبات رقص خاصة بهم، تظهر على شكل حلقات خضراء قاتمة وسط الحشائش في الحقول أو المراعي[6].

---

[1] – ينظر: سرحان، نمر، **الحكاية الشعبية الفلسطينية**، ص75.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص68.

[3] – ينظر: خاطر، لحد: **العادات والتقاليد اللبنانية**، 176/2.

[4] – ينظر: لين، إدوارد وليام، ***ألف ليلة وليلة عند مترجميها –الحياة العربية في العصور الوسطى***، **مجلة المورد العراقية**، دار الجاحظ، بغداد، مج8، ع4، 1979، ص596.

[5] – ينظر: سرحان، نمر، **الحكاية الشعبية الفلسطينية**، ص75.

[6] – ينظر: يونس، عبد الحميد، **الحكاية الشعبية**، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، دار الكاتب العربي، 1986، ص54.

ويوجد اعتقاد عند بعض الفلسطينيين مفاده أن هناك مواد تخشاها الجن ولا تحبّذها في عالمها، تتمثل في: النار والحديد والملح[1]، وهم يعتقدون أيضًا أن "قشرة البصل هي ذهب الجن وقشرة الثوم فضتهم"[2].

ويعزو المعتقد الشعبيّ الفلسطينيّ حدوث الزوبعة –وهي إعصارٌ قويٌّ يرفع الرمل والتراب على شكل عمود في علو هائل، غالبًا ما يكنس الصحاري والحقول–إلى فعل جنّيّ شرّير يطير في السماء راكبًا الرياح، وحتى ينتهي الإعصار يهتف العرب (حديد، حديد) أو (حديد يا مشؤوم)؛ نظرًا لخوف الجن من هذا المعدن، أو أنهم يكبّرون، فيقولون: "الله أكبر"[3].

وللجن طعامهم الخاص بهم، فهم مغرمون بالفول والتّفّاح وعنصر السكر وروث الحيوانات[4]، ويستلذون بشرب النبيذ، ومن المألوف أن الجن تتغذى على بقايا الأطعمة التي تتركها الأسر[5]، غير أن هذه الأطعمة يجب أن تخلو من عنصر الملح؛ لأن الجن يكرهونه.

وفي المعتقد الشعبيّ الفلسطينيّ يظهر إيمان الجن بالشرائع السماويّة الثّلاثة: الإسلاميّة والمسيحيّة واليهوديّة، فقد خلقهم الله تعالى لعبادته[6]، وأرسل لهم رسلًا من جنسهم لهدايتهم إلى الصراط المستقيم، فهناك من يقول: "إن نبيًّا اسمه يوسف قد أُرسل إلى الجن... وقالوا أيضًا: إن سبعين نبيًّا قبل محمد قد أرسلوا إلى الجن والإنس على حدّ سواء"[7]، فمنهم من استجابوا لدعوة الرسل وأصبحوا مؤمنين صالحين يؤدّون ما عليهم من فروض دينيّة وبخاصة إقامة الصلاة،

---

[1] – ينظر: البرغوثي، عبد اللطيف، **حكايات جان بني زيد**، ص243.

[2] – السهلي، محمد توفيق، وحسن الباش: **المعتقدات الشعبية في التراث العربي**، ص66.

[3] – ينظر: لين، إدوارد وليام، **ألف ليلة وليلة عند مترجميها –الحياة العربية في العصور الوسطى**، ص598.

[4] – ينظر: الحسن، غسان، **الحكاية الخرافية في ضفتي الأردن**، ط1، دار الجليل للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق،1988، ص219. وينظر: سرحان، نمر، **الحكاية الشعبية الفلسطينية**، ص67.

[5] – ينظر: يونس، عبد الحميد، **الحكاية الشعبية**، ص47.

[6] – ينظر: أحمد، فريد كمال، **من المعتقدات الشعبية حول عالم الجن والعفاريت**، ص88.

[7] – لين، إدوارد وليام: **ألف ليلة وليلة عند مترجميها –الحياة العربية في العصور الوسطى**، ص595.

وإيتاء الزكاة، والصيام خلال شهر رمضان، والحجّ إلى البيت الحرام، فهؤلاء يدخلون الجنّة وينعمون بنعيمها، ومنهم من أمعنوا في الكفر والضلال واتّصفوا بالشر والبطش والقوّة الخارقة المؤذية، فهؤلاء مصيرهم نار جهنم خالدين فيها أبدًا[1].

ويحدّد الإنسان الشعبيّ الفلسطينيّ–بحسب معتقداته –الانتماء الدينيّ للجن وفقًا لأزيائهم، فالجنّيّ الكافر يرتدي الزّيّ الأحمر، ويظهر ملك الجن الأحمر أحد ملوك الجن السبعة أشر أنواع الجن، وأكثرهم أذى، وينسبون له الفجر والفسوق، في حين يرتدي الجنّيّ المؤمن الزيّين الأزرق والأخضر، أما الجنّيّ الذي يرتدي الزِّيّ الأبيض فهو مغرقٌ في التديّن يدعو باستمرار لعبادة الله تعالى[2].

مما سبق، يظهر أن الموروث الشعبيّ الفلسطينيّ جعل للجنّ عالمًا موازيًا ومشابهًا في تكوينه لعالم البشر، ففيهم ملوك وأفراد، ولهم ممالك وعائلات، يتحالفون ويتنافرون، يحبّون ويكرهون...

ثالثًا: أشكال الجن وتشكّلاتهم

لم يكن الفلسطينيون بمعزل عن الأمم القديمة التي اعتقدت بوجود الجن وتفنّنت في تصويرها ووصفها بهيئات وأشكال محسوسة، استمدّوها من بيئتهم معملين فيها خيالهم الجامح ومقدرتهم في الإبداع؛ لإبرازها بالصورة المبتكرة التي قدّموها لنا.

إذ تظهر الجنُّ في بعض المعتقدات الشعبيّة الفلسطينيّة على أنها أرواح هوائيّة شفافة تتشكّل بأشكال على هواها، وهي غير مقيّدة بهيئة واحدة، فتظهر تارةً في صورة إنس أو حيوان أو مزيج بينهما، وطورًا في مظهر أصناف من النباتات أو الأشجار، وحينًا تحلّ في الجمادات[3].

---

[1] – ينظر: السهلي، محمد توفيق، وحسن الباش، **المعتقدات الشعبية في التراث العربي**، ص67.

[2] – ينظر: أحمد، فريد كمال، **من المعتقدات الشعبية حول عالم الجن والعفاريت**، ص88.

[3] – ينظر: القصراوي، نظام صبيح، **قصرة بين الماضي والحاضر**، مطبعة المناهل، نابلس، 1998، ص209. وينظر: أحمد، فريد كمال، **من المعتقدات الشعبية حول عالم الجن والعفاريت**، ص90.

غير أنّ الصّورة المنتشرة بكثرةٍ في الذهن الشعبيّ الفلسطينيّ هي تلك التي يظهر فيها الجنّيّ على هيئة إنسان بشع طاعن في السّنِّ، ضخم الجثّة، قوي البنية، طويل القامة، أظافره حادّة، وله أسنان بارزة كأصابع المذراة، ووجه نحاسيّ شاحب، وعيون حمراء متوهجة مشقوقة عرضيًّا تشبه عيون القطط، أما جسده فهو مكسوّ بالشعر الغزير الذي يشبه شعر الغنم، وله صوت مخيف يسمّى التهمير يشبه صوت الكلب المتحفّز للانقضاض على فريسته[1]. وعادة ما يظهر الجنّيّ الخيّر في صورة إنسان أبيض البشرة، أما الجنّيّ الشرّير فهو أسمر اللون وله نتوء في رأسه[2].

ومن وجهة نظر المعتقد الشعبيّ، فإنّ الجن كثيرًا ما يتشكّلون على هيئة الحيوان، وخاصة القطط والكلاب السوداء، لأنها أكثر الحيوانات ضررًا وأقلّها نفعًا؛ لذا يتورع الناس عن ضرب هذه الحيوانات أو إيذائها كي لا يتعرضوا لأذاها[3]. كما تظهر الجنُّ على هيئة الماعز السوداء التي يصادفها الناس في أثناء سيرهم في البراري[4]، أو على هيئة البقر والثيران الضخمة[5]، ولعلّ الصلة الشكليّة المشتركة بين الجنِّ وتلك الحيوانات هي القرنان الطويلان[6]. وعلاوة على ما سبق، قد تُصوَّرُ الجن بصور البهائم الأخرى كالإبل، والخيل، والبغال، والحمير، أو السباع المفترسة كالذئاب، والثعالب التي تمتاز بعنصري السرعة والمباغتة[7].

أما الضبع فقد جعله المعتقد الشعبيّ الفلسطينيّ بمثابة الغول الشرّير الذي يخرج أصواتًا مريعة، ويمتصّ الدماء، ويحفر القبور، ويأكل الموتى[8]، "ويأوي إلى المغاور والكهوف والمقابر،

---

[1] – ينظر: البرغوثي، عبد اللطيف، **حكايات جان بني زيد**، ص91. وينظر: الحسن، غسان، **الحكاية الخرافية في ضفتي الأردن**، ص207. وينظر: أحمد، فريد كمال، **من المعتقدات الشعبية حول عالم الجن والعفاريت**، ص90.

[2] – ينظر: الحسن، غسان، **الحكاية الخرافية في ضفتي الأردن**، ص208.

[3] – ينظر: الجوهري، محمد، **علم الفولكلور**، 413/2،377. وينظر: الشلبي، بدر الدين محمد بن عبد الله، **آكام المرجان في أحكام الجان**، تحقيق أحمد عبد السلام، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص25.

[4] – ينظر: الحسن، غسان، **الحكاية الخرافية في ضفتي الأردن**، ص210

[5] – ينظر: المرجع نفسه، ص211.

[6] – ينظر: عجينة، محمد، **موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالتها**، 25/2.

[7] – ينظر: كنعان، توفيق، **الينابيع المسكونة بالجن وعفاريت الماء في فلسطين**، ص219.

[8] – ينظر: سرحان، نمر، **موسوعة الفولكلور الفلسطيني**، ط2، دائرة الثقافة، منظمة التحرير الفلسطينية، 1989، 47/1.

وأحيانًا يبيت في البرّيّة دون مأوى"[1]. ويتجلّى العامل المشترك بين الضبع والجان في أنهما لا يجرؤان على الخروج في وضح النهار؛ لذلك يظهران في أثناء حلول الظلام، وحينئذٍ تصدر عيونهما بريقًا ولمعانًا، وكأنهما تقدحان الشرر[2].

ويبدو أن هذا التوافق بين صفات الضبع والجان هو الذي أتاح للذهن الشعبيّ سهولة الربط بينهما، وعدّهما بمثابة الكائن الواحد.

ويسود الاعتقاد في الأوساط الشعبيّة العربيّة أن القرود هي إحدى فروع الجن، ويُراد بها الشياطين أو العفاريت، فإذا قال أحدهم: "قرد يحملك" كان معناها "فليحملك الشيطان"[3]، ولعلّ وجه الشبه الشكليّ بين القرود والجن هو سواد اللون، والأسنان الكبيرة، وغزارة الشعر، والأنف الطويل، والنتوءات الموجودة في رأسيهما.

وهناك اعتقاد فلسطينيّ يشير إلى كيفيّة تشكّل القرود، فالجنّيّ قد يضرب إنسانًا على وجهه، مما يسبب له ارتخاء في عضلات الوجه، وتحولات في البنية الجسديّة، وقد يصل الأمر إلى مسخ ذلك الإنسان أحيانًا إلى قرد[4].

وقد يظهر الشيطان للإنسان المسافر على قدميه على هيئة حصان ليغريه على ركوبه، فإذا ركبه المسافر استطال به وارتفع، ثم انتفض فجأة ليوقع به ويتركه يهوي إلى مصيره المحتوم من علو شاهق، إلا إذا تنبّه الإنسيّ الراكب قبل فوات الأوان، فاستخدم أداة يخافها الشيطان كالمسمار الحديديّ ووخز بها الحصان حتى يُخرج الشيطان من جسده[5].

---

[1] – رابطة الكنائس الإنجيلية في الشرق الأوسط: **قاموس الكتاب المقدس**، هيئة التحرير بطرس عبد الملك وآخرون، ط6، مكتبة المشعل، بيروت، 1981، ص568.

[2] – ينظر: السهلي، محمد توفيق، وحسن الباش، **المعتقدات الشعبية في التراث العربي**، ص295. وينظر: **الحكاية الخرافية**، ص113-114.

[3] – ينظر: خاطر، لحد، **العادات والتقاليد اللبنانية**، 174/2.

[4] – ينظر: السهلي، محمد توفيق، وحسن الباش، **المعتقدات الشعبية في التراث العربي**، ص70.

[5] – ينظر: البرغوثي، عبد اللطيف، **حكايات جان بني زيد**، ص74.

وإذا كان الإنسان لا يرى الكائنات الخارقة، فإن هناك ظنًا في الوسط الشعبيّ الفلسطينيّ أن الحيوانات تستطيع أن ترى الأشباح والشياطين، فالكلاب عندما تعوي ترى شبحًا يمرّ أمامها، والخيل ترفض أن تسير قدمًا إلى الأمام إذا رأت شبحًا[1]، والحمار ينهق إذا رأى شيطانًا؛ لذا يتعوذ الشخص عند سماع نهيق الحمار، إذ يقول: "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم".

ولم يُبقِ المعتقد الشعبيّ الفلسطينيّ شكلًا إلا وقد جعل للجن فيه حضورًا، فالجن إما أن تكبر فتبلغ عنان السماء، أو تصغر فتحصر نفسها في نقطة ماء أو نقطة حرف، أو تتجسّد في شكل فأرة أو فيل[2]، أو على هيئة حشرة صغيرة سوداء كالخنفساء التي تعيش في الأماكن القذرة[3].

وللطيور هي الأخرى علاقة بالجن في الذهن الشعبيّ، فقد يظهر الشيطان في هيئة غراب، إذ يعتقد الناس أن الشياطين عندما طردت من رحمة الله أخذت شكل الغربان[4]، كما تعدّ الشنانير دجاج الجن، والصّيّاد الذي يكثر من صيدها يركبه الجنّيّ صاحب الشنانير ويُؤْذِي بحياته[5]، في حين أصبح الديك بصياحه نذير شؤم يهدد الجن[6]، وبالتالي فهو رمز قوى الخير المعادية للشيطان.

فالطائر بجناحيه وقدراته على الصعود والنزول، وكشف الأسرار العلويّة، وما هو محجوب عن أعين البشر، كان مؤهلًا في تصوّرات الفلسطينيين ليكون جنّيًّا خارقًا يصول ويجول في الأرض والسماء.

---

[1]– ينظر: البرغوثي، عبد اللطيف، **حكايات جان بني زيد**، ص292.

[2]– ينظر: زيعور، علي، **الكرامة الصوفية والأسطورة والحلم**، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1977، ص263.

[3] – ينظر: السهلي، محمد توفيق، وحسن الباش، **المعتقدات الشعبية في التراث العربي**، ص290.

[4] – ينظر: العنتيل، فوزي، **الفولكلور ما هو**، د.ط، دار المعارف، القاهرة، 1965، ص116.

[5] – ينظر: البرغوثي، عبد اللطيف، **حكايات جان بني زيد**، ص280.

[6] – ينظر: الحسن، غسان، **الحكاية الخرافية في ضفتي الأردن**، ص110.

وقد يظهر الجنّيُّ على هيئة حرذون[1]، أو سلحفاة، أو ضفدع "وهذه الكائنات كلّها من الزواحف التي ترتبط بالأرض وتتخذ من شقوقها مأوى لها، ولهذا فإن ارتباطها بالجنِّ أصبح أمرًا ممكنًا لوحدة المسكن بين الطرفين"[2].

ولعلّ الحيّة من أكثر الزواحف ارتباطًا بالجنِّ في الفكر الشعبيّ الفلسطينيّ، وربّما يعود السبب في ذلك إلى دور الحيّة في قصة خروج آدم وحوّاء من الجنّة، فقد كانت الحيّة حارسة الجنّة وسيدتها، فاستأذنها إبليس في الدخول إلى الجنّة، وكان له ما أراد من خلال الولوج إلى جوفها، وقام بعد ذلك بإغواء آدم وزوجه بالأكل من الشجرة المحرّمة[3].

كما وحّد الفكر العربيّ والفلسطينيّ بين الحيّة والشيطان أو إبليس، حيث سُمّيت الحيّة الخبيثة شيطانًا، ويُطلق الجان في العربيّة على كل حيّة صغيرة أو حيّة بيضاء[4]. وتتضح العلاقة بين الشيطان والحيّة من خلال تسمية الحيّة بشيطان "الحماطة"، والحماطة شجرة شبيهة بالتين الجبليّ التي أكل منها آدم، وكانت سببًا في خروجه من الجنّة، وتعدّ هذه الشّجرة مسكنًا للحيّات التي يتلبَّسها الجان[5].

---

[1] – الحرذون: هو حيوان زاحف، له بقع بيضاء على ظهره، يخرج منه أنين حزين، وهو كثير في فلسطين، ومألوف في البيوت، ويجري فوق جدرانها وسقوفها، ويتواجد بين الصخور وفي الأراضي البور، ويحب الوقوف على الحجار العالية ليراقب ما هو حوله، ويمتاز بطول ذيله، وقدرته الفائقة على اقتناص الحشرات وأكلها... ينظر: السهلي، محمد توفيق، وحسن الباش، **المعتقدات الشعبية في التراث العربي**، ص287. وينظر: البرغوثي، عبد اللطيف: **حكايات جان بني زيد**، ص113.

[2] – الحسن، غسان: **الحكاية الخرافية في ضفتي الأردن**، ص217.

[3] – ينظر: عجينة، محمد، **موسوعة أساطير العربية ودلالتها**، 314/1. وينظر: ربيع، وليد، ***الحية في الفولكلور الفلسطيني، مجلة المجتمع والتراث***، جمعية إنعاش الأسرة، مج2، ع6، 1976، ص59.

[4] – ينظر: الدميري، كمال الدين محمد، **حياة الحيوان الكبرى**، تحقيق إبراهيم صالح، ط1، دار البشائر للطباعة والتوزيع، دمشق، 2005، 599/1.

[5] – ينظر: علي، جواد، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، 732/6.

ويبدو الارتباط القائم بين الجنِّ والحيّة واضحًا في الذهن الشعبيّ الفلسطينيّ، فالحيّة تتصف بالخفاء وخفة الحركة والسرعة الشديدة، إضافة إلى قدرتها على أن تنضو بجلدها وتجدّد ثوبها وتتشكل بألوان مختلفة[1]، وهي بذلك تتلاقى مع الجنّيّ الذي يتّصف بالخفاء، والسرعة، والقدرة على التشكل والتلون.

وإذا كان الجنّيُّ يكره النار والبارود فإن الأفعى تتوافق معه في ذلك، إذ يسود اعتقاد لدى كثير من الفلسطينيين أن "الحيّة ذات حاسة شمّ قويّة جدًا، فهي تكره الروائح الكريهة خاصة رائحة البارود؛ ولهذا فإن من أهم الوسائل التي يُعمد إليها لطرد الأفاعي وإخراجها من جحورها هي إشعال ملح البارود أمام هذه الجحور"[2].

ومن المعتقدات الفلسطينيّة عن الحيّة أنها مولعة بالموسيقى كما هو الحال بالنسبة للجن، ويتجنب الفلسطينيون الصفير ليلًا لأن ذلك يخرج الأفاعي والشياطين[3]، ومن سمّ الأفاعي يُلدغ الإنسان ويموت، ومنه التّرياق، وكذلك الجنّيّ فهو قادر على جلب الأمراض وشفاء الإنسان.

ويضع الفكر الشعبيّ الفلسطينيّ الحيّة في مرتبة أشرس الحيوانات وأمكرها، فالحيّة صاحبة الرؤوس السبعة والغول والجنّيّ هي جميعها من الخوارق، والأم عندما تريد أن ترهب أطفالها وتدفعهم إلى النوم، تغنّي لهم:

نيّمتك في العلّيّة خوفي عليك من الحيّة[4]

يظهر مما سبق الارتباط الوثيق بين الجن والحيّة في الفكر الشعبيّ الفلسطينيّ، حتى وصل الأمر إلى درجة التوحد بينهما.

---

[1] – ينظر: ربيع، وليد، **الحية في الفولكلور الفلسطيني**، ص56.

[2] – المرجع نفسه، ص81.

[3] – ينظر: المرجع نفسه، ص82.

[4] – عرنيطة، يسرى جوهرية: **الفنون الشعبية في فلسطين**، د.ط، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، 1968، ص74.

كما تختصُّ الجن بركوب الحيوانات فهي تتّخذ من اليربوع والقنفذ والورل[1] والنعام والظباء والثيران وحمار الوحش مطايا لها؛ ولذلك لم يكن الفلسطينيون يتعرضون لهذه الحيوانات، ويصيدونها ليلًا. ويستثنى من مطايا الجن الأرانب لأنها تحيض ولا تغتسل من الحيض، والضباع لأنها تعتاش على أكل جيف الموتى، والقرود لأن القرد زان ولا يغتسل من الجنابة[2].

وقد تتلون الجن فتجعل نفسها في صورة أباريق ماء موجودة في المنازل[3]، أو على هيئة أشجار الخرّوب وقرونها، لذا تمنّع بعض الفلسطينيين من قطع هذه الأشجار؛ كي لا تغضب الأرواح الموجودة بداخلها، فتؤذي الإنسان[4].

وللجن مقدرة على أن تجعل نفسها على شكل قربٍ مليئةٍ بالزيت[5]، وهذا ما يظهر على لسان أحد سكان قرية دير ابزيع قضاء رام الله، والذي يُدعى عمر حرز الله، حيث "وجد عكة زيت في طريقه من قرية صفا إلى قرية دير ابزيع ليلًا، وفرح برؤية العكة وحملها معتقدًا أن أحد باعة الزيت قد تركها، ووضعها على ظهر الحمار وربطها بحبل على ظهره وانتهر الحمار ولمّا وصل بالقرب من القرية، وإذا بالعكة تبدأ بالكبر والتدلي على جانبي الحمار، فعقد لسانه وأصابه الفزع والخوف، وبدأت تكلمه قائلة طز طز، عمر حرزالله بدا[6] مني زيت"[7].

---

[1] – اليربوع: حيوانٌ ثدييٌّ من رتبة القوارض على هيئة الفأر وأكبر منه بقليل، وله ذنب طويل ينتهي بخصلة من الشعر، وهو قصير اليدين وطويل الرجلين، يقتات على الحشرات. القنفذ: حيوان لبون من آكلات الحشرات، ويولع بالتهما الحيّات التي لا يتأثر بسمّها، وله رأس بدون رقبة ظاهرة وأذنين صغيرتين، يغطي جسمه شوكٌ حادٌّ، ويلتفُّ حول نفسه عند إحساسه بالخطر، فيصير كالكرة. الورل: حيوان زاحف، طويل الأنف والذَّنب، دقيق الخَصْر، وهو أطول من الضَّبِّ وأقصر من التِّمساح، يكون في البَرّ والماء، يأكل العقارب والحيّات والحَرابيّ والخنافس، والعرب تستخبثه فلا تأكله. عمر، أحمد مختار: **معجم اللغة العربية المعاصر**، 850/2، و1864/3، و2428/3 على التوالي.

[2] – ينظر: عجينة، محمد، **موسوعة أساطير العربية ودلالتها**، 32/2-33.

[3] – ينظر: البرغوثي، عبد اللطيف، **حكايات جان بني زيد**، ص268.

[4] – ينظر: المرجع نفسه، ص103.

[5] – ينظر: المرجع نفسه، ص90.

[6] – بدا: لفظة دارجة على ألسنة سكان قرى رام الله، ويقصد بها يريد.

[7] – أحمد، فريد كمال: **من المعتقدات الشعبية حول عالم الجن والعفاريت**، ص94.

رابعًا: مواطن الجن

تكثر الجن في المعتقدات الشعبيّة الفلسطينيّة المنتشرة على نطاق واسع في أذهان الفلسطينيين في الأماكن الخالية، والخربة، والمهجورة التي مرّ على تركها عقود من الزمن، وفي المقابر، والأماكن التي يقتل فيها الآدميون، ويتواجدون في بطون الوديان، وأعالي الجبال، وفي القصور الحصينة البعيدة عن مواطئ أقدام البشر[1]. وقد تحملهم الجرأة إلى نزول أماكن مأهولة، فيضطر أهلها إلى النزوح عنها خوفًا من شرّهم؛ لذا شاع قديما أن صاحب البيت ينبغي أن يذبح ذبيحة على عتبة داره إكراما للجن حتى لا تضرّه"[2].

ومن المعتقدات الشعبيّة أن معظم الجن قذرة تقيم في الحمامات الشعبيّة؛ لأنها أماكن تهجرها الناس ليلًا[3]، كما "يختار بعضهم الإقامة في شقوق الجدران، وتحت عتبات البيوت المأهولة، ولذلك فإن الناس يخشون من الجلوس على العتبات وخاصة عند المساء"[4]. وهناك معتقد شعبيّ آخر يشير إلى أن العفاريت تسكن في الشموع والفوانيس المشتعلة، لذلك فإن الناس في بعض القرى والمدن الفلسطينية "لا ينامون مع الشموع والفوانيس المشتعلة لخوفهم أن ينجبوا أطفالًا مصابين بالصّرع"[5].

ومن هذه المعتقدات أيضًا أن الجن تتّخذ من الأشجار مأوى لها، فهي تسكن أشجار التين ذات الثمار السوداء، وتتواجد بكثرة فوق أشجار الخرّوب، وفي "الأماكن الغابيّة ذات الكثافة العالية بالأشجار البرّيّة كالصّنوبر والسرّيس والسّنديان"[6].

---

[1] – ينظر: سرحان، نمر، **الحكاية الشعبية الفلسطينية**، ص63.

[2] – نعمة، نهاد توفيق: **الجن في الأدب العربي**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأمريكية، بيروت، 1960، ص80.

[3] – ينظر: السهلي، محمد توفيق، وحسن الباش، **المعتقدات الشعبية في التراث العربي**، ص80

[4] – سرحان، نمر: **الحكاية الشعبية الفلسطينية**، ص72.

[5] – أحمد، فريد كمال: **من المعتقدات الشعبية حول عالم الجن والعفاريت**، ص116.

[6] – السهلي، محمد توفيق، وحسن الباش: **المعتقدات الشعبية في التراث العربي**، ص80.

في حين يعدّ الموطن الرئيس للجن باطن الأرض، فهو المكان الذي يخرجون منه، ويتوزّعون في أنحاء المعمورة[1]، ويعود السبب في ذلك الاعتقاد إلى أن هناك قوى غيبيّة تخرج من العالم السفليّ، ثم تتلبّس الكائنات الحيّة والجمادات.

ومن هذا المنطلق شكّلت الينابيع التي تظهر فجأة في الأماكن الجافة، وتستمر في صبِّ مياهها الجارية لمصلحة البشر سرًا غامضًا يؤرّق الفلسطينيّ منذ القدم، فبدأ يتساءل عن الأسباب، ويبحث عن الحلول، وعندما نظر إلى البيئة المحيطة بهذه الينابيع حيث المكان المهجور، والأشجار الكثيفة، والظلام الدامس لأن أشعة الشمس لا تصل إلى مصدر المياه، أيقن أن هناك أرواحًا خيّرةً وأخرى شرّيرة تتحكم في مياه الينابيع وتسيّرها كيفما تشاء، ثم عمل على تقديسها والتقرّب إليها بالنذور والقرابين طمعًا في رضاها، ومخافة من آذاها[2].

وعندما وجد الفلسطينيّ ينابيع متقطعة المياه مرة تزخر بالخير، وتارة تتوقف عن العطاء، كما هو الحال في عين الفوار[3] التي تسكنها روحان (حر) و(عبد) الأول أبيض، والثاني أسود، وتستمر هاتان الروحان في الشجار، فعندما يحرز الأبيض النصر تنساب المياه لمصلحة البشرية العطشى، الأمر الذي يزعج العبد ويستأنف القتال حتى ينتصر على الحر ويقفل المياه لينتقم من الجنس البشري. وهذا يمثل:

الخير ضد الشر

الأبيض ضد الأسود

الملائكة ضد الشّياطين

والنّور ضد الظّلمات

---

[1] – ينظر: كنعان، توفيق، **الينابيع المسكونة بالجن وعفاريت الماء في فلسطين**، ص213.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص214.

[3] – عين الفوار: وهي عين ماء عذبة تقع بالقرب من مدينة أريحا.

والدّنيا العليا ضد الدّنيا السفلى

والله ضد الشّيطان[1].

ولا يقتصر تفسير أسباب انقطاع مياه الينابيع على ثنائية الخير والشر، بل هناك تفسيرات أخرى منها ما يرد في اعتقادات الفلسطينيين عن توقف مياه عين سلوان المسماة عين (أم الدرج) من حين إلى آخر، فهم يعزون السبب إلى "روح شرّيرة تظهر على شكل جمل، وكان الجمل يشرب كثيرًا من الماء من وقت لآخر مما يؤدي إلى وقف انسياب الماء لفترة قصيرة"[2].

وهناك روايات فلسطينية تعزو تشكُّل الينابيع الحارة إلى وجود عدد كبير من الأرواح تُسخّن المياه قبل نفادها إلى سطح الأرض، وتعود جذور هذه الروايات إلى زمن الملك سليمان الذي أمر الجن أن يقوموا بهذا العمل؛ ليمنحوا سكان فلسطين حمّامًا طبيعيًّا ساخنًا، ولأن الأرواح لا تعلم بموت سيدها الملك، فقد ظلّت تخشى عقابه واستمرت تزاول عملها[3].

كما يعتقد الناس في الوسط الشعبيّ الفلسطينيّ أن نبع أريحا تسكنه أرواح شرّيرة يأتيها الحيض من الساعة العاشرة حتى الثانية عشرة، فتحمرّ المياه ليلًا، ثم تعود كما هي في النهار[4]. وقد تسكن الأرواح الخيّرة الينابيع والعيون التي يدفن جوارها قدّيسون أولياء، على سبيل المثال لا الحصر: عين عونة في بيت جالا جوار العذراء، وعين جبريان جوار القديس جبريانوس، وعين قينيا جوار الولي أبو العينين[5].

ويعتقدون أيضًا أن "الآبار التي تكون تحت المنازل ولا تصل إليها أشعة الشمس فإنها تكون ذات صبغة علاجيّة أكثر من غيرها من الآبار. ويُعتقد أن مثل هذه الآبار تسكنها الجن أكثر من

---

[1] – كنعان، توفيق: **الينابيع المسكونة بالجن وعفاريت الماء في فلسطين**، ص215–216.

[2] – المرجع نفسه، ص216.

[3] – ينظر: المرجع نفسه، ص216–217.

[4] – ينظر: المرجع نفسه، ص222.

[5] – ينظر: المرجع نفسه، ص218.

غيرها، ومن هذه المجموعة من الآبار: (بئر السحر) شمال دير طريف، (وعين أبو نياق) في دير غسانة، و(عين الوهرة) في كفر توت، و(عين صوبا)[1].

وهكذا، يبدو أن تفاعل الفلسطينيّ مع الظواهر الطبيعة، جعله يلحظ كل حركاتها وتكويناتها، وعندما قرَّر الكشف عن أسرارها، استنتج أن هناك قوى خفيّة تقطن فيها، أطلق عليها الجن والأرواح، ونسج الأساطير حولها، فقد تخيّلها على هيئات مخيفة، وجعل لها مساكن توحي بالوحشة والخوف كالأماكن المهجورة، والقفار الواسعة، والمغاور المظلمة...

خامسًا: العلاقة بين الجن والإنس

تزخر معتقدات الفلسطينيين بأدلة تبرهن وجود علاقة وطيدة بين عالمي الجن والإنس، وربّما ترتقي العلاقة بينهما إلى حدّ التمازج والتداخل، وكأنهما عالم واحد يساعد بعضه بعضًا، ففي بعض الأحيان يحقق الجنّيّ لأخيه الإنسيّ عددًا من المطالب، ويمدّه بالعون[2]، وإذا حلّ الإنسيّ في أرض عراء وأراد النوم، فإنه يطلب حماية الجن من وحشة الليل وظلمته، حيث يقول: "بسم الله الرحمن الرحيم. توكّلت على الله. واضع نفسي في حماية صاحب هذه الأرض"[3].

وقد تصل العلاقة بين هذين العالمين إلى حدّ التوتر والاختلاف، إذ يعمد الجن إلى إيذاء البشر وإلحاق الضرر بهم، أو حتى محاولة اختطافهم، كما ورد في قصة طفل من قرية العيسوية حيث "اختطفه الجان عندما كان ذاهبًا للمساهمة في جني المحصول إلى الشمال من جبل الزيتون. وظلّ عندهم مدة تسع سنوات وساهم في كل غزواتهم وسرقاتهم. وذات يوم كان يقف بالقرب من نبات الفيجن[4] عندها صرخ به الجن لا تملأ يدك من هذا النبات، ولكن رغبة منه في

---

[1] – كنعان، توفيق: **الينابيع المسكونة بالجن وعفاريت الماء في فلسطين**، ص217.

[2] – ينظر: السهلي، محمد توفيق، وحسن الباش: **المعتقدات الشعبية في التراث العربي**، ص69.

[3] – سرحان، نمر: **الحكاية الشعبية الفلسطينية**، ص73.

[4] – الفيجن: نبات شديد الرائحة يطرد الشياطين، ويعتقد الفلسطينيون أن هذه الكلمة مركبة من لفظين هما (فَيّ) بمعنى ظل، و(جن). ينظر: السهلي، محمد توفيق، وحسن الباش: **المعتقدات الشعبية في التراث العربي**، ص83.

الخلاص من الجن، ملأ يده من هذا النبات، وحين ذلك اختفى كل الجن، وتمكن من العودة إلى أهله"[1].

ليس ذلك فقط، بل تتعدّى أفعال الجن تصوّرات العقل في المعتقد الشعبيّ الفلسطينيّ، فهم حينًا يسلكون سلوك اللصوص المتمرسين فيحدثون أصواتًا تتمثل في قطف الثمار وتكسير فروع الأشجار وهدم الجدران، وحينًا يجدهم الإنسان –إذا كان وحيدًا في العراء–يسخرون من طريقة كلامه أو من أسلوبه في العمل أو من أدواته أو من هيئته[2]، لذلك يحجم الإنسان عن الخروج بمفرده في القفار الشاسعة؛ لاعتقاده "أن هذه الكائنات تظهر لفرد واحد فقط، ولا تحبّ أن تواجه عددًا كبيرًا من الناس"[3].

كما يسود اعتقاد في الأوساط الشعبيّة الفلسطينيّة بوجود علاقات جنسيّة بين الإنس والجن، كأن يفرض جنّيٌّ نفسه على إنسيّة، وذلك قليل، أو تفرض جنّيّةٌ نفسها على إنسيّ، وهو الأغلب[4]، وتظهر هذه العلاقات عندما "يسقط بنو البشر على الأرض ويُغمى عليهم ويتحرّكون بصورة غريبة تدل على قيامهم بعملية جنسيّة، وتأتي هذه الحوادث في أوقات معينة من السنة يُطلق عليها الريفيون (الأرضيّة) من السقوط على الأرض"[5].

ولأن الجنّيّة مخلوقة من نار والإنسيّ مخلوق من ماء وطين، فالنتيجة المؤكدة في الذهن الشعبيّ تتمثل بالهزال الذي يصيب الإنسيّ لأن الجنّيّة امتصّت دمه لشدّة حرارتها الجنسيّة، وتظل العلاقة القائمة بينهما سريّة؛ لأن الإنسيّ لا يجرؤ أن يبوح بسرّها لأهله وأصحابه لأنها هدّدته بالقتل الفظيع[6].

---

[1] – سرحان، نمر: **الحكاية الشعبية الفلسطينية**، ص72.

[2] – ينظر: البرغوثي، عبد اللطيف، **حكايات جان بني زيد**، ص75.

[3] – السهلي، محمد توفيق، وحسن الباش: **المعتقدات الشعبية في التراث العربي**، ص80.

[4] – ينظر: البرغوثي، عبد اللطيف، **حكايات جان بني زيد**، ص72.

[5] – أحمد، فريد كمال: **من المعتقدات الشعبية حول عالم الجن والعفاريت**، ص94.

[6] – ينظر: البرغوثي عبد اللطيف، **حكايات جان بني زيد**، ص72.

وعلاوة على ذلك، يسود اعتقاد عند كثير من أبناء الشعب الفلسطينيّ مفاده أن الرجل الذي يبدأ بمجامعة زوجته دون ذكر اسم الله يشاطره إبليس الجماع، وإذا حملت الزوجة في تلك المناسبة، فإن المولود القادم سيكون شيطانًا شريرًا[1]، ويطلقون عليه " ابن حرام".

أما عن العواقب التي تنتج من تزاوج الجن بالإنس، فهي تتمثّل في: "فتور أو شلل العلاقة الجنسيّة بين الزوجة الإنسيّة وزوجها الإنسيّ، أو عدم زواج الإنسيّة إن كانت عزباء، وقد يصل الأمر إلى مرحلة الحمل حتى بدون وجود علاقة مع إنسيّ[2].

سادسًا: استرضاء الجن والوقاية منها

شعر الفلسطينيُّ منذ زمن قديم بوجود كائنات مبهمة تسيطر عليه، وتتحكّم في العالم بأجمعه، وذلك ليس بناء على قوانين معيّنة، وإنما حسب أهوائها واجتهاداتها، كما عزا كل حدث لا يستطيع تفسيره بحواسه الخمسة إلى فعل تلك الكائنات التي أطلق عليها مسمّى الجن[3]، ثم استمر جاهدًا يحاول التقرّب إليها، ويعمل على استرضائها بوسائل مختلفة.

فقد لجأ الناس إلى استخدام بعض الجمل والعبارات التي من شأنها أن تكفّ أذى الجن وتعمل على استرضائها، فالأم إذا أرادت أن تطفئ نارًا مشتعلة أو فحمًا بالماء، ولا سيما في الليل، فإنها تقول: " بعد السماح يا ساكني الدار" أو "بعد السماح تفرّقوا حتى لا تتحرّقوا"[4]. إن لجوء الأم لهذه العبارات هو بمثابة إنذار للجن حتى تتفرَّق قبل أن ترش الماء فتؤذيهم وبالتالي يؤذونها.

كما يحبُّ الجان أن يشعر باحترام البشر له، فعندما يدخل شخص مستودعًا أو كهفًا، أو حتى إذا أراد أن ينظّف غرفة مضت عليها عقود خلت، فيجب عليه أن يقول: دستوركم يا مباركين[5]؛ وذلك حتى يفلت من أذى الجان الذي قد يتلبّس جسده مسببًا له أمراضًا مختلفة، أهمها

---

[1] – ينظر: البرغوثي عبد اللطيف، **حكايات جان بني زيد**، ص73.

[2] – ينظر: جاد، مصطفى، **مكنز الفولكلور**، مراجعة وتقديم محمد الجوهري، ط1، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 2007، 554/2.

[3] – ينظر: كنعان، توفيق، **الاعتقاد بالعفاريت**، ص109–110.

[4] – المرجع نفسه، ص116.

[5] – ينظر: سرحان، نمر، **الحكاية الشعبية الفلسطينية**، ص72.

داء الصرع وفيه يقع المصاب أرضًا، وتتشنّج أعصابه، ثم يستيقظ منهوك القوى، فيقولون: "فارقه الجان"[1].

وكان الفلسطينيُ يسترضي الجن والعفاريت عند زيارته المقابر؛ اتّقاء لشرورهم، وذلك بترديد عبارة: "مسيكم بالخير"[2]، والتي يجيب عليها الجنّيّ بقوله: "لولا سلامك سبق كلامك، لخلّيت الذبّان الأزرق ما يعرف مكان عظامك... أو لخلّيت الجبال تسمع طقطقة عظامك"[3].

وجرت العادة أن يذكر الفلسطينيُّ اسم الله عند دخوله بيتًا مظلمًا، أو عند سكبه الماء على الأرض ليلًا؛ لأن ذكر اسم الله نار تحرق الجن وتذّلهم، فهو كفيل بطردهم والوقاية من شرورهم في المعتقد الشعبيّ الفلسطينيّ[4].

وتظهر سطوة الجن وهمجيّتهم في المعتقد الشعبيّ الفلسطينيّ حين يسرقون ممتلكات الناس إذا لم يذكروا اسم الله عند استعمالها، فالمرأة التي تمدّ يدها للحبوب أو الطحين أو الزيت دون أن تقول: "بسم الله، وبركة الله، وإيد الله قبل إيدي"، تخسر جزءًا كبيرًا من هذه المواد بسبب احتيال الجن عليها[5].

وبالتالي، فإن البسملة –وفق المعتقد الشعبيّ الفلسطينيّ–تعدّ من أفضل الطرق للوقاية من أذى الجن وشرورهم، لذلك عندما "يحتكُّ الإنس بالجن، فإن أول ما يوصيه الجنّيّ للإنسيّ هو ألا يذكر اسم الله، لأنه لو فعل ذلك فإن الجن ستقضي عليه"[6].

---

[1] – ينظر: الأسمر، راجي، **المعتقدات والخرافات الشعبية اللبنانية**، ط1، جروس برس، طرابلس–لبنان، 1998، ص93.

[2] – ينظر: السهلي، محمد توفيق، وحسن الباش: **المعتقدات الشعبية في التراث العربي**، ص82.

[3] – الخليلي، علي: **الغول مدخل للخرافة العربية**، ص39.

[4] – ينظر: أحمد، فريد كمال، **من المعتقدات الشعبية حول عالم الجن والعفاريت**، ص89.

[5] – ينظر: السهلي، محمد توفيق، وحسن الباش: **المعتقدات الشعبية في التراث العربي**، ص83.

[6] – سرحان، نمر: **الحكاية الشعبية الفلسطينية**، ص72.

ومن الفلسطينيين من يعتقد بفاعلية نثر بذور الكرسنّة، والقمح، والعدس، والذرة على عتبات البيوت، حتى تتدحرج الشياطين ولا تدخل البيوت[1]، ومنهم من يعتقد بأثر الأسلحة الحادّة كالمدي والمقصّات والمسامير في قتل الجن والخلاص منها، وهناك من يؤمن بطرد الجن وجلب الملائكة عبر إحراق البخور أو إحراق الميرمية والملح والشعير[2].

وكذلك حاول بعض الفلسطينيين إخافة الأرواح الشرّيرة وتضليلها عن طريق تعليق سنّ الثعلب والهرة، أو كعب الأرنب، أو عظام الموتى على صدورهم، ظنًا منهم أن هذه العناصر تقي من الأمراض التي يسبّبها الجن، وتبعد عنهم الإصابة بالعين أو أثر السحر[3].

وهكذا تعدَّدت الوسائل واختلفت الطرق وكان الهدف واحدًا، وهو الخلاص من هاجس الرعب الذي يشكّله الجن للفلسطينيين.

سابعًا: تسخير الجن

حكم النبيُّ الملك سليمان بن داود الجنَ وروضها كيفما شاء، وكان يعاقب من يعصيه منهم عقابًا صارمًا، فيحبسه في "قمقم يسدّه برصاص ويختم عليه بخاتمه ثم يأمر بإلقائه في البحر فلا يستطيع العفريت الخروج من القمقم إلا إذا قيَّض الله له من ينتشل القمقم ويكسر الختم عنه ويفتحه"[4].

ويبدو أن قصة حكم الملك سليمان للجن أوحت للفلسطينيّ أن بإمكانه تسخير الجن واستخدامهم في قضاء مصالحه، والسيطرة من خلالهم على جميع مظاهر الطبيعة، ما ظهر منها وما خفي.

---

[1] – ينظر: محمد توفيق، وحسن الباش: **المعتقدات الشعبية في التراث العربي**، ص84. وينظر: سحاب، فكتور، **التقاليد والمعتقدات والحرف الشعبية في فلسطين قبل عام 1948**، ط1، دار الحمراء للطباعة والنشر، بيروت، 1993، ص145.

[2] – ينظر: محمد توفيق، وحسن الباش: **المعتقدات الشعبية في التراث العربي**، ص85.

[3] – ينظر: حسونة، خليل إبراهيم، **التراث الفلسطيني ملامح وأبعاد**، د.ط، مكتبة اليازجي، غزة، 2006، ص477.

[4] – البرغوثي، عبد اللطيف: **حكايات جان بني زيد**، ص70.

أما الطريقة التي اعتقد الفلسطينيّ بفاعليّتها في حكم جماعات من الجن والسيطرة عليها، فهي تتمثل في قراءة كتاب يُدعى الجلجلوتية موجود عند بعض الشيوخ، وقراءة آيات من سورة النمل التي تحتوي على قصة سيدنا سليمان، ثم ترديد عبارة: "إنه من سليمان، وإنه بسم الله الرحمن الرحيم"، سبع مرات. وعلى الشخص الذي يرغب في حكم الجن أن "يكون طاهر الجسم من الحدثين الأكبر والأصغر[1]، وأن يتوضأ باللبن وأن يأكل من الحلويّات عسلًا أو تمرًا، وأن ينعزل عن الناس ولا يتكلم مع أحد. وألّا يغلق الكتاب فجأة، وإلا ضربوه وأصابه سوء منهم... وإذا أراد النوم أن يبقي الكتاب مفتوحًا ويضعه على صدره"[2]. وإذا تمكن الإنسيُّ من السيطرة على الجنّيّ، لم يبق أمام الجنّيّ سوى طريق الإخلاص والطاعة لسيده الإنسيّ، ولا يمكن أن ينعم هذا الجنّيّ بالراحة إلا إذا اعتقد سيّده الإنسيّ أن خادمه الجنّيّ قد شاخ وهرم، أو مرض وضعف، أو كسر، أو لحقت به عاهة تجعله عاجزًا عن تلبية رغبات سيّده وتنفيذ أوامره[3].

وقد حاول أحد سكان قرية دير ابزيع قضاء رام الله أن يسخّر الجن لخدمته، إلا أنه فشل في هذا الاختبار وأحسّ بالخوف والفزع الشديد، وتعرض للطمات متتالية من الجن، فقرر الانسحاب. كما يُقال إن أحد أبناء قرية الجانية قضاء رام الله كان يحكم جماعة من الجن، ويسخّرهم في إعمار بساتينه وحقوله الواسعة[4].

وهكذا، فقد أقرّ بعض الفلسطينيين بقدرة الجن على حماية الإنسان، ومعالجة المرضى، وتحقيق مختلف المطالب التي يسعون لها؛ لذلك عملوا على تسخيرهم متّكئين على بعض الشعائر والطقوس التي يعتقدون بفاعليّتها في حكم الجن.

---

[1] – **الحدث الأكبر** هو **ما** يوجب الغسل؛ كالحيض، والجنابة، والنفاس. أما **الحدث الأصغر**؛ فهو **ما** يوجب الوضوء؛ كالبول، والغائط، وسائر نواقض الوضوء. الكرباسي، محمد صادق: **شريعة الطَّواف**، ط1، بيت العلم للنابهين، بيروت، 2014، ص34–35.

[2] – أحمد، فريد كمال: **من المعتقدات الشعبية حول عالم الجن والعفاريت**، ص92.

[3] – ينظر: البرغوثي، عبد اللطيف، **حكايات جان بني زيد**، ص70–71.

[4] – ينظر: المرجع نفسه، ص92–93.

ثامنًا: الجن والسحر

حين أدرك الإنسان أن هناك قوى فوق طبيعيّة تفوق قوّته، ولها القدرة على تحقيق ما عجز عن تحقيقه، حاول التقرّب إليها والولوج إلى عالمها؛ حتى يأخذ من قوّتها ويطّلع على الغيب من خلالها، فكان له مراده بالسحر الذي يرتكز على الاستعانة بالجن؛ لتحقيق أهدافه الخارقة للعادة.

ولقد حضر السحر في حياة الفلسطينيّ منذ وجوده على أرضه وحتى وقتنا الحاضر، فعمد إلى طرق أبواب الكهنة المدربين على السحر؛ ليطرد الشر، ويحقق رغباته ويطّلع على مستقبله الغيبيّ، وبدأ يخرج ما في جعبته من أموال ليتعلق بأهداب النجاة من الأمراض ويحقق تفاؤلًا بمستقبله، وسارع السحرة والمشتغلون بالسحر إلى بثّ الإشاعات بقدراتهم على شفاء الناس وتحقيق ما هو مستحيل بالنسبة لهم، وقد جعلوا للسحر عالمًا قائمًا بذاته، فتراهم يلجؤون إلى الشعوذة والأحجبة أحيانًا، ويزعمون بقدرتهم على إجراء العمليات الجراحية بوساطة الجن أحيانا أخرى.

ولمّا كان السحر مقترنا بالقوى الخارقة، فقد سارع الساحر إلى الحصول على تأييد الجن والسيطرة عليهم عبر قيامه ببعض الأعمال التي تنبذها الإنسانيّة والدين، فمثلا: قد يضع المصاحف داخل المراحيض، أو يصلّي لشمعة، أو يكتب سورة من القرآن بدم الحيض أو البول الملون، أو يجلب حيوانًا غالبًا ما يكون أسود اللون، فيذبحه دون ذكر اسم الله عليه، ويرميه في مكان مهجور[1].

ويلجأ السحرة والدَّجَّالون في فلسطين إلى بثّ سحرهم في مواد مأكولة، كاستخدام جزء من جسم حيوان ميت أو سائله كشراب يدخل فيه بول أو دم حيض، غير أن الطريقة المثلى التي يلجأ إليها السحرة تتمثّل في استخدام الأحجبة التي يؤمنون بفاعليّتها الخارقة في السيطرة على الجن،

[1] – ينظر: سنبل، أسامة، وعبد الوهاب ياسر، **ملاذ الحائرين لعلاج السحر والحسد والمس والقرين**، ط1، المكتب المصري الحديث، 2013، ص69–70. وينظر: حوار مع الشيخ أبي الأرقم، **ما هو السحر وأشكاله والحكم الشرعي منه**، قناة الفجر، طولكرم، 2016/11/2، الدقيقة 6، الموقع الإلكتروني: .https://www.youtube.com/watch?v=_BKuPgpGJVM

ويضعونها في الثياب الداخليّة، أو داخل وسائد النوم، أو على شكل خيوط معقدة مربوطة بإحكام... وعادة ما تحتوي هذه الأحجبة على طلاسم غير مفهومة ذات أشكال وأحجام مختلفة، وفيها خطوط مزخرفة أو مستقيمة أو على شكل دوائر مرصّعة بأشكال هندسيّة، إضافة إلى إشارات عن أسماء ملوك الجن الموكلون بخدمة السحرة[1].

وفي المعتقدات الشعبيّة الفلسطينيّة، لا بد أن يقترن العلاج السحريّ بجو لا يخلو من وجود البخور المحروق، وترتيل الرقي، والابتهالات، والتعاويذ بنطق صادر من أعماق القلب وبصورة منغّمة؛ حتى تستجيب الجن والشياطين للساحر[2].

بعد ذلك ينفّذ الشيطان –خادم السحر–المهمة الموكلة إليه، والتي قد تتمثّل في الجمع أو التفرقة بين الزوجين، فقد يضع الشيطان قناعًا قبيحًا على وجه المرأة الجميلة، فيكرهها زوجها ويقول عنها: إنها كالقرد أمامه، وبالعكس قد يتشكل الشيطان بصورة قناع جميل ويتلبّس وجه المرأة الدميمة أو العادية فيحبّها زوجها، ويرى أنها ملكة جمال[3].

ومن يلجؤون إلى السحر يوهمون الآخرين أن بإمكانهم جعل الجسم الصحيح سقيمًا أو العكس من ذلك، والتنبؤ بأحداث الإنسان اليوميّة، وجلب التفوّق في كافة شؤون حياته، ومساعدة المرأة العاقر على الحمل أو إسقاط جنين المرأة الحامل[4].

---

[1] – ينظر: حوار مع الشيخ أبي الأرقم، **ما هو السحر وأشكاله والحكم الشرعي منه**، الدقيقة 2، 18، https://www.youtube.com/watch?v=_BKuPgpGJVM.

[2] – ينظر: العنتيل، فوزي، ***قوى السحر في الحكايات الشعبية، مجلة المجلة***، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر، ع105، 1965، ص66.

[3] – ينظر: الزيتاوي، محمود عبد الحفيظ، **إضاءات من التراث الفلسطيني**، ص380–381.

[4] – ينظر: حوار مع الشيخ أبي الأرقم، **ما هو السحر وأشكاله والحكم الشرعي منه**، الدقيقة11، https://www.youtube.com/watch?v=_BKuPgpGJVM.

المبحث الثالث

أنواع الجن في المعتقدات الشعبيّة الفلسطينيّة

1- إبليس:

إبليس علم جنس للشيطان، ويُقال إن إبليس كان أبًا لجميع الجن والشياطين ورئيسًا للأرواح الشريرة، وقد اشتق اسمه من الإبلاس بمعنى يئس من رحمة ربه، وهذا يدل على أن إبليس إنما سمّي بهذا الاسم؛ لأن الله تعالى لعنه وطرده من رحمته[1].

وكان "إبليس من الملائكة من طائفة يُقال لهم: الجن، وكان اسمه بالعبرانيّة عزازيل، وبالعربيّة الحارث، وكان من خُزّان الجنّة، ورئيس ملائكة سماء الدنيا وسلطانها، وسلطان الأرض، وكان من أشدّ الملائكة اجتهادًا وأكثرهم علمًا، وكان يوسوس ما بين الأرض والسماء، فرأى بذلك لنفسه شرفًا عظيمًا وعظمة"[2]، ثم استكبر على ربّه، وادّعى الربوبيّة، ودعا حاشيته إلى عبادته، فمسخه الله تعالى شيطانًا رجيمًا، وشوّه خلقه، وجعل منزلته في الآخرة الدرك الأسفل من نار جهنم[3].

ويعزو المعتقد الشعبيّ الفلسطينيّ العداء المستمر بين بني البشر وإبليس إلى كون الأخير رفض السجود لآدم بعدما خلقه الله تعالى، بحجة أن آدم أحقر منه جبلة، فهو مخلوق من نار وآدم من طين، عندها طرده الله من الجنّة ولعنه في العذاب الأبديّ، الأمر الذي جعل إبليس وخلفه يتربّصون ببني البشر حتى يلحقوا بهم الضرر لأنهم كانوا سبب اللعنة[4].

---

[1] – ينظر: الدميري، كمال الدين محمد، **حياة الحيوان الكبرى**، 684/1.

[2] – المرجع نفسه، 684/1.

[3] – ينظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، **تاريخ الأمم والملوك**، اعتنى به ودققه أبو صهيب الكرمي، د.ط، بيت الأفكار الدوليّة، الرياض، د.ت، ص33.

[4] – ينظر: كنعان، توفيق: **الاعتقاد بالعفاريت**، ص118.

وفي المعتقدات الفلسطينيّة، هناك تصور بأن "زوجة إبليس جزء منه"[1]، ففيه وحده أعضاء الذكورة والأنوثة معًا، وذلك في فخذيه ... وبذلك يتوالد، "فيخرج له كل يوم عشر بيضات، في كل بيضة سبعون شيطانًا وشيطانة"[2].

وحسب المعتقد الشعبيّ الفلسطينيّ فإن "إبليس ذو شكل مخيف، إذ إن قدميه تنتهيان بحوافر أشبه بحوافر الحمار، وله قرنان وشعر على جسمه، وعيناه مشقوقتان بشكل طولاني مرعب، وله جناحان مرعبان، وباستطاعته الاختفاء والظهور بأشكال بشريّة وغير بشريّة"[3]. كما يرى المعتقد أن إبليس يعيش مع كل إنسان، ويجري في شرايين الإنسان مجرى الدم[4].

وتظهر سيطرة إبليس على كل جانب من جوانب الشر، فهو سبب الخطأ والهلاك، ففي المعتقد الشعبيّ" إذا كان أحدهم يعبث ببندقيّة، حتى وإن كانت غير محشوّة بالرصاص، فإنهم يحذّرونه من ذلك، بقولهم: "إسّه[5] بعمّرها إبليس"، أي إن إبليس يستطيع أن يحشوها بالرصاص، فيؤدي العبث بها إلى قتل شخص ما[6].

ويُحمّل الفلسطينيون إبليس تبعة نسيانهم لأي أمر من الأمور، فإذا نسي أحدهم شيئًا من الأشياء، أو مسألة من المسائل، ثم عاد فتذكّرها، قال بصورة تلقائيّة وعفويّة: "الله يخزيك أو يلعنك يا إبليس". وإذا ثار غضب أحدهم وأوشك أن يقوم بعمل شرّير، وكان بجانبه أحد الناس وأراد تهدئته وثنيه عن عزمه ذاك، قال له: "صلِّ على النبي عاد، واخزِ إبليس"، وكثيرًا ما يكون ذلك كافيًا لاختصار الشر[7]. وهكذا كان إبليس ينال حظًا وافرًا من اللعنات في كل الأوقات وخاصة أوقات النحس والفشل والإحباط.

---

[1] – كنعان، توفيق: **الاعتقاد بالعفاريت**، ص119.

[2] – الدميري، كمال الدين محمد: **حياة الحيوان الكبرى**، 683/1.

[3] – السهلي، محمد توفيق، وحسن الباش: **المعتقدات الشعبية في التراث العربي**، ص92.

[4] – ينظر: كنعان، توفيق: **الاعتقاد بالعفاريت**، ص117.

[5] – إسّه: الآن.

[6] – السهلي، محمد توفيق، وحسن الباش: **المعتقدات الشعبية في التراث العربي**، ص99.

[7] – ينظر: البرغوثي، عبد اللطيف: **حكايات جان بني زيد**، ص76-77.

يظهر مما سبق أن المعتقدات الفلسطينيّة الدائرة حول إبليس، ترتبط ارتباطًا وثيقًا بمفهوم الشر، فدومًا يقف إبليس إلى جانب قوى الشر ضد الإنسان.

2- **الشيطان:**

يُطلق لفظ الشيطان على كل روح شرّيرة غير مرئيّة تدعو إلى المعاصي والآثام، والشاطن هو الخبيث، والشيطان على وزن فيعال من شطن يشطن إذا بَعُد، وسُمّي بذلك كل عاتٍ متمرّد من الإنس والجن والحيوان، وقد يُسمّى كل خلق ذميم للإنسان شيطانًا، وقيل إن الشيطان نوع من الحيّات له عرف قبيح المنظر؛ لذلك سمّيت كل حيّة رقيقة خفيفة شيطانًا وجانًا[1].

وقد يكون الشيطان ترجمة للكلمة العبرية (ساتان) وتعني المقاوم لأنه يقاوم الله، وفي اليونانيّة يُسمّى ديابولس، ومعناه المشتكي زورًا، ومهما اختلفت معاني الشيطان في اللغات كافة، إلا أنها تصبّ في مجرى واحد، وهو الروح الشّرّير الخبيث المتمرّد من كل شيء؛ لمفارقة أخلاقه وأفعاله أخلاق سائر جنسه، وبعده عن الخير[2].

ولعلّ اتفاق اللغات المختلفة على معنى واحد للشيطان دفع الفلسطينيين البدائيين منذ تواجدهم على أرضهم إلى الاقتداء بسابقيهم، فنسبوا مصدر شرور الناس على وجه البسيطة للشيطان، وزعموا أن لكل إنسان شيطانًا يحضر له حين يولد؛ لذا يسمّون بالله ويتلون الآيات المقدسة؛ ليقوى المولود على طرد شيطانه ساعة ولادته[3].

وفي المعتقد الشعبيّ الفلسطينيّ، يظهر الشيطان أبًا للجن الكافر جميعًا، فكل شيطان جن وليس كل جن شيطانًا، والشيطان الذي عصا الله سبحانه وتعالى موجود على قيد الحياة وله وزراء ومساعدون يقودون الشر في العالم، يرأسهم: (ثبرة) الذي يوسوس للمرأة إذا مات لها قريب أو ولد بالثبور، وذلك بلطم خدّها وشقّ جيبها، أما (داسم) فيبذل جهده لتفريق الزوجين وتكريه كل في

---

[1] – ينظر: الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق مصطفى حجازي، ط1، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2001، 35/278-281.

[2] – ينظر: علي، جواد، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، 6/730.

[3] – ينظر: الزيتاوي، محمود عبد الحفيظ، **إضاءات من التراث الفلسطيني**، ص388.

الآخر حتى يقع الطلاق، وتختص وظيفة (الأعور) بتزيين النصف الأسفل من المرأة إذا خرجت إلى الشارع، وللكذب شيطان خاص به وهو (مشوط) الذي يتشكل هو وأبناؤه في صور رجال يجلس أحدهم في مجلس ويفتري الكذب أو يطلق إشاعة يردّدها الناس، كما يشرف (زلنبور) وأبناؤه على الأسواق، ويقفون وراء الغشّ والعراك والشتائم التي تجري بين الناس[1].

كما يظهر الشيطان في الروايات الشعبيّة الفلسطينيّة على أنه أصل الشرور، حيث تروى عجائز بلدة ترمسعيا[2] كثيرًا من القصص عن وجود الشياطين العاتية، ولعلّ أبرزها تلك التي حدثت بالقرب من عين ماء تقع جنوب القرية، فعندما كانت تذهب النساء إلى عين الماء في منتصف الليل لتملأ جرارها، يبدأ الشيطان بنثر التراب عليهن، محاولًا ثنيهن عمّا يقمن به[3].

وبالتالي، فإن الشياطين في نظر الفلسطينيّ هي أرواح شرّيرة تسكن الناس، فتُحدث فيهم الأمراض الجسديّة والعقليّة كالخرس والصرع والجنون، وهي المسؤولة عن غضب بني البشر، ولذلك فإذا غضب أحدهم "وهمّ بضرب شخص ما في فورة الغضب، يقولون له: اخزِ الشيطان، أي خيِّب ظنّ الشيطان ولا تتصرف وأنت غاضب، وإذا غضب أحدهم وخالجه شعور بإلحاق الأذى بالآخرين، أو شتمهم، فإنه ربما قال: الله يلعن الشيطان الملعون"[4].

ويسود اعتقاد عربيّ أن "الشيطان يأكل ويشرب بشماله"[5]؛ لذا فإن الفلسطينيين يحجمون عن الأكل باليد اليسرى، لئلا يشاركهم الشيطان في طعامهم.

3- الغول:

إن اسم الغول مأخوذ من غاله بمعنى: أهلكه وأخذه من حيث لم يدرِ، والغول: المنيّة، واغتاله: أي قتله غدرًا. وقالت العرب: إن الغضب غول الحلم أي إنه يهلكه ويغتاله ويذهب به،

---

[1] – ينظر: الزيتاوي، محمود عبد الحفيظ، **إضاءات من التراث الفلسطيني**، ص388-389.

[2] – ترمسعيا: بلدة فلسطينية تابعة إلى محافظة رام الله.

[3] – ينظر: أبو هدبا، عبد العزيز، **ترمسعيا دراسة في التراث**، مطبوعات لجنة الأبحاث الاجتماعية والتراث الشعبي الفلسطيني، جمعية إنعاش الأسرة، البيرة، ص154.

[4] – السهلي، محمد توفيق، وحسن الباش: **المعتقدات الشعبية في التراث العربي**، ص99.

[5] – الشلبي، بدر الدين محمد بن عبد الله: **آكام المرجان في أحكام الجان**، ص32.

كما سمّت الحيّات أغوالًا، وعدّتها من مردة الجن والشياطين. أما التغول فهو بمعنى التلون، حيث يُقال: تغوّلت المرأة إذا تلونت، وساد اعتقاد لدى العرب أن الغيلان تتراءى للناس في الفلوات فتتلوّن لهم حتى تضلّهم عن الطريق[1]، ومن هنا سُمّي الغول "(حيتمورا)، وهو كل شيء لا يدوم على حال واحدة، ويضمحل كالسراب"[2].

والغول كما يقول الجاحظ هو "اسم لكل شيء من الجن يعرض للسفّار، ويكون في ضروب الصور والثياب، ذكرًا كان أم أنثى، إلا أن أكثر الكلام على أنه أنثى"[3]، ويرى القزويني أن الغول " حيوان مشوَّه لم تحكمه الطبيعة، وأنه لمّا خرج مفردًا لم يستأنس وتوّحش، وطلب القفار، وهو يناسب الإنسان والبهيمة"[4]، في حين ذهب الدميري إلى أن "الغول ساحرة الجن، وهي تتصوّر في صور شتّى"[5].

يظهر مما سبق، أن الغول من أوسع الكائنات الغيبيّة انتشارًا وتأثيرًا في الفكر العربيّ، فهو جنّيّ شرّير اقترن بالمباغتة والتلوّن، والظهور بأوصاف قبيحة، واستطاع التصور بصورة وحش رهيب، يعيش في الفلوات بعيدًا عن العمران.

أما في الفكر الشعبيّ الفلسطينيّ فإن كلمة الغول تُطلق على المذكر من الغيلان، ويلحق هذا الوصف بالرجل القويّ الجبّار، أما الأنثى فهي غولة أو غولية، وتوصف بها المرأة القويّة ذات الشعر الأشعث والهندام السيء[6].

---

[1] – ينظر: ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، د.ت، 11/507-508.

[2] – علي، جواد: **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، 6/728. الدميري، كمال الدين محمد: **حياة الحيوان الكبرى**، 3/330.

[3] – الجاحظ، أبو عثمان عمر بن بحر: **الحيوان**، 6/158.

[4] – القزويني، زكريا بن محمد الكوفي: **عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات**، ط1، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 2000، ص295

[5] – الدميري، كمال الدين محمد: **حياة الحيوان الكبرى**، 3/331.

[6] – ينظر: السهلي، محمد توفيق، وحسن الباش: **المعتقدات الشعبية في التراث العربي**، ص87-88.

وفي المعتقد الشعبيّ الفلسطينيّ، تظهر الغيلان الشريرة على هيئة بشريّة موحشة لها وجوه مرعبة، وشعر كثيف، وأظافر طويلة مغروزة في الأرض، وأصابع الرجلين كالمخلب، وهي ثلاثة، واحد متقدم عن الاثنين الآخرين، كما تتميّز بضخامة الحجم، والصوت الأجش، والذكاء الكبير، والدهاء البالغ، ويُعدّ لحم الإنسان أشهى المأكولات لها، ودمه أفضل المشروبات، وتظهر ضخامة الأعضاء التناسليّة للغيلان، حيث تكون خصيتا الذكور منهم مُدَلاَّتَيْنِ تلامسان الأرض، أما أثداء الإناث فتكون طويلة رخوة متدلّية[1].

وتعيش الغيلان –وفقًا للمعتقد الشعبيّ–في البراري والقفار، وهي ترحل إذا أحسّت بكثرة الناس، وعادة ما تظهر في الليل، وتتلاشى وتنطفئ كما ينطفئ السراج عندما يحلّ النهار[2]، "وفي النطاق المحلّيّ الضيّق يعتقد الناس في الوسط الشعبيّ أنه إذا مات ابن آدم أحس الأحياء بغولته تعود لتزور الأحياء أو تعترض طريقهم وخاصة إذا كان القتل العمد هو سبب الوفاة"[3].

وقد نظر المعتقد الشعبيّ للغيلان على أنها سحرة الجن؛ نظرًا لقدراتها على التلوّن والتقلُّب بأشكال مختلفة، فهي تتحول سريعًا من صورة كائن إلى آخر، ولها قوة خارقة عظيمة حيث تلقي العقبات والعثرات في سبيل الفارين منها، وتقود النار ليلًا للعبث والتخييل وتضليل السابلة، وكذلك تستطيع تدمير البيوت بمجرد نفخة واحدة من فيها[4].

وكان بعض الناس في الوسط الشعبيّ الفلسطينيّ يعتقدون أن المرأة إذا شربت "ماء ملوثًا ببول الغيلان، فإنها تلد طفلًا له صفات الغول[5]. كما يعتقدون أن الغول تعمّر طويلًا وربما مئات

---

[1] – ينظر: الساريسي، عمر عبد الرحمن، **الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني**، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980، ص260. وينظر: سرحان، نمر، **الحكاية الشعبية الفلسطينية**، ص62.

[2] – ينظر: الحسن، غسان، **الحكاية الخرافية في ضفتي الأردن**، ص209.

[3] – سرحان، نمر: **الحكاية الشعبية الفلسطينية**، ص62.

[4] – ينظر: الحسن، غسان، **الحكاية الخرافية في ضفتي الأردن**، ص209

[5] – سرحان، نمر: **الحكاية الشعبية الفلسطينية**، ص69.

السنين، إذ "تحفظ أرواحها على شكل نحلات صغيرة محفوظة في داخل علب صغيرة جدًا أو زجاجات مخبوءة في حرز مكين، فلا يُقضى على هذه المخلوقات إلا بعد قتل النحلات"[1].

ومجمل القول، إن الغول نوع من الجن تتشكل بهيئات مختلفة مروّعة، وتتصف بقدرتها على الإطاحة بالبشر، انتشرت القصص والأخبار المتواترة عنها في كل قرية، وداخل كل بيت، ومع كل راو.

4- السعلاة:

يرى الدميري أن السعلاة هي "نوع من المتشيطنة مغايرة للغول، وأكثر ما تتواجد السعلاة بالغياض إذا ظفرت بإنسان ترقصه وتلعب به كما تلعب الهرة بالفأرة"[2]، في حين يعدّ الجاحظ السعلاة "اسم الواحدة من نساء الجن، إذا لم تتغول لتفتن السفّار... والمرأة إذا كانت حديدة الطّرف والذِّهن، سريعة الحركة، ممشوقة ممحّصة، سُمّيت سعلاة"[3].

وتظهر السعلاة في المعتقد الشعبيّ الفلسطينيّ بشكل "غريب ومخيف، فجسمها مليء بالشعر وكأنها قرد، لكن لديها قدرة على التحول على شكل امرأة جميلة، حسنة الشكل، طويلة القدّ، مرتبة الهندام، تغري الرجال ثم تفتك بهم وتقتلهم"[4].

وتروي الحكايات الفلسطينيّة في عين الجوز[5] وجود سعلاة يشاهدها المارة على هيئة معزة سوداء، وإذا حاول الرجل الإمساك بها، فإنها تقفز من مكان لآخر، حتى تجرّه إلى مكان خال،

---

[1] – الساريسي، عمر عبد الرحمن: **الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني**، ص68.

[2] – القزويني، زكريا بن محمد الكوفي: **عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات**، ص295-296.

[3] – الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: **الحيوان**، 6/159-160.

[4] – البشتاوي، محمد محمود: **ليس مجرد سرد ... أصل الحكاية في التراث العربي**، ط1، دار الآن ناشرون وموزعون، عمان، 2015، ص79.

[5] – نبع ماء في منطقة القدس.

حيث تتحول إلى عروس حسناء تجذبه وتستولي عليه، وإذا مارس الرجل معها الجنس يُعدُّ من الخاسرين[1]، ويظهر من ذلك أن السعلاة جنّيّة لها حيل وألاعيب في اصطياد الرجال.

ويعتقد بعض الناس أن أكثر مكان تتواجد فيه السعلاة سواحل البحار وبالقرب من مياه الينابيع والأنهار، ومنها من يسكن المغاور، ويكون بيتها على شكل طوابق، تخفي في كل طابق جزءًا من حاجاتها، وتسكن هي في الطابق الأسفل مع أولادها. وتخاف السعلاة من الذئب، ولها القابلية لمسخ نفسها حجرًا إذا رأت ذئبا أمامها[2].

وهكذا، تُعدُّ السعلاة من أخبث الغيلان، وهي كغيرها من أنواع الجن يُضمر الشر بمختلف الوسائل للجنس البشري، وترتكز وظيفتها على الإغراء والإغواء من خلال التشكُّل بمظهر المرأة الحسنة حتى تقتصُّ من الرجال.

5- القرينة (أم الصبيان):

تُعرَّفُ القرينة في المعتقد الشعبيّ الفلسطينيّ بأنها جنّيّة شرّيرة تنتقم من بني البشر، وبخاصة الأجنّة والأطفال الصغار، حيث يسود اعتقاد لدى بعض الحوامل "بوجود قرينة أو تابعة من الجن تحاول دائما أن تلحق الأذى بالحامل لتجعلها تسقط جنينها... وإذا وضعت الحامل طفلها فإنها تبادر إلى إرساله إلى شيخ ليكتب له حجاب "الصِّنِيّةِ"[3]، فيحميه من شر تلك القرينة ومن شر غيرها من الجن والشياطين"[4].

ولم تكتفِ الأم الفلسطينية بالأحجبة وحدها في وقاية طفلها من شر القرينة، بل لجأت إلى ممارسات أخرى يصعب تفسيرها، مثل: قطع جزء من أذن الطفل ووضعها في رغيف وإطعامها لكلب، وكذلك تسمية الطفل باسم وحش كاسر؛ لتخاف منه القرينة، كما تُنصح الأم بعدم ارتداء ملابس زاهية مزخرفة وأن تكتفي بالملابس البسيطة؛ كي لا تثير غيرة القرينة، وقد تلجأ الأم إلى

---

[1] – ينظر: السهلي، محمد توفيق، وحسن الباش، **المعتقدات الشعبية في التراث العربي**، ص76.

[2] – ينظر: البشتاوي، محمد محمود، **ليس مجرد سرد.. أصل الحكاية في التراث العربي**، ص80.

[3] – الصِّنِيّة: طبق من القش كان المولود يوضع عليه خلال الأيام الأولى بعد الولادة. ينظر: البرغوثي، عبد اللطيف: **حكايات جان بني زيد**، ص73.

[4] – المرجع نفسه، ص72-73.

وضع أشياء كريهة في وسادة طفلها كجثة جرو مجففة أو مملحة، اعتقادًا منها أن القرينة مثلها مثل البشر تنفر من الرائحة الكريهة[1].

6- المارد:

تعني كلمة المارد في اللغة العاتي، ويُقال: مريد، ويراد به الخبيث المتمرد الشديد من الجن والشياطين، ويُقال لكل عاص جبار منيع مارد[2]. كما يصنِّف الجاحظُ المارد بوصفه نوعًا من أنواع الجن، حيث يقول: "الجنّيُّ إذا كفر وظلم وتعدى وأفسد قيل شيطان، وإن قوي على البنيان والحمل الثقيل وعلى استراق السمع قيل مارد، فإن زاد فهو عفريت"[3].

ويبدو أن المعتقدات الشعبيّة الفلسطينيّة المتعلقة بالمارد تأخذ من هذه الأوصاف وربما يزيد الخيال الشعبيّ عليها، إذ يظهر المارد على أنه كائن ضخم طويل القامة قوي لدرجة أن الزوابع والعواصف تثور حينما يقبل، عِدا عن ذلك، فهو يمتلك حاسة شمّ قويّة يستطيع بها أن يميّز وجود الإنسان في بيته، وقد يحرس المراعي والكهوف المليئة بالكنوز فيحرمها على الناس[4].

ويرتبط المارد في الاعتقاد الشعبيّ بخاتم لبيك الذي كان يأتي بالخوارق والمعجزات، فمن يملك هذا الخاتم يجد المارد الجنّيّ أمامه يخاطبه قائلا له: "سعدك بين ايديك. اطلب تعط"[5].

يتبيّن مما سبق، أن المارد في الاعتقاد الشعبيّ هو الجبّار من الجن الذي يقوى على الأعمال الشاقة الصعبة الكبيرة، وينتقل من مكان لآخر بصورة سريعة، ويستطيع تحقيق ما يريد بلمح البصر.

---

[1] – ينظر: سرحان، نمر، **موسوعة الفولكلور الفلسطيني**، ط2، دائرة الثقافة، منظمة التحرير الفلسطينية، 1989، 535/2.

[2] – ينظر: ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، 400/3.

[3] – الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: **الحيوان**، 291/1.

[4] – ينظر: الحسن، غسان، **الحكاية الخرافية في ضفتي الأردن**، ص222-223.

[5] – سرحان، نمر: **الحكاية الشعبية الفلسطينية**، ص76.

7- الرصد:

الرصد في مفهوم الوسط الشعبيّ الفلسطينيّ هو ملك من ملوك الجان كان قدماء السحرة يسخّرونه لحراسة المخابئ التي دُفنت فيها الكنوز بحيث لا يستطيع أحد الوصول إليها إلا شخص محظوظ بعينه، علم الأسرار السحريّة التي تحفظ الكنوز واستطاع السيطرة على الجنّيّ الموجود بداخلها[1]. "فالمرصود لا يستطاع أخذه إلا إذا حضر حارسه وهو روح جنّيّ يتخذ شكل حيّة أو سوسة أو عقرب أو حرذون أو غير ذلك يتخفّى وراءه، فإذا وُفِّق عرّاف إلى كشف مكانه وفكّه برقية أو خطّ أنهت مهمة الرصد وأمكن الاستيلاء عليه، وإلا ظلّ هذا الرصد يقوم بحراسة المال المخبأ إلى زمن لا يمكن معرفة نهايته"[2].

8- نص نصيص:

هو نوع من المتشيطنة، يظهر في المعتقد الشعبيّ الفلسطينيّ بصورة نصف إنسان له نصف رأس ونصف جسد، ويد واحدة ورجل واحدة، وعين واحدة، وأذن واحدة، أما النصف الثاني فهو غير ظاهر للعيان، وهو بذلك يتلاقى مع طبيعة الجن التي تُعدّ كائنات شفّافة لا تظهر ولا تُرى[3].

ويتجلى التلاقي بين نص نصيص والجني في صفات عدّة، من بينها: أن كليهما يتخذ من الدواب كالغنمة أو الجدي مطايا لركوبها، ويتناولان طعام الفول، وطريقة النوم الغريبة لكليهما، فقد يباتان في سلة معلقة في سقف كهف أو بيت قديم[4].

وتعود شخصيّة نص نصيص بجذورها إلى التراث العربيّ السحيق في القدم، فقد سمّاها العرب تارةً بالشقّ ونسبوه إلى الجن، حيث يقول الجاحظ " ومن الجن جنس صورة الواحد منهم على نصف صورة الإنسان واسمه شقّ، وأنه كثيرا ما يعرض للرجل المسافر، وإذا كان وحده فربما

---

[1] - ينظر: سرحان، نمر: **الحكاية الشعبية الفلسطينية**، ص77. وينظر: خاطر، لحد، **العادات والتقاليد اللبنانية**، ص182.

[2] - المرجع نفسه، ص182.

[3] - ينظر: الحسن، غسان: **الحكاية الخرافية في ضفتي الأردن**، ص219-220.

[4] - ينظر: المرجع نفسه، ص219.

أهلكه فزعا وربما أهلكه ضربًا وقتلًا"[1]، وطورًا بالنسناس الذي يشبه الشقّ في تكوينه غير أنه بحريٌّ، يثب على رجل واحدة، وله عين واحدة، يخرج من الماء ويتكلم، ومتى ظفر بالإنسان يقتله[2].

وهكذا، فإن نص نصيص ليس كائنًا عاديًا، وإنما هو مزيج من الإنسان والكائنات الخارقة، والجن على وجه التحديد.

9- المبدول:

يُعرَّفُ المبدول في الوسط الشعبيّ الفلسطينيّ على أنه طفل من أطفال الجن وضع مكان طفل آدميّ أخذته القوى الخارقة للعادة، ويعود السبب في استبدال الجنّيّ بالطفل الآدميّ إلى كون المرأة لم تذكر اسم الله عند ولادة طفلها، أو قد يتم الاستبدال إذا وقع الطفل على الأرض ولم يذكر أحد اسم الله، فالأرض مليئة بالجن، ويتوجب على المرأة عند سقوط طفلها على الأرض أن تلقي مكان سقوطه ماءً أو ملحًا أو بُصاقًا. أما الطريقة التي يعرف بها الناس أن طفلهم مبدول فتظهر من خلال صفاته، فهو نحيف مثل العصا، تسقط أسنانه، وعيناه مخيفتان، وفمه كبير، لا يزحف، ولا يجلس، ويأكل ولا يشبع[3].

10- أبو رابوص:

هو جنّيٌّ شريرٌ هَرِمٌ، يأتي على النائم ليلًا ويضغط على صدره حتى يكاد يخنقه، فلا يستطيع النائم الحركة بتاتًا[4]، ويُسمى أيضا بالجاثوم.

---

[1] – الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: **الحيوان**، 206/6.

[2] – ينظر: نعمة، نهاد توفيق: **الجن في الأدب العربي**، ص45-46.

[3] – سرحان، نمر: **موسوعة الفولكلور الفلسطيني**، 547/2.

[4] – ينظر: القصراوي، نظام صبيح، **قصرة بين الماضي والحاضر**، ص210.

وتوضح لنا الحاجة زينة قاسم ياسين –من سكان بلدة عصيرة الشماليّة قضاء نابلس–معاناتها مع هذا الجنّيّ الخانق، إذ تقول: "نَايِم وصُرِت أصِيح عَطُول حِسّي، فَزَّت حَزِينة بِنْتِي تُرْجُظ، قُلْتِلْها هِيج هِيج[1]، قَالَتْلي هَذا أَبو رَابوص، ودَارَت تِقرا قُرْآن وارتَحِت بَعْدِيها"[2].

ويقول الحاج عبد الرحمن شولي، وهو الآخر من نفس البلدة المذكورة أعلاه: "بَذْكُر أَنَا كَان أَخُوي كَان فِي زَاوْيِة عِنْدُو فِي الدَّار، خَلَص سُبْحَان الله، إِنْ قَعَد فِيها بِصِير بِلاهِث، وزي المَخْنُوق، هَذي الزَّاوِية فيها رَابُوص"[3].

11- العفريت:

هو اسم للشيطان إذا زاد في خبثه عن المارد، والعفِرُ والعفرِيَةُ والعفريتُ والعُفارِيَةُ: القويُّ المتشيطن الذي يعفر أقرانه، والعَفارةُ الخبث والشيطنة، والعفريت من كل شيء هو المبالغ، وقيل هو الدّاهي الخبيث الشرّير من الجن[4]. والعفريت من المردة الذين يتنصّتون على الناس ويسرقون أخبار السماء من الملائكة، ويلقونها إلى الكهنة[5].

وينظر المعتقد الشعبيّ الفلسطينيّ إلى العفاريت نظرة ملؤها الخوف، فالفلسطينيّ يجعل العفاريت بمثابة الأرواح الشرّيرة ذات القوى الجبّارة؛ لذا فهو يقدّم لها الضحايا بين الحين والآخر[6]، وتتضح قوة العفريت في المعتقد الشعبيّ عندما يظهر للإنسان "فهو ينتفض أولًا على شكل عمود من الدخان، ثم يتجلّى ظاهرًا على شكل عملاق ضخم بقرون مناسبة لضخامته"[7].

---

[1] – فزّت: نهضت خائفةً. ترجظ: تركض. هيج هيج: هو اختصار بالعامية يفيد شرح القصة بتفاصيلها.

[2] – مقابلة شخصية: الحاجة زينة قاسم ياسين، مكان السكن: (عصيرة الشمالية/ نابلس)، العمر 83 سنة، التاريخ 2017/11/17.

[3] – مقابلة شخصية: الحاج عبد الرحمن شولي (أبو همام)، مكان السكن: (عصيرة الشمالية/ نابلس)، العمر 65، التاريخ 2017/11/17.

[4] – ينظر: ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، 586/4.

[5] – ينظر: الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، **الحيوان**، 230/6.

[6] – ينظر: كنعان، توفيق، **الاعتقاد بالعفاريت**، ص111.

[7] – البرغوثي، عبد اللطيف: **حكايات جان بني زيد**، ص251.

12- **المربوط:**

هو الجنّيُّ الذي يسلّط نفسه على العروسين، فيُحدِث لهم أمرَاضًا تمنعهم من الجِماع، وتبعث إلى البرود الجنسيّ بين الطرفين، وقد يتشكّل هذا الجنّيّ بصورة قطعة لحم تسدّ العضو التناسليّ للمرأة فيأتي الرجل ويقول "جئت ناحيتها فلم أجد لها كذا"[1].

13- **التابع والرئي:**

التابع في المعتقد الشعبيّ الفلسطينيّ هو جنّيٌّ يقترن بالإنسان يرافقه في جميع مراحل حياته، وقد يكون ذكرًا أو أنثى، فللذكر من الإنس جنّيّ تابع وللأنثى جنّيّة تابعة، وقد يكون تابع الإنسان من الجن خيّرًا فيقدم له الخير ويعينه على عبادة الله، أو شرّيرًا فيسبّب له المرض والجنون ويزيّن له المعاصي ويُظهر الباطل في صورة الحق، والحق في صورة الباطل[2].

أما الرئي فهو الجنّيّ الذي يُسخّره الكاهن في سبيل خدمته، فهو يتولّى مهمة استراق أخبار الناس ثم إخبارها للكاهن واطلاعه على الغيبيات[3]، ومع ذلك فإن كان يخبر الكاهن بقضية أو قصة فيها صدق، فإنه يكذب أضعاف ذلك.

14- **النذّاهة:**

النذّاهة في الفكر العربيّ نوع من الجن يتشكّل على هيئة امرأة جميلة جدًا وغريبة الأطوار أكثر ما تظهر في الليالي الظلماء في الحقول، لتنادي باسم شخص معين فيقوم هذا الشخص مسحورًا ويتّبع النداء إلى أن يصل إليها، ثم يجدونه ميتًا في اليوم التالي، أو يصبح مفقودًا إلى الأبد، ويُقال أحيانًا إنها حين تقع في حبِّ أحدهم تأخذه معها إلى العالم السفليّ وتتزوج منه. أما الطريقة الفاعلة في قتلها فتتمثل بذكر الله، أو رش الملح عليها[4].

---

[1] – ينظر: الزيتاوي، محمود عبد الحفيظ: **إضاءات من التراث الفلسطيني**، ص381، 390.

[2] – ينظر: نعمة، نهاد توفيق: **الجن في الأدب العربي**، ص28.

[3] – ينظر: المرجع نفسه، ص33.

[4] – ينظر: جمال، محمد، **صندوق الأساطير**، ط1، دار AG للنشر والتوزيع، 2016، 15/1.

وفي المعتقد الفلسطينيّ تظهر النذّاهة بهذا الوصف تمامًا، حيث تكثر الأحاديث والروايات التي تتناول موضوعها في الأوساط الشعبيّة، ومن بينها ما حدث مع شخصين يُدعى أولهما أبو العبد وثانيهما عبد الهادي، وهما من قرية دير ابزيغ قضاء رام الله، فعندما ذهبا إلى التسوّق ليلًا في رام الله سمعا صوت امرأة جميلة تنادي بصوت عال، وتقول "أنا صفية العبد خذوني معكم، وقد عرف بها أبو العبد الإمام، وبدأ بذكر اسم الله وقراءة آيات قرآنية، لم تستطع معها الاقتراب منهم، ولذلك صاحت داعية عليه قائلة، روحوا الله لا يسهل طريقكم"[1].

15- العامورة أو الخياله:

يكاد لا يفرق التراث الشعبيّ الفلسطينيّ بين خصائص الأرواح وخصائص الجن وصفاتها، ويمكن القول إن الجن ليست في حقيقتها إلا أرواح تحررت من قيودها بعد موت أصحابها، والدليل على هذا، هو الاعتقاد الشعبيّ السائد بأن كائنًا جنّيًّا خطرًا ينبعث من المكان الذي يُقتل فيه القتيل ويسيل فيه دمه، ويسمّى هذا الكائن العامورة أو الخياله[2].

وعادة ما تخرج العامورة مساء، وتبدأ تصيح بصوت عال مرددة كل الكلمات التي نطقها القتيل ساعة قتله، ولا يخلو تراث قرية فلسطينيّة من روايات تؤكد وجود خيالات لرجال قتلوا وانبعثت أرواحهم تهتف مطالبة بأخذ الثأر من قاتليها. ولم يكتفِ الفلسطينيون بذلك بل أطلقوا ألقابًا على خيالات الأشخاص الذين قتلوا، على سبيل المثال: "بيّاع الكاز، وعروس عمورية، وعروس البيوض"[3].

كما تصف الحاجة بهية شحادة العامورة بقولها: "يُوم مَات ابن خَالِد النَّاصِر فِي السِّيَّارَة، سِمْعُوا النَّاس عَمُوره في الليل بتُصْرُخ يَا بِيِي يا بِيِي، وبِتِتمَعْمَل زَي البِس، والله بِسْمَعوُها النَّاس ويهِجّوا"[4].

---

[1] – أحمد، فريد كمال، **من المعتقدات الشعبية حول عالم الجن والعفاريت**، ص95.

[2] – ينظر: الحسن، غسان، **الحكاية الخرافية في ضفتي الأردن**، ص216-217.

[3] – ينظر: أبو هدبا، عبد العزيز، **ترمسعيا دراسات في المجتمع والتراث الفلسطيني**، ص154.

[4] – مقابلة شخصية: الحاجة بهية شحادة، مكان السكن: (رافات/ سلفيت)، العمر 86 سنة، التاريخ 2017/9/7.

الفصل الثاني

الجن في الأغاني الشعبيّة الفلسطينيّة

تمهيد:

الأغنية الشعبيّة: شكلٌ من أشكال الأدب الشعبيّ الذي يُعدُّ خير وسيلة قوليّة تعبّر بها الأمم عن تلقائيّتها المطلقة بشكل فطريٍّ صادقٍ، وبكل حرّيّةٍ، وتجردٍ، ودون أي قيودٍ[1]، وهو كذلك "ذاكرة الشعوب ووعيها الشفويّ المحكيّ، والمرآة التي تعكس صدق الماضي بكل ما ينطوي عليه من عادات، وتقاليد اجتماعيّة، وطقوس دينيّة، ومشاعر فرديّة أو جماعيّة"[2].

وتُعرَّفُ الأغنية الشعبيّة على أنها قصيدة غنائيّة يتداولها الناس في الوسط الشعبيّ، ويتوارثونها فيما بينهم بحيث تعكس بيئتهم، وسلوكهم، ومعتقداتهم السحيقة في القدم[3]، فهي لسان حالهم الناطق والمعبّر عن آلامهم وآمالهم، في أفراحهم وأتراحهم، ونعيمهم وفقرهم، وعادة ما تكون هذه الأغنية مجهولة المنشأ، وقد نُظِمت بلغة التخاطب اليوميّ التي لعب فيها خيال المغني دوره بالحذف والإضافة والتغيير[4].

وللأغنية الشعبيّة بصماتها الجليّة في تسليط الضوء على ألوان الحياة المتنوعة، وتصوير عقليّة طبقات الشعب المتفاوتة، وتبيان مقدار ثقافاتهم ونوعها، كما أسهمت في أداء وظائف معيّنة للإنسان تتمثل في استرضاء الآلهة واستبعاد أذاها، أو طرد الأرواح الشرّيرة التي تستوطن أجساد الكائنات الحيّة مسببة لها الأمراض الخبيثة[5].

والفلسطيني –كغيره من البشر–أولى الجن والشياطين أهمّيّة بالغة، وجعل لهم مجالًا فسيحًا في أغانيه الشعبية؛ ليقوموا بأدوار عدّة متنوعة تعبّر عن عقليته، وعقائده، وآرائه، وأمانيه، وشقائه في أرضه وبؤسه فيها.

---

[1] – ينظر: نمر، عمر، **الملحمة الشعبية الفلسطينية**، د.ط، منشورات الجمعية العلمية الفلسطينية، الدار الوطنية، نابلس، 2000، ص5.

[2] – أم سهام، عمارية بلال: **شظايا النقد والأدب (دراسات أدبية)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت، ص41.

[3] – ينظر: حداد، يوسف أيوب، **المجتمع والتراث في فلسطين، قرية البصة**، ط1، مؤسسة الثقافة الفلسطينية، دار الأسوار، عكا، 1985، ص75.

[4] – ينظر: الحسيني، عيسى خليل محسن، **دراسات في الفولكلور الشعبي الفلسطيني (التراث الغنائي)**، ط1، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، 2006، ص73.

[5] – ينظر: المرجع نفسه، 72–73.

وترد أخبار الجن في الأغاني الشعبيّة الفلسطينيّة بلهجة اليقين، فسذاجة العامّة لا تؤاخذ على مرتجلي هذه الأغاني مبالغتهم، ولا تقف لتحلل المعقول واللامعقول فيها، فهمها الوحيد التسلية وامتاع النفس العاجزة عن تحقيق أمانيها[1].

وهكذا، فلم تخلُ تلك الأغاني من عنصري الإثارة والتشويق؛ فقد يتمكن الإنسان الشعبيّ من الانتصار والقضاء على عنصر الشر المتمثّل بالجن الشريرة، أو يتغلَّب بمساعدة المردة والعفاريت على عوامل الزمان، والمكان، والقدرة البشرية، فيصل إلى مبتغاه في غمضة عين[2].

[1] – ينظر: الحسيني، عيسى خليل محسن، **دراسات في الفولكلور الشعبي الفلسطيني (التراث الغنائي)**، ص231–232.

[2] – ينظر: الساريسي، عمر، ***ماهية الفولكلور***، **مجلة الفنون الشعبية الأردنية**، دائرة الثقافة والفنون، عمان، ع1، 1974، ص10.

المبحث الأول

أغاني الأطفال

تحتلُّ أغاني الأطفال مكانًا مميّزًا داخل تراث الأغاني الشعبيّة الفلسطينيّة، فهي أقدم أنواعها على الإطلاق، وأوسعها انتشارًا في مختلف أرجاء الوطن؛ لما تمتاز به من بساطةٍ وسهولةٍ في التراكيب التي تتناسب مع طبيعة الطفل منذ سنيّ عمره الأولى، فمن خلالها يستطيع التعبير عمّا يجول بداخله من أفكار وطموحات تهدف تأكيد ذاته، وإشباع عاطفته، والترويح عن ذهنه وتنشيطها[1].

ولأن الطفل الفلسطينيّ نشأ في جوٍّ مليءٍ بالخرافات والعادات والممارسات التي تشرّبها من بيئته المحيطة حتى أصبحت جزءًا أساسيًا من شخصيّته، وبقيت معه طوال حياته متحكمةً في أسلوب تفكيره، ومتسلطةً على جميع نواحي سلوكه[2]؛ فإن الميتافيزيقيا قد وجدت طريقًا خصبًا لتسيطر على ترانيمه وأغانيه الشعبيّة التي ابتدعها بشكل تلقائيّ وعفويّ، فهو يؤمن كما يؤمن سلفه بأن الجن مسؤولة عن ضياع أغراض البشر، وإخفائها عن الأعين، فإذا ضاع للطفل أمرٌ ما، أنشد مستنجدًا بإبليس ليعيد له ذلك الغرض:

يا إبلـــــيس لاقي لي هالكيس

الك النـــــص والي النـــــص[3].

ويعتقد الطفل الفلسطينيّ بقوّة النار في طرد خطر الجن؛ لذا يلجأ إلى إشعالها في المكان الذي يعتقد بتواجدهم فيه، ويبدأ بترديد الترانيم حول ذلك، حيث يقول:

---

[1] – ينظر: شرقاوي، صبحي إبراهيم، وأكرم عادل البشير، ***أغاني الأطفال ودلالاتها الرمزية***، **المجلة الأدرنية للفنون**، مج6، ع2، 2013، ص176. وينظر: زاهر، محمد فوزي، **التراث الشعبي وتربية الطفل المصري**، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1993، ص242-243.

[2] – ينظر: كنعان، توفيق: ***الطفل في الخرافات العربية الفلسطينية***، ترجمة شريف كناعنة، **مجلة التراث والمجتمع**، جمعية إنعاش الأسرة، ع18، 1985، ص107.

[3] – الخليلي، علي: **أغاني الأطفال في فلسطين**، د.ط، منشورات صلاح الدين، القدس، 1978، ص87.

نحس إبليس بالطاقة[1]

بدو شقفة[2] حـــراقة[3]

ويسود اعتقاد عربيّ وفلسطينيّ بانحباس أشرار الجن طوال شهر رمضان؛ إكراما من الله تعالى للمسلمين، فهم لا يظهرون في الليل، ولا يقضّون مضاجع النائمين؛ لذا يهلّل الأطفال فرحين:

يا رمضان يا عود كبريت يا مقيد كل العفاريت[4]

وفي هذا السطر الغنائيّ، يمكن استنباط تأثّرٍ للعقليّة الفلسطينيّة بالحديث الشريف الذي يقول: "إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ"[5].

وقد وقر في ذهن الفلسطينيين خبث الشيطان، فهو الذي يعمي البصيرة، ويقف دائمًا إلى جانب قوى الشر ضد الإنسان، ويُغوي الإنسان بوسوسته وخيانته؛ لارتكاب الأعمال السَّيّئة المنافية للعرف والقانون والسلوك الإنسانيّ برمته[6]، فإذا سرق الطفل شيئًا ما عزا سببه للشيطان، وردد مغنيًا:

جَنب بيتنا كان في بُسْـــتَان

فيه أشكَال وفيه ألـــــــوان

وشوش[7] في ذانتي الشَّيطان

---

[1] – الطاقة: النافذة الصغيرة المطلّة على ساحة البيت.

[2] – شقفة حراقة: قطعة مشتعلة بالنار.

[3] – الخليلي، علي: **مدخل إلى الخرافة العربية**، ص79.

[4] – رجـــب، أحمـــد: **أغـــان وأمثلـــة... وبصـــمات فولكلوريـــة**، الموقـــع الإلكترونـــي: http://www.n-dawa.com/save.php?cat=5&article=1424

[5] – البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: **صحيح البخاري**، ط1، دار ابن كثير للطباعة والنشر، دمشق، 2002، ص458.

[6] – ينظر: السهلي، محمد توفيق، وحسن الباش: **المعتقدات الشعبية في التراث العربي**، ص93.

[7] – وشوش: حدّثه سرًا.

لاقطف من هَالرُّمَّـــــــــان[1]

وتستمر الطفولةُ الفلسطينيّةُ في إلحاق الصفات الشرّيرة بالجن بأنواعه المختلفة، فها هي الغولة تظهر بصورة شرّيرة تأكل الأطفال، وتمتصّ دماءهم، وتضربهم بعنف وبقوة إذا ظفرت بهم في الخلاء، ولشكلها المخيف أثر بارز في إخافتهم، حيث شعرها الطويل الأشعث، وأسنانها البارزة الحادّة، وربما ظهرت هذه الصفات بشكل واضح على لسان أطفال إحدى قرى الخليل، الذين ردّدوا عبارات مغنّاة:

هيه يمه[2] هيه

لكتني ها الغوله

كشِّتها[3] هالطُّولي

ضربتني بالبلوطة

خلت دمي زغنوطة[4]

وهكذا، فقد حفل التراث الفلسطينيّ بمعتقدات ألقت بها الأساطير القديمة، وتلقفتها الأجيال الحديثة، حتى أصبحت جزءًا من فكر الأطفال، فالغولة النهمة آكلة البشر ومصّاصة الدماء، ما هي إلا امتداد لأسطورة (ليليث) الماكرة، التي أظهرت العداء لبني البشر من خلال الدور الذي قامت به مع أختها الشيطانة نعامة أو (نعمة) في خنق الأطفال، والإضرار بهم[5]، وشاركتها في الدور ذاته الشيطانة (لاماشتو)، التي عُرفت بلقب "شيطانة حمّى الأطفال"[6].

---

[1] – جرادات، إدريس محمد صقر: **نهج الترديد في نغم الأناشيد**، د.ط، مركز السنابل للدراسات والتراث الشعبي، الخليل، 2000، ص111.

[2] – هيه: نداء للبعيد، وهنا الطفل يستغيث بأمه حتى تنقذه من الغولة.

[3] – الكشّة: هي الشعر الطويل غير المهندم. زغنوطة: الشيء القليل، أو صغير الحجم.

[4] – مبارك، غازي: ***الفولكلور العربي (بين الوحدة والتشابه من خلال نص أغنية للأطفال)***، **مجلة التراث الشعبي العراقي**، دار الحرية للطباعة، بغداد، ع6، 1974، ص117.

[5] – ينظر: عبد الحكيم، شوقي، **مدخل لدراسة الفولكلور والأساطير العربية**، ص136.

[6] – نعمة، حسن: **ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة**، ص135.

كما يجوز لنا الاعتقاد أن أسطورة الغول تعود بجذورها "إلى ذلك العهد الذي وُجِد فيه الإنسان مصّاص الدماء، ذلك الشخص النهم الذي يأكل بقرة كاملة، ويسير في أثر فتاة مسكينة ليمتصّ دمها"[1].

ولعلَّ القيام بحركات وألعاب تمثيلية عند الأطفال من أقوى الدوافع التي تسهم في إبداع أغان فورية، فالطفل عندما يلعب مع أترابه "يغنّي دون أن يعي ما يقول بشكل متكامل؛ فهو لا يلجأ إلى التفتيش عن المعنى بقدر ما يفتش عن اللحن الموسيقيّ، والقافية"[2]. والأغنية الممزوجة باللعب عند الطفل هي عمل جدّي له ميدانه وتعبيراته وأهدافه، وهي في الوقت نفسه فرصة يبثّ من خلالها مشاعره ويعبّر عن آرائه، ويسلّي بها نفسه؛ ليجعل طفولته أكثر سعادة وإشراقا[3]. وللجن نصيب من أغاني ألعاب الأطفال، ويبرز ذلك في لعبة الغول والغولة التي يتقاسم أدوارها طفل وطفلة، الأول يكون بمثابة الأب ويمثّل دور الغول، والثانية تجعل نفسها أمًّا كبيرةً تحاول أن تحمي صغارها من الغول الذي يريد اختطافهم، حيث يختار المدلل منهم، غير أنها تلجأ للتحايل عليه، وتقول له سأعطيك الجرذون، ثم تبدأ بالتمايل مع حركته؛ حتى تفلت منه، وتلوذ بالفرار[4]، وذلك وفقًا لما جاء في نصِّ الأغنية الشعبيّة:

أنا الغول وبَاكُلكُم

أنا الأمُ وبَحْمَاكُم

ما بأخذ إلّا المِدَلل

وما بعطيك إلّا الجرذون

---

[1] – سرحان، نمر: **الحكاية الشعبية الفلسطينية**، ص64.

[2] – شرقاوي، صبحي إبراهيم، وأكرم عادل البشير: ***أغاني الأطفال الشعبية ودلالاتها الرمزية***، **المجلة الأردنية للفنون**، مج6، ع2، 2013، ص176.

[3] –ينظر: العمد، هاني صبحي، **أغانينا الشعبية في الضفة الشرقية من الأردن**، د.ط، وزارة الثقافة، عمان، 2009، ص136.

[4] – الخليلي، علي: **أغاني الأطفال في فلسطين**، ص31–32.

لأ مِنْ هُون!

لأ مِنْ هُون![1]

إن هذه الأغنية الشعبيّة تكشف جذورًا أسطوريّة تعود إلى زمن بدائيّ كانت فيه الأم ربة الحياة، ومانحة الخصب سيّدة الكون، فهي المسؤولة عن الدفاع عن أبنائها، والتي تحارب من أجلهم، في حين كان الأب أقل شأنًا من الأم في ذلك الوقت[2]. والأب هنا بمثابة الغول البشع والمهزوم، مقابل الأم المسيطرة والحامية لأولادها.

وعلاوة على ما سبق، قد يظهر الغول في هذه الأغنية كائنًا فظيعًا يأكل الأطفال ويحاول سرقتهم من أمهاتهم، اللواتي يمددنهم بالأمان والحنان، وبهذه الحالة تظهر الأم مسحوقةً فعليًّا؛ كونها تعيش في ظل بطش الرجل/الغول.

وعلى المنوال نفسه، هناك لعبة شعبية أخرى قوامها الغناء تسلّط الضوء على ظاهرة خوف الأطفال من الغولة التي تمثّل وحشًا مخيفًا، يلحق بالأطفال محاولًا الإمساك بهم، ومن يقع في فخه فقد خسر، وتعرض لعذابه، وتتجلّى أحداث الأغنية عندما تلعب طفلة دور الغولة حيث تجلس مغمضة العينين، وأمامها صف من الأولاد والبنات، يردّدون:

انْزِلْنَا عَلَى الغُور، الغُور

لَقِينا الغُولة مُشْ هُون[3]

وينك يَا غُولة؟

ويكون رد الطفلة التي تلعب دور الغولة، على هذا النحو:

---

[1] – الخليلي، علي: **الغول مدخل للخرافة العربية**، ص81.

[2] – ينظر: الديك، إحسان، **صدى الأسطورة والآخر في الشعر الجاهلي**، ص12.

[3] – مُشْ هُون: ليست هنا.

عَمَّالي[1] بَتْحَمَّم

عَمَّالي بَتْمَشط

بَتْنَشف، بَلبِس[2]

وتكشف هذه الأغنية عن نظرة شعبيّة حول الغيلان مفادها أن لهم عالمًا موازيًا لعالم البشر، فهم يستحمّون ويرتدون الثياب، ولهم بيوت يقطنون فيها... إلّا أن الفرق الجليّ فيما بينهم، يكمن في قدرة الغيلان الفائقة على تحقيق المعجزات، والوصول إلى أهدافهم في لمح البصر.

ويمكن القول إن خوف الأطفال الفلسطينيين من الغول مبرَّرٌ؛ لأنه "ملأ الأسماع، واعتُبِر مصدر رعب للناس في الأوساط الشعبيّة في سائر مناطق العالم، بالرغم من أنه غير موجود إلّا في أذهانهم، حتى إن الشعراء العرب قد صنّفوه إلى جانب المستحيلات"[3]، إذ يقول الشاعر:

أقسمتُ أن المستحيل ثلاثةٌ الغول والعنقاء[4] والخل الوفي[5]

وكذلك، يندرج في إطار أغاني الأطفال الشعبيّة ذات الصلة بموضوع الجن، كل ما ابتدعه الكبار وغنّوه لأطفالهم؛ بهدف تربيتهم وصقل شخصيّتهم بطريقة موسيقيّة يتحقق فيها الإيقاع، فالطفل ينام على صوت أمه وهي تهدهد له، ويضحك حينما ترقّصه بين يديّها، ويجري ويقفز فرحًا حين تغنّي له أغانيَ تنقله لعالم السعادة، ولكنه يستشيط غضبًا ويرتجف خوفًا حين تغنّي له أغانيَ تنقله لعالم الميتافيزيقيا والجان[6].

---

[1] – عَمَّالي: أمارس عملًا ما في الوقت الحالي.

[2] – الخليلي، علي: **أغاني الأطفال في فلسطين**، ص91-92.

[3] – السهلي، محمد توفيق، وحسن الباش: **المعتقدات الشعبية في التراث العربي**، ص91.

[4] – العنقاء: هو طائرٌ أسطوريٌّ عظيم الخلق، طويل العنق، ووجهه وجه إنسان، وشكله أجمل من شكل الطير، وإذا جاع يلتهم الطير والبشر، ينظر: الألوسي، محمد شكري: **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب**، تحقيق محمد بهجة الأثري، ط2، دار الكتاب المصري، د.ت، 280/2.

[5] – المرجع نفسه، 280/2.

[6] – ينظر: شرقاوي، صبحي إبراهيم، وأكرم عادل البشير، **أغاني الأطفال ودلالاتها الرمزية**، ص176، 178.

ولأن الأم الفلسطينيّة محاصرة بالخرافة إلى حد الاختناق أو الاستسلام؛ فإنها ستورث حصارها لطفلها، الذي طالما شغله حال الدنيا ونظام الكون، فهو يسأل أمه باستمرار كيف أتى إلى الدنيا، وعندما تعجز الأم عن قول الحقيقة تتلعثم وتقول له:" لقيتك تحت الشجرة! أو وجدناك في وعاء اللبن في صباح يوم! فإذا كبر الطفل قليلا، وتساءل عمّا في أحشاء أمه المنتفخة، قيل له: أخوك! فإن قال من أين أتى؟ صاحوا به: من فم أمك، تبصقه كما تبصق النواة"[1]، غير أن الطفل قد لا يقتنع بإجابات أمه، ويلجأ إلى عنادها باحثًا عن الحقيقة، الأمر الذي يجعلها تغنّي له مستحضرة الخوارق كالعفاريت والغيلان، أو القرود التي جعلتها معادلًا موضوعيًّا للجن الذين يحملون الأطفال، ويأخذونهم إلى أماكن بعيدة عن أعين الناس؛ لقتلهم وتعذيب قلوب أمهاتهم، وهذا ما يظهر على لسان الأم الفلسطينيّة، حين تغنّي:

نَمْ! والّا ناديت لك العامورة!

اُسْكُت! والّا، تركت العفريت يوخذك!

هَس[2]! قرد يحملك! غول يوكلك!

عين تصيبك![3]

إن حضور العامورة في هذه الأسطر الغنائيّة دليلٌ واضحٌ على بطش هذه الجنّيّة الخارقة التي تبثّ الرعب في الأطفال، وترهق تفكيرهم. وربما تعود العامورة بجذورها إلى تراث عربيٍّ مغرقٍ في القدم، وذلك عندما يُقتَل شخص ما عمدًا، تخرج روحه من جسده على هيئة طائر يشبه البوم يسمى بالهامة أو الصدى، ويبدأ نداءً، يقول فيه: "اسقوني... اسقوني"، أي اسقوني بسفك دم القاتل وإراقته، ولا يسكن هذا النواح إلا بعد الانتقام والثأر من القاتل[4]. غير أن الاعتقاد بالهامة عند العربيّ، هو حصيلة معتقدات بدائية، صوّرت روح الإنسان القديم على أنها روح إلهه مجسّمة في هيئة طير، فها هي عشتار السومرية تصف سكان العالم السفليّ بأنهم:

---

[1] – الخليلي، علي: **الغول مدخل إلى الخرافة العربية**، ص58.

[2] – هَس: كلمة بالعامية الفلسطينية ويُقصد بها الآن.

[3] – الخليلي، علي: **الغول مدخل إلى الخرافة العربية**، ص58.

[4] – ينظر: مغنيّة، أحمد: **تاريخ العرب القديم**، ط1، دار الصفوة، بيروت، 1994، ص154.

يسبحون في الظلام، فلا بصيص ولا شعاع

عليهم أجنحة تنقلهم كالطيور[1]

ولا ينفكّ الدور الذي تقدّمه الجن عن إخافة الأطفال، فهم شريك خفيّ يفرض نفسه على كل حدث مهما دقّ أو صغر في حياة العائلة الفلسطينيّة، فإذا سبكت الأم ماء ساخنًا على الأرض؛ خافت على أطفالها، وسارعت ترتّل الأغاني، وتسترضي الجن كي لا تنتقم منهم، حيث تقول:

دستور!

بسم الله الرحمن الرحيم

اسم الله على وليداتنا ووليداتكم

تفرّقوا

لا تتحرّقوا[2]

وإذا وقع طفلها في حضرتها على الأرض، هرعت تنبّه الجن وتستأذنهم قبل أن ترشّ الماء والملح مكان وقوعه؛ حتى لا تفزعهم، وبالتالي ينتقمون من طفلها، وهي تتبع تلك العمليّة بالترتيل والإنشاد:

دستور!

بسم الله الرحمن الرحيم

اسم الله علينا وعليكم

قدنا وقدكم

---

[1] – السواح، فراس: **مغامرة العقل الأولى**، ط1، دار علاء الدين، دمشق،1988، ص336.

[2] – الخليلي، علي: **الغول مدخل للخرافة العربية**، ص59.

لا بتآذونا ولا بنآذيكم

اسم الله على صغارنا وصغاركم

مية وملح،

بينا وبينكم صلح

اسم الله عليك

وعلى اللي وقعت عليهم

أوقعت على أختك وأخوك

لا بتآذيهم ولا بآذوك[1]

والناظر في تفاصيل الأسطر السابقة، يستنتج حقيقة تقرُّ بوجود علاقات أُخوّة وصداقة بين عالمي الإنس والجن، ويغوص في عالم الجن الذي يزخر بوجود عائلات لهم، بحيث يتكاثرون ويتناسلون، وفيهم الصالح والطالح، والذكر والأنثى، والصغير والكبير.

ويبدو أن الأم الفلسطينيّة تشبّعت معتقداتها بما حفل به التراث الإنسانيّ القديم، فهي في محاولتها استئذان الجن قبل سكب الماء الممزوج بالملح على الأرض، إنما تعود بذلك إلى معتقد يوجب إراقة قطرة من اللبن أو الخمر على الأرض ترضية للجنّيّات، فالشاعر العربي يقول: "وللأرض من كأس الكرام نصيب"[2].

---

[1] – الخليلي، علي: **الغول مدخل للخرافة العربية**، ص59.

[2] – العنتيل، فوزي: **الفولكلور ما هو**، ص134. وينظر: السهلي، محمد توفيق، وحسن الباش: **المعتقدات الشعبية في التراث العربي**، ص82.

كما يعود الاعتقاد بفاعليّة الماء الممزوج بالملح في استرضاء الجن إلى طقوس دينيّة قديمة ترى في الماء رمزًا للخصب، فهو روح الخلق وبدايته، في حين يعدّ الملح طعام الآلهة المفضل، وهذا ما تؤكده الترتيلة السومريّة:

أيها الملح، يا من خُلقت في مكان نظيف،

طعامًا للإله جعلك (انليل).

بدونك لا تُمدُّ مائدة في (ايكور)،

بدونك لا ينشقّ إله أو ملك أو سيد أو أمير.

أنا فلان بن فلان،

وقعت أسيرًا للسحر

وقعت محمومًا في أحابيله.

أيها الملح، حُلّ عني العقدة!

ارفَعْ السحر عني! أو كخالقي

أَرْفَعُ المجد والتسبيح لك[1]

أما تكرار كلمة دستور مرتين في الأسطر الغنائيّة السابقة، ففيه إشارة إلى أن الأم الفلسطينيّة نظرت إلى الجن على أنهم آلهة قدّمت لهم القرابين، وذلك جريًا على عادات عرب الجاهليّة الذين دفعهم الخوف من الجن إلى تقديم الذبائح، والقيام بالشعائر والطقوس لضمان سلامة المولود قبل وبعد ولادته[2].

---

[1] – فرانكفورت، هنري: **ما قبل الفلسفة (الإنسان في مغامرته الفكرية الأول)**، ترجمة جبرا إبراهيم جبرا، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980، ص152.

[2] – ينظر: الجوهري، محمد، **علم الفولكلور (دراسة في المعتقدات الشعبية)**، 385/2.

وإذا أردنا تحليل الجمل الغنائيّة الواردة فيما سبق نجدها قصيرة جدا، لا تخلو من الإيقاع الموسيقيّ، والبساطة والعفويّة الخالية من التصنع والتكلف، وقد زاد تكرار الجمل في بعض الأحيان من حلاوة اللحن وجاذبيّته ومرونته، فالكلمة الشفاهيّة تحتاج إلى تكرار؛ لتثبيتها في ذهن السامع، وجعلها أكثر فعاليّة في أداء الغرض المنشود منها.

المبحث الثاني

أغاني الرجال

أرّق هاجس القوّة أبناء الشعب الفلسطينيّ بمختلف فئاتهم، ولا سيما فئة الرجال الذين دأبوا باستمرار على تحقيق طموحاتهم الخارقة، والسيطرة على البيئة من حولهم، فوجدوا في الأرواح الخفيّة خير وسيلة تعبّر عمّا يدور بخلدهم، "فليس أنسب منها أبطالًا يحقّقون ما يبتدعه الخيال من خوارق، وأعاجيب، ويمثّلون ما تصوّر الأوهام من غرائب"[1]. ومن هنا فقد ألصق الفلسطينيون لقب الشيطان بالإنسان القويّ الذي يمتاز بالسرعة الفائقة، والدهاء الشديد، ويُنذِرُ بخطر المحتالين على ممتلكات الناس من خلال إشعال النار التي تُغطي ألسنتها مساحات واسعة من الأراضي، وهذا ما يتضح في الأغنية الشعبيّة التي تقول:

شُوفوا محِمد هالشِيطَان

مَعاه كدَّاحه بخِيطَان[2]

بِنَطْنِطْ[3] على هالحِيطان

ولّعها بيد اليمين

صارت دَخنِة في الحارة

تِعْصِف بين الطوابين

هبت ناره في الفقوع[4]

والخبر وصل السموع[5]

---

[1] – نعمة، نهاد توفيق: **الجن في الأدب العربي**، ص211.

[2] – كدّاحة بخيطان: من أكثر الأدوات بدائية لتوليد النار وهي مصنوعة من الفتيل (نبات القديح ينبت في أماكن معينة)، ومكدح من الحديد، وحجر صوان.

[3] – بنطنط: يقفز من مكان إلى آخر.

[4] – الفقوع: نبات برّيّ ينتشر في فلسطين، ويكون شكلُ زهرته دائريًّا، أما لونها فهو أبيض، ويُعدُّ مصدرًا مهمًا للنحل في جمع رحيقه. السموع: بلدة فلسطينية تقع في جنوب محافظة الخليل.

[5] – أحمد، فريد كمال: ***الحياة الشعبية في الزجل الشعبي***، **مجلة التراث والمجتمع**، جمعية إنعاش الأسرة، البيرة، ع 5، مج2، 1976، ص107.

وإذا أراد الفلسطينيّ أن يبالغ في شجاعته وقوّته، ولج إلى عالم الجن، وأعلن عن تحدي فحولهم، فهذا الشاعر الشعبيّ يصوّر تضحية فارس مغوار يقف سدًّا منيعًا أمام من يحاول أن يخطف محبوبته المسماة (وضحاء)، مستخدمًا سيفه البتّار الذي لا يبقي ولا يذر أحدًا من عالم الإنس أو الجن، حيث يقول:

وميّاس[1] مِرْعِب بعزمه يدحر الألفين

لَعيون وضحا فحول الجن يلقيها

وتشوف فِعْله يا بوي بملتقى الخيلين[2]

أكبر رؤوس الأعادي بالسيف يحنيها[3]

ولعلّ المقصود بفحول الجن هنا تلك الإبل الوحشيّة التي لا يدركها التعب[4]، وهذا يشير صراحة إلى اعتقاد شعبيّ فلسطينيّ يجعل الإبل من نسل الجن، وهذا ليس بغريب، فقد زعمت العرب قديمًا أن "الإبل خُلقت من جنس خُلقت منه الشياطين"[5]، وكذلك رُوي عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قال:" لا تُصلّوا في أَعْطَانِ[6] الْإِبِلِ، فإنها جنٌّ من جنٍّ خُلِقَتْ"[7].

---

[1] – ميّاس: يطلق على الأسد، لتبختره في مشيته، والمقصود هنا هو الفارس الشجاع.

[2] – ملتقى الخيلين: ساحة المعركة.

[3] – زياد، توفيق: **صور من الأدب الشعبي الفلسطيني**، ط2، مطبعة أبو رحمون، عكا، 1994، ص147.

[4] – ينظر: خان، محمد عبد المعيد، **الأساطير العربية قبل الإسلام**، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1937، ص72.

[5] – الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة: **تأويل مختلف الحديث**، تحقيق محمد عبد الرحيم، د.ط، دار الفكر للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، 1995، ص124.

[6] – العطن: قرب البئر التي يستقى منها، ينظر: الحنبلي، الحافظ زين الدين أبو الفرج، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، مكتب تحقيق دار الحرمين، ط1، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، 1996، 224/3.

[7] – المرجع نفسه، 223/3.

وفي اعتزاز الفلسطينيّ بغزارة أدبه ومتانته، لجأ إلى الجن وجعل فيهم فحولًا وشعراء يقوى على تحدّيهم، وهذا يظهر في موّاله الشعبيّ:

أحسن سلاح الأدب صاحبه يعيش معزوز

إن عاشر الجن يبقى في وســـطهم معزوز

وإن كلّم النـــاس يبقى دايمه[1] عندهم معزوز

ويقضي عمره، وهو ع الـــــــــدوام مــعزوز[2]

فالفكرُ الشعبيُّ الفلسطينيُّ يرى الأدب بشقّيه النثريّ والشعريّ امتدادًا لمعتقدات جاهليّة تدّعي أن الشعر وحي يوحى، فما الشاعر إلا لسان لشيطانه يقول ما يلهمه إيّاه[3]، وقد زعمت العرب أن لكل شاعر منهم شيطانًا يستعين به، ويَعْرِفُه باسمه، فهذا حسان بن ثابت يتناوب هو وشيطانه على قول الشعر:

وَلِي صاحِبٌ مِنْ بني الشَّيْصَبانِ فَطَوْراً أَقُولُ، وطَوْراً هُوَهْ[4]

وإذا كانت الجن رمزًا للقوّة يتباهى به الفلسطينيّ أمام غيره، فإنه يعي تمامًا أنهم مسؤولون عن كل ما يلحق بالبشر من أذى، وأمراض عقليّة وعصبيّة كالجنون؛ لذا فقد حفلت أغانيه الشعبيّة بوجود إشارات دالة على ذلك، ولعلّ أكثرها ما يتعلق بوله العاشق وجنونه بمحبوبته، فهو يحمّلها سبب حلول الجن في جسده، وفقدان صوابه، إذ يغني لها:

---

[1] – دايمه: دائما.

[2] – مرسي، أحمد: **الأغنية الشعبية**، د.ط، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1970، ص28.

[3] – ينظر: الثعالبي، أبو منصور عبد الملك، **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2013، ص64.

[4] – حسان بن ثابت: **شرح ديوانه**، ضبطه عبد الرحمن البرقوقي، راجعه يوسف الشيخ، محمد البقاعي ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 2004، ص296.

هِي يَ امّ اَلْبَدْلِي[1] اوْ يَا إمّ اَلْكَابي[2] وِاَنتْي اللّي سَبَبْ جِنّي أو سِرْسابي[3]

ابْزِينِـــــكْ عَذَّبْتِـــــي كُلّ الشّبَابِي وِابـــرَّدكِ السَّالِـــفْ بالحَلَزُونَـــا[4]

وفي أسطر أخرى من أغنية شعبيّة، يظهر جنون العاشق مرة أخرى بسبب جمال فتاته، ويتّخذ من البلبل وسيلة يبثُّ من خلالها الآمه، ويفرّغ عمّا في نفسه من معاناة، حيث يغنّي حزينًا:

يَا بُلبُلْ يَا أبو الرّيشْ غَنّي لـــــي عَ أمّ الشَّليشْ[5]

إبْهَوَاهَـــا رُحْتَ اطِيشْ[6] صـــدّق رُحِت مَا انجنّـــي[7]

فجنون الحبّ هو داء يسلّطه الجنّيّ على العاشق حتى يفقد عقله، ويجعله يهيم في لُجَّة الظلام، قاصدًا بذلك إيذاءه، وهذا ما يظهر في السطر الغنائيّ:

بْحُبّكْ يا ابْنَيَّه صِرِتْ سَوَّاح ومَرْمَتْ قَلْبي وصُرِتْ مَجْنونا[8]

كما يستجدي العاشق الأرواح الشريرة حتى تأخذ بثأره من الواشين، وتصيبهم بالعمى، وداء الجنون، فهو يغنّي:

على الدلعونا[9] غرّب وشرّق والثوب الأبيض في النيل مغرّق

ريت إللي سعى بالفرقة وفرّق يبلى بالعمى وداء الجـــــــنونا[10]

---

[1] – اَلْبَدْلِي : ثوب خاصّ يُلبس في مناسبات معينة.

[2] – الكاب: رداء خارجيّ بلا أكمام يطرح على الكتفين.

[3] – سرساب: القلق.

[4] – البرغوثي، عبد اللطيف: **الأغاني العربية الشعبية في فلسطين والأردن**، ط1، مطبعة الشرق العربية، القدس، 1979، ص146.

[5] – عَ أمّ الشليش: الفتاة صاحبة غرة الشعر الجميلة المتدلية على جبهتها.

[6] – يطيش: يفقد صوابه.

[7] – البرغوثي، عبد اللطيف: **الأغاني العربية الشعبية في فلسطين والأردن**، ص196.

[8] – البرغوثي، عبد اللطيف: **ديوان الدلعونا الفلسطيني**، ط2، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2012، ص46.

[9] – الدلعونا: هي لون من ألوان الغناء الشعبي يغنيه الرجال في أفراحهم وأسمارهم، والدلعونا هي المرأة، والدلع من صفاتها المحببة إلى قلب الرجل. ينظر: يوسف، أسامة فوزي: ***الفولكلور الفلسطيني ودلالاته الاجتماعية***، **مجلة التراث الشعبي العراقية**، دار الحرية للطباعة، بغداد، ع10، 1974، ص 32.

[10] – علوش، موسى: **الأغاني الشعبية في بلدة بيرزيت**، د.ط، سلسة كتب تراث بيرزيت، 1986، ص97.

وحتى يشفى العاشق من داء الجنون، فإنه سيلجأ لا محالة إلى أحد العالمين: الإنس، أو الجن؛ ليجد العلاج المناسب إن توافر، وهذا ما تؤكده الأسطر الغنائيّة:

جمال محَمَله وأجراس بِتْعِن[1]

ويام مضت ع البال بِتْعِن

أنا لو جابولي طب الإنس والجن

وكيف يطيب مجروح الهوا[2]

فالجن يمرضون ويحتاجون إلى العلاج المناسب تمامًا كالبشر، وفيهم أطباء مهرة قد يستعين الإنسيّ بهم.

وقد تمارس المرأة على زوجها ضغوطًا ماديّة وتطالبه بأشياء كثيرة تجعله يخرج عن طوره، ويلجأ إلى عبادة الشيطان؛ كي يحقق مطالبها، ولعلّ أفصح تعبير عن ذلك قول الزّجّال الفلسطينيّ:

بدي حمرة للخَـــــدين يَ الله روح اتداين دينْ

حتى يخرُجْ عَنِ الدّين أيعبد لَدينِ الشّيطـــــانْ[3]

وحتى ينال الإنسان رضا الشيطان، فإن عليه ممارسة طقوس تتنافى مع القيم الإسلاميّة، لعلّ أبرزها اتخاذ الشيطان إلهًا من دون الله، والتقرب إليه بالأضاحي والقرابين، ويمكن القول إن ظاهرة عبدة الشياطين ليست جديدة على الواقع الشعبيّ، بل هي قديمة قدم الكنعانيين الذين جعلوا الشيطان (موت) إلهًا قويًّا، ونسبوا له القحط والجفاف والذبول والفناء، وصوّرته النقوش وهو

---

[1] – بتعن: الألم والتعب الشديد. ويام: أيام.

[2] – حسونة، خليل إبراهيم: **الأغنية والأغنية السياسية الفلسطينية**، د.ط، مكتبة اليازجي، غزة، 2005، ص28.

[3] –البرغوثي، عبد اللطيف: ***الطلعات(الحداء)***، **مجلة التراث والمجتمع**، جمعية إنعاش الأسرة، مج3، ع12، 1979، ص44.

"يرتدي تنّورة قصيرة عليها سيف، وينتعل حذاءً معكوفًا من الأمام، وفي عنقه عقد، ويحمل بيمناه صولجانًا وبيسراه رمحًا، وعلى رأسه من الأمام ريشة أو قرن"[1].

وهكذا، ظلت أسطورة المرأة تشغل بال الرجل فهي المسبب الرئيس لداء الجنون، والمخلّص منه في الوقت نفسه، وهي من تسلّط الأرواح الشريرة على الرجل أو تبعدها؛ لذا فقد تبوّأت مكانة مرموقة في تاريخ الأمم، فهي سرّ الحياة وجوهر وجودها، وهي الأم الكبرى/ الأرض التي أنجبت الزرع والإنسان والحيوان[2]، كما لُقبت عند معظم الشعوب القديمة بملكة السماء، حيث خلد الأدب البابليّ صعود عشتار إلى السماء في نشيد، يرد فيه:

"إلى هذه المكانة أي عشتار ارتقي

ارتقي إلى المليكة عليهم جميعا

أي إنين، كوني أنت الأكثر لمعانًا بينهم

وليطلقوا عليك تسمية "عشتار–الكواكب"

وليسمو وإلى جوارهم

فليتبدل مكانك إلى المكان الأعلى"[3]

فللمرأة مكانة مقدّسة، كما للجنّيّةِ أيضًا المكانة نفسها، ولا عجب في ذلك، ففي الأغنية الشعبيّة الفلسطينيّة –والتي هي امتداد لتراث أمميّ سحيق في القدم– إذا أراد الإنسان الشعبيّ وصف شابة جذّابة طويلة القوام، واسعة العينين، ترتدي عقدًا ذهبيًّا على صدرها، قال إنها جنّيّة، وردد مغنيًا:

---

[1] – نعمة، حسن: **ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة**، 273–274.

[2] – ينظر: الديك، إحسان، ***عينية الحادرة ترتيلة استمطار في محراب عشتار***، **المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها**، مج6، ع2، 2010، ص13.

[3] – الشواف، قاسم: **ديوان الأساطير**، ط1، دار الساقي، بيروت، 1999، 288/3.

لَحْظ اعْيُونكْ رَمَاني يَا ام القَامي الرنّاني

عَاصِدْرِكْ شُفِتْ ذُهباني تِشبه لأحسَنْ جِـــنّيّ[1]

ولعلّ وجه الشبه بين المرأة والجنّيّة يكمن في القدرة على التلون، والجمال الذي يفتن الرجال ويوقعهم فريسةً للحبِّ.

إذ يقرُّ الغناء الشعبيّ أن للجنّيّة سلطانًا على الرجل فهي قد تفوق الإنسيّة بجمالها وسحر صوتها، وربما تفقد الرجل عقله، وتستدرجه لمجامعتها فيصبح بذلك أسيرها، ومجنون هواها[2]. ويرد ذلك في المقطع الغنائيّ الآتي:

دَخيل رب ال خلق تورِيني[3] صورتها

قالولي عنها إنس وأثــريها جنّيّــــة[4]

ويعتقد الإنسان الشعبيّ أن عالم الجن مقسمٌ طبقًا لمواصفاتٍ ومقاييسَ من حيث الجمال: فمنهم الجميل، ومنهم ما دون ذلك، وتتجلّى هذه الجزئيّة، عندما يتغنّى بجمال محبوبته الذي لا يُقارن:

ي امّ العيون السَّودي[5] حِنّ أو إِوْفِي لي أعهُودِي

مِثْلِكْ مَا فِي مَوْجُدِي لا ابإِنْسِـــــي ولا ابْجِنّـــــي[6]

---

[1] – البرغوثي، عبد اللطيف: ***الطلعات (الحداء)***، ص39.

[2] – ينظر: سحاب، فكتور، **التقاليد والمعتقدات والحرف الشعبية في فلسطين قبل عام 1948**، ص139.

[3] – توريني: تجعلني أرى.

[4] – ربيع، وليد: ***الشاعر الشعبي محمد جبّورة***، **مجلة التراث والمجتمع**، جمعية إنعاش الأسرة، البيرة، مج2، ع5، 1976، ص141.

[5] – السَّودي: السوداء.

[6] – البرغوثي، عبد اللطيف: **الأغاني العربية الشعبية في فلسطين والأردن**، ص196–197.

كما يعتقد الإنسان الشعبيّ بقدرة المرأة الحسناء على جلب الحظ، وطرد الشياطين، وهذا يظهر في غنائه:

عَذّبِتْ قَلْبي مِنْ طَلّك عَنِ الحِيطَــان

يَا حِلُو يَلّلي صَبَاحك يُطْرُدِ الشّيطَان[1]

وهكذا، لم يبقِ الفلسطينيّ بابًا إلا وطرقه فيما يخص المرأة، فإذا كان قد تغنى بجمالها، ووصف جنونه عليها، وشدّة عشقه لها، فإنه قد ذمّ القبيح منها، وجعله في مرتبة الجن والشياطين، خاصة إذا كانت المرأة سوداء، فتراه ينفّر الناس منها حين يغنّي لهم:

دُونَكْ عَالَسَّمْرَا أَوْ وَلِّي ما تِنْفَـــــــعْ وَلا ابْملّي[2]

رِيحِتْهَا شِبْهِ اَلْخَلّـــــي[3] تُهْرُب مِنْها أَفْرَاخِ الْجَان[4]

ولعلّ التلاقي بين المرأة القبيحة والجن ليس وليد اللحظة بالنسبة للفلسطينيّ، فهو يعود إلى زمن ظهرت فيه الشيطانة العُزّى عندما قطع خالد بن الوليد شجرتها على شكل امرأة سوداء، قيل في وصفها إنها "عجوزٌ شمطاء، نافشة شعرها، واضعة يديها على عاتقها، تصرّف بأنيابها، ترتدي قناعًا"[5].

كما يتضح في هذه الأسطر الغنائيّة وجود إشارات حول خلق الجن وأصنافهم، فقد جعل الإنسان الشعبيّ للجن أفراخًا، وبالتالي فهو يقرُّ بأنهم يبيضون ويفرّخون، وذلك جريًا على

---

[1] – البرغوثي، عبد اللطيف: **الأغاني العربية الشعبية في فلسطين والأردن**، ص50.

[2] – ابملي: عملة نقدية ذات قيمة شرائية قليلة.

[3] – رِيحِتْهَا شِبْهِ اَلْخَلّـــي: ذات رائحة كريهة.

[4] – البرغوثي، عبد اللطيف: **الأغاني العربية الشعبية في فلسطين والأردن**، ص202.

[5] – ابن الكلبي، **الأصنام**: ص25.

معتقدات قديمة تشير إلى أن الجن تكاثرت بتفلق بيضها، ونتج عن ذلك صنف منهم يُدّعى (الوساويس)، طاروا في الهواء على شكل حيّات ذوات أجنحة[1].

وعلاوة على ذلك يقرُّ الفلسطينيُّ أن للون المرأة الأسود أثرًا في تواجد الشياطين بالقرب منها، وهذا يتجلّى في غنائه:

تَعِيسُ وِمتْعَسْ يَا الّلي أَخَذْتِ السَّمْرَة فِي بَابْ بِيتَكْ قَيّلِ[2] الشّيطانِ[3]

وفي الملخص، يمكن القول إن المرأة شكّلت في نظر الأدب الشعبيّ الغنائيّ معادلًا موضوعيًّا للجن في بعض الأحيان، وربما يعود السبب في ذلك إلى معتقدات عربيّة جاهليّة اكسبتهما قوّة خارقة تذهل الرجال، فكما أن لهما القدرة على الإماتة شوقًا وكمدًا وجنونًا، لديهما القدرة على بعث الحياة في الموتى، إذ يقول الأعشى:

لوْ أسندتْ ميتاً إلى نحرها عَاشَ وَلَمْ يُنْقَلْ إلى قَابِرِ[4]

وتجدر الإشارة إلى أن الجن والغيلان ظهرت بشكل لافت للنظر في مختلف ألوان الغناء الشعبيّ الفلسطينيّ[5]، ولعلّ أبرزها الحداء[6]، ففيه يظهر الغول على هيئة بشريّة مخيفة حيث يتميز

---

[1] – ينظر: عجينة، محمد، **موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالتها**، 18/2.

[2] – قَيّل: أخذ قسطًا من الراحة في منتصف النهار.

[3] – علوش، موسى: **الأغاني الشعبية في بلدة بيرزيت**، ص141.

[4] – الأعشى الكبير، ميمون بن قيس: **ديوانه**، ص139.

[5] – من أبرز أشكال الأغنية الشعبية الفلسطينية فهي الموّال بقسميه العتابا والميجانا، والقصائد الشعبية أو الشروقيات أو القصيد البدوي والتحدي أو الحداء وأغاني الدبكة والرقصات الشعبية الأخرى التي تشتمل على الدلعونا والجفرة ويا ظريف الطول ويا غزيل ومشعل ويا هويدلي ويا بنيّا، ومن الأنواع الأخرى للأغنية نجد الزجل بأنواعه المعنى والقرادة والموشح. ينظر: أبو عليوي، حسن محمود، **الشعر الشعبي الفلسطيني**، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات الخاصة، بيروت، مج4، 1990، ص102–106.

[6] – الحداء: "في الأصل، نوع من الزجل يظهر بصورة لافتة للنظر عند شعراء منطقة الجليل والشمال الفلسطيني، وهو حوار جدليٌّ بين اثنين يحشد فيه الحادي كل طاقاته الفنية والإبداعية للتفوق على ندّه. ينظر: الحسيني، عيسى خليل محسن، **دراسات في الفولكلور الشعبي الفلسطيني التراث الغنائي**، ص 82، 85.

بسواد لونه، وضخامة حجمه، وتتجلّى هذه الصورة في حوار غنائيّ بين شاعرين شعبيين، حيث يقول الأول:

أنت من دربي هارب ما بتلبي المَطَالِـــب

انظر لون الشَّوَارِب تزيّن خِلقِة هالشّبان

ويرد عليه الثاني:

كيف ما تصول وكيف ما تجول كَلامك أحلى مِن المَعْمُول

خِلِقْتَك كَخِلقِة الغُـــــــــول لولا بَيـــــاض الأسنان[1]

ونظرًا لكون الجن شكّلت بهيئاتها المريعة عامل رعب للآدميين، فقد حرص الناس في الوسط الشعبيّ الفلسطينيّ على استخدام طرق متنوعة، من شأنها أن تنفّر الشياطين وتطردهم، ومن بين هذه الطرق قهوة الضيافة، وهذا ما يؤكّده الغناء الشعبيّ:

قهوة الأجاويد مدت يا عطا الرحمن قهوة الأجاويد مدت تطرد الشيطان[2]

وتبدو أهمية تلك الأغاني التي وردت على ألسنة الرجال في كونها تثبّت عادات ومعتقدات عاشها الفلسطيني منذ القدم، كما يغلب على هذا النوع من الأغاني الميل إلى الاختصار، وقدم الألفاظ وتراثيّتها، مثل: الشّليش، والسرساب... فقد فهمها أجدادنا عن ظهر قلب، ولكن الأبناء حفظوها كما جاءت عليها سواء عليهم فهموا معانيها أم لا.

---

[1] –خليل، سميحة: ***حكاية من بلدي، مجلة التراث والمجتمع***، جمعية إنعاش الأسرة، البيرة، مج2، ع5، 1976، ص117.

[2] – إبراهيم، لطفي محمد: ***نصوص من التراث الشعبي (الطبيب الشعبي)، مجلة التراث والمجتمع***، جمعية إنعاش الأسرة، البيرة، مج3، ع12، 1979، ص95.

المبحث الثالث

أغاني النساء

شكّلت الأغنية النسائيّة الفلسطينيّة مخزونًا يعجّ بمعتقدات تشير إلى حقيقة وجود مخلوقات ما ورائيّة لها أثرٌ بارزٌ في حياة البشر، فإذا كانت المرأة الفلسطينيّة تعتقد بوجود جن شرّيرة على شكل عرائس جميلة تتخطّف الناس من الشواطئ[1]، فإنها في الوقت ذاته تعتقد بوجود جن خيّرة تعيش في البحار مسؤولة عن الإخصاب والشفاء؛ لذا فقد لجأت إلى البحر كاشفة عن صدرها، رافعة يديها، متضرعة إلى الآلهة؛ لتقبل دعاءها المتمثل بعلاج العقم، وإنجاب الذكور:

يا بحر راسي عريانة

بدي صبي يغطّيها

وان ما جاني الصبي

لقدّ ثيابي وارميها

يا بحر جيتك مدهوشة

بدي ولد وله شوشة[2]

يا بحر جيتك عطشانة

بدي ولد شوشته مرجانة

يا بحر جيتك مشتطة[3]

---

[1] – ينظر: الخليلي، علي: **الغول مدخل للخرافة العربية**، ص61.

[2] – شوشة: شعر مقدمة الرأس.

[3] – مشتطة: صفة للشخص غير المقيد بالواقع في شعوره وتخيله وفي تعبيراته اللفظية وحركاته الجسمية.

بدي ولد على راسو حطة

يا بحر جيتك من دغشي[1]

بدي ولد يدحرج ويمشي[2]

وإذا كانت الفتاة عزباء فإنها تطلب من الأرواح الخيّرة تحقيق أمنيتها بالزواج، حيث تغنّي:

يا بحر جيتك دايره[3]

من كثر ما أنا بايره[4]

كل البنات تجوّزت

وأنا ع شطك دايره[5]

ويبدو أن الاعتقاد بسكنى الجن للبحار لم يكن مستجدًا بالنسبة للمرأة الفلسطينيّة، بل هو عائد إلى معتقدات موغلة في القدم، مفادها أن الجن "هم سكّان الأرض قبل النوع البشريّ، أربعون فرقة، كل فرقة ستمائة ألف... أكثروا في الأرض فسادًا وثاروا على الآلهة، فلاحقتهم الملائكة وحاربتهم، ثم شتّتتهم وطردتهم إلى أطراف الجزائر في البحور بعد أن أسرت منهم الكثير"[6].

وترسم المرأة الفلسطينيّة صورةً قبيحةً للجنّيّة، تظهر فيها بشعرٍ غزيرٍ وطويلٍ يغطّي أكتافها، ثم تسقطها على إحدى النساء؛ للمبالغة في بشاعتها، وتعبّر عن أحاسيسها ومشاعرها العدائيّة مرتلةً:

---

[1] – الدغشة: الظلمة.

[2] – الخليلي، علي: **الغول مدخل للخرافة العربية**، ص60-61.

[3] – دايره: تظل في حركة مستمرة حتى تحقق هدفها، ولا تمكث في مكان واحد.

[4] – بايره: غير متزوجة.

[5] – الخليلي، علي: **الغول مدخل للخرافة العربية**، ص60.

[6] – الحوت، محمود سليم: **في طرق الميثولوجيا عند العرب**، ص210.

يَا سَمْرَا يَا مَهْيُونِي كُبَّاشكْ مِثْلِ الجِنِّيي[1]

كما تُبرِزُ الأغنية الشعبيّة النسويّة شكلًا بشعًا للغول، فرأسه يحتوي على قرنين حادّين، وشعر كثيف يتساقط القمل منه على الكتفين:

جَخًّا عَلَى طُولْ جَخًّا عَلَى طُولْ يَا لَابِسْ مِطَوّعْ جَخًّا عَلَى طُــولْ

مِثْلِ اقْرُونِ الْغُولْ مِثْلِ اقْرُونِ الْغُولْ وِالْقَمِلْ عَاجْنَابِكْ مِثْلِ اقْرُونِ الْغُولْ[2]

ويبدو أن ظاهرة العداء الأزليّ بين الحماة والكنّة ألقت بظلالها على الغناء الشعبيّ، فالحماة ترى في النسناس خير معين يصف كنّتها بأبشع الأوصاف، ويعمل على التقليل من شأنها، ويتجلّى ذلك الوصف في مقطع من أغنية شعبيّة فلسطينيّة، تقول فيه الكنّة:

هيء، ما تحسِني[3] تدقيني عندي أهل تربينـــــي

وشو[4] حالك يا مسكينة عقلك طاير من راسك

وترد عليها الحماة:

عقلي طاير من راسي من كتر ما بقــاسي

يخرب بيت النسناسي دايما واقفة[5] بتتمارى[6]

وقد تكون الحماة قصدت بوصف كنّتها بالنسناس أنها على شكل قرد الذي عدّه المعتقد الشعبيّ الفلسطينيّ معادلًا موضوعيًّا للجن، ولا غرابة في ذلك، فالعرب منذ القدم أسقطوا صفات

---

[1] – البرغوثي، عبد اللطيف: **الأغاني العربية الشعبية في فلسطين والأردن**، ص211.

[2] – المرجع نفسه، ص226.

[3] – تحسِني: تستطيعين.

[4] – وشو: كيف؟

[5] – بتتمارى: تنظر إلى المرآة.

[6] – الخليلي، علي: **أغاني الأطفال في فلسطين**، ص96.

المكر والشيطنة على القرود صغيرة الحجم، طويلة الذيل، التي تمتاز بقدرتها الفائقة على الفطنة والتحايل[1].

وهناك اعتقاد سائد في أوساط شعبيّة فلسطينيّة أن "الوهن في الجماع سببه الأرواح الشريرة، وآنذاك يقول الرجل: صابني إبليس"؛ لذا تغنّي النساء في زفة العريس ناعتةً إبليس بأوصاف قبيحة، ومحاولة بذلك التفاخر بالانتصار عليه عندما ينجح الشاب في عمليّة الجماع، حيث يردّدن:

عريسنا ملا[2] عريس يخزي عنه عين إبليس

لما يسحب الإبريز[3] وأنت نـــــور عينـــي[4]

كما تعدُّ النساءُ الإعلان عن زفة العريس انتصارًا على إبليس، حيث تنطلق الزغاريد والمهاهاة والأغاني، ومنها:

طاحَت الخيل تلعب في ميدان العريس

يا صلاتك يا محمد يا خزاتك يا إبليس

طاحت الخيل تلعب في ميدان العريس

يا صلاتك يا محمد يا خزاة الشَّيطان[5]

---

[1] – الدميري، كمال الدين محمد: **حياة الحيوان الكبرى**، 67/4.

[2] –ملا: كلمة تستخدم للافتخار بالذات.

[3] – الابريز: الذهب الخالص الذي ترتديه الفتاة عند زواجها.

[4] – السبع، محمد: ***عادات وأغاني العرس في مدينة اللّد، مجلة التراث والمجتمع***، جمعية إنعاش الأسرة، البيرة، ع17، 1985، ص151.

[5] – الحسيني، عيسى خليل محسن، **دراسات في الفولكلور الشعبي الفلسطيني التراث الغنائي**، ص215–216.

والناظر في هذه الجمل الموسيقيّة ذات الصلة بموضوع الجنِّ، والتي نطقتها ألسنة النساء، يجدها قصيرة مكتوبة بغير اللغة الفصحى، غير أنها توصل الرسالة التي أوكلت لها، فألفاظها قويّة تؤدي المعنى، وتجعل القارئ يعيش معها، ويستمتع بإيقاعها الموسيقي الذي يتسم بالخفة والرشاقة وعذوبة الرنين.

كما تمتاز تلك الجمل بأسلوبها البسيط الذي يخلو من التعقيدات، وصدق العاطفة النسائيّة فهي بعيدة عن التكلف والرِّياء والكذب، وهي وإن بالغت في تجسيد بعض صورها الفنّيّة فإنها لا تعدو أن تكون تصويرًا دقيقًا لمعتقداتٍ قديمةٍ توارثتها الأجيال فيما بينهم حول مخلوقات العالم الماورائيّ.

المبحث الرابع
الأغاني الدينيّة

يزخر الموروث الشعبيّ الفلسطينيّ بإشارات تَدُلُّ على وجود عالم قائم بذاته تعيش فيه الجن حياة خاصة بها، لا تختلف كثيرًا عن حياة البشر، وقد خلقهم الله لعبادته وطاعته، وهذا يؤكّده الغناء الشعبيّ:

سمّيت باسم الله العظيم الواحد الحي القهّـــــار

خالق الأرض وسماها وخالق الليل بجنبو نهار

وخالق بني آدم والجن وعنو ما تخفى الأسـرار

وسبحان علّام الغيوب خالق الجنّة بجنب النّار[1]

ولعلّ هذا الإقرار الشعبيّ بوجود الجن والشياطين في الكون، وتسخيرهم لعبادة الله عز وجل مردّه إلى الآية القرآنيّة: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ"[2].

كما يظهر الشيطان في الأغاني الشعبيّة الدينيّة على أنه مصدر الشر المتّقد في العالم، ورمز الخطيئة والعداء لبني البشر:

إن سألتم عن إلهي فهو رحمن رحيم

أو سألتم عن نبيي فهو إنسان عظيم

أو سألتم عن كتابي فهو قرآن كريـــم

أو سألتم عن عدوي فهو شيطان رجـيم[3]

---

[1] – الحسيني، عيسى خليل محسن، **دراسات في الفولكلور الشعبي الفلسطيني التراث الغنائي**، ص83.

[2] – الذاريات، آية 56.

[3] – جرادات، إدريس محمد صقر: **نهج الترديد في نغم الأناشيد**، ص108.

وموقف العقيدة الإسلاميّة منه واضح، فهي تنبذه وتدعو الإنسان لعدم اتباعه، حيث يرد في الكتاب العزيز، قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ"[1]، فالشيطان يملك غريزة شر تغوي الإنسان لارتكاب الأخطاء باستمرار، حيث يقول تعالى: "الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ"[2].

وحتى يتخلّص الإنسان من خطر الجن والشياطين الشّرّيرة، يلجأ للتعوذ منهم بذكر اسم الله، ويتضح ذلك في مقطع من أغنية دينيّة، تقول:

أوَّل نِتْعَوَّذْ مِنِ الشِّيطــانِ كَلامِ مْرَتَّبْ ما فيهْ نُقْصـــــانِ

صَلُّو عَالنَّبي طه الْعدنانِ مَنْ طَوَّلْ روحُو أَمْرُهْ بِيهُـــونا

* * *

جِينَا نِتعَوذْ مِنِ الشّطــانِ وْزيدو صَلاةِ النَّبي الْعَـــدنانِ

كَلامِ مْرَتَّبْ ما في نُقْصانِ وَانا اللّي هاوي شُغْلِ الـدَّلْعُونا[3]

ويظهر تأثر الفلسطينيّ في هذه الترتيلة الدينيّة بالآية القرآنيّة التي تحثّ على الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، فهو سبب النسيان وقلة التركيز، حيث يقول تعالى: "فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ"[4].

فالشيطان لا يذكر إلا عند اللعنات تجاوبًا مع ما ذُكر في القرآن الكريم من لعنات الله عليه لاستكباره السجود مع الملائكة، ونظير ذلك طرده الله من رحمته، وجعل نبيّه يبيّن للمسلمين

---

[1] – البقرة، آية 208.

[2] – البقرة، آية 268.

[3] – البرغوثي، عبد اللطيف: **ديوان الدلعونا الفلسطيني**، ص625.

[4] – النحل، آية 98.

خطورته، ويحثّ على عدم اتّباعه؛ لذا فطرده مقرون بالصلاة على النبيّ كما يرد في أبيات منتقاة من أغنية دينيّة:

صلوا عَ النبي يا أهلَ الخُطّارِ تطردوا الشيطان بصلاة محمد

صلوا عَ النبي يا حَاضِرينِ تطردوا النعيلْ[1] بصلاة محـمد[2]

وفي مقطع آخر من أغنية دينيّة يظهر أثر الصلاة على النبيّ في إذلال إبليس، والانتصار عليه:

ولا يِكْسَبْ إلا مِنْ يِصَلّي على النّبي وذِكْر النّبي يِخْزي اللعين إبليس[3]

فالشيطان لا يستطيع التأثير على عباد الله المسلمين الذين يصلّون على نبيّهم، وهذا ما يؤكّده قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا"[4].

ولعلّ المتأمل في الأغاني الدينيّة السابقة يجدها شديدة الشبه بالقصيدة الفصحى، من حيث التزامها بالوزن والقافية، والمفردات، والأبنية، والأخيلة. فهي تعتمد في بنائها على وحدة البيت، فتشعر وأنت تقرأها، أو تسمعها أن كل بيت من أبياتها، يقف كوحدة مستقلة، بحيث لا تخسر الأغنية شيئا من جمالها فيما لو قُدم بيت أو أُخر[5].

---

[1] – النعيل: هو الملعون. والمقصود هنا الشيطان الرجيم، (قلب مكاني في اللهجات).

[2] – العمد، هاني صبحي، **أغانينا الشعبية في الضفة الشرقية من الأردن**، ص196.

[3] – الحسيني، عيسى خليل محسن، **دراسات في الفولكلور الشعبي الفلسطيني (التراث الغنائي)**، ص252.

[4] – الأحزاب، 56.

[5] – ينظر: الحسيني، عيسى خليل محسن، **دراسات في الفولكلور الشعبي الفلسطيني (التراث الغنائي)**، ص64-65.

المبحث الخامس

الأغاني الوطنيّة

حضرت الجن في الأغاني الوطنيّة الفلسطينيّة بشكل لافت للنظر، وخاصة عندما يتعلق الأمر بالاحتلال الغاشم الذي يقضُّ مضاجع الفلسطينيين ويتركهم بلا مأوى، إذ يرد في أغنية شعبيّة:

هوى فلسطينْ يا حِبابي برُدِّ الرُّوحْ

من عهدْ آدمْ ومنْ بعدْ نبينَا نوحْ

نِبْكي فِلسْطينْ بدمِعْنَا وُّنوحْ

ياربْ وجِّدْ باسْم الدينْ لِجْيوشِ العَرَبْ

ياريتْ هذا الوَطنْ يسْعَدْ ويا ريتْ

ونْعيشْ جُوَّى الوَطنْ بافراحْ وَزغاريتْ

لا تخلُّوا لِيلِ الوطنْ جنٌّ وعَفاريتْ

عُودُوا نَشامَى العِزْ اصحابْ ونسبْ[1]

وتكشف هذه الأغنية الشعبيّة عن اعتقاد فلسطينيّ يجعل الليالي الظلماء والموحشة موعدًا مناسبًا لظهور الجن والعفاريت، ولم يأتِ الفلسطينيّ بذلك عبثًا، بل هو حصيلة تراكم معتقدات قديمة تؤكد أن" الأشباح والجنيّات، تستأنف نشاطها عند منتصف الليل، ففي تلك اللحظات تموت الأشياء، وتهيمن روح الصمت على الكائنات[2].

---

[1] – **زجـــــل فلســـــطيني**: ملتقـــى طـــلاب فلســـطين، الموقـــع الإلكترونـــي: https://www.pal-stu.com/vb/showthread.php?t=21185.

[2] – العنتيل، فوزي، **الفولكلور ما هو**، ص120.

وفي وصف الاحتلال المخيف بالجن والعفاريت أثر لمعتقد عربيّ قديم يعزو كل شيء مخيف أو صوت غريب، أو قوى هائلة تفتك بالإنسان وتطرحه أرضًا إلى الجن والعفاريت الخبيثة[1].

وفي أغنية أخرى يظهر الصدام القائم بين الاحتلال الذي جعله الشاعر الشعبيّ معادلًا موضوعيًّا للغول، وبين المقاوم الفلسطينيّ الذي سيظفر بالنصر في نهاية المطاف:

اصغير وكبير

ولسّه هالغول مجنون

ومرة بقطع الزيتون

أنا ابن الشمس بقول

حطّمت أسنان الغول الملعون[2]

فالغول/ الاحتلال، ذو أنياب حادّة يفترس من خلالها ضحيته، ويتّصف باللعنة وهستيريا القتل وتحطيم الشجر والحجر.

وصورة أنياب الغول الفظيعة هي ذات أصول في تراثنا العربيّ القديم، وهو ما يتجلّى في وصف امرئ القيس للسيوف الفاتكة على أنها أنياب الغيلان، وهذا دليل على شدّة حدّتها، حيث يقول:

أَيَقتُلُني وَالمَشرَفِيُّ[3] مُضاجِعي وَمَسنونَةٌ زُرقٌ كَأَنيابِ أَغوالِ[4]

---

[1] – ينظر: خان، محمد عبد المعيد، **الأساطير العربية قبل الإسلام**، ص73.

[2] – الزيتاوي، محمود عبد الحفيظ: **إضاءات من التراث الفلسطيني**، ص291.

[3] – المشرفيّ: سيف نسب إلى قرى الشام يقال لها المشارف.

[4] – الكندي، امرؤ القيس بن حُجر بن الحارث: **ديوانه**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1984، ص33.

وفي صلب الأغاني الوطنيّة ظهرت لازمة ذكر اسم الله لتنفير الشياطين التي ربما قصد بها الشاعر الشعبيّ –فرحان سلام– الاحتلال ودور العالم الغربيّ في التنكر لمعاناة شعبنا، والاستمرار في معاداته، حيث ينسج موّالًا يقول فيه:

نادِيتْ بِاسْمِ الإِلهِ الْواحِدِ الدَّيَّـــــــانْ من ذِكْرِ هذا الاسْم فَرُّوا الشَّياطينا

في مَهْدْ عيسى وإِسْراءِ العَدنـــــــــانْ مِنْ ظُلْمِكَ يا غَرِبْ ثارَتْ براكينـــا

يا غَرِبْ إحنا عَرَب مِنْ نَسِل قحـــطان تاريخْنا يعِلْمَكْ أَحْوالْ ماضينـــا[1]

وفي قصيدة شعبيّة للزّجّال الشعبي صالح خريوش وصف لجنود الاحتلال بنسل الشيطان، وفي ذلك دلالة على خبثهم، ومكرهم، وعدائهم المستمر للفلسطينيين، حيث يقول في بيت منها:

واعطوا الخبر لعابدين[2] موكدا اطلع لهم عسكر من نسل شيطان[3]

وفي القصيدة نفسها يصف خريوش الاحتلال بالكلاب الخبيثة، حين يقول:

باقوا بنا إلى أصلهم ساس الردى هم من بزق إبليس والشيطان

ويستشفُّ المتلقي ذلك الوصف من خلال حديث الزّجّال الشعبي عن بصاق إبليس، فهو يعود بمخزونه الفكريّ إلى معتقدات قديمة تدور حول خرافة خلق آدم، وفيها يرد أن الله خلق آدم ووضعه في باب الجنّة أربعين سنة تطأه الملائكة قبل أن تنفخ فيه الروح، فلما مرّ إبليس بجانبه بصق عليه، فوقع بصاق إبليس على بطن آدم، فأمر الله الملائكة برفع الطينة التي وقع عليها

---

[1] – **مجلة التراث والمجتمع**، جمعية إنعاش الأسرة، ع37، 2001، ص61.

[2] – عابدين: أحد المتعاونين مع الإنجليز.

[3] – خريوش، صالح: ***قطوف من رياض الزجل الفلسطيني ملحمة أبو جباري***، **مجلة التراث والمجتمع**، جمعية إنعاش الأسرة، ع33، 1999، ص45.

بصاق إبليس، فأصبح موضعها ما يعرف بالسّرّة، وتروي الحكايات أنه من بصاق إبليس ذاته خُلق الكلب[1]؛ لذا فهو أنجس الحيوانات وغالبا ما تتشكل الجن بصورته.

وفي الملخص، فقد وحَّدت الأغاني الوطنيّة الفلسطينيّة بين الجن والاحتلال، وبيّنت العامل المشترك بينهما، وقد حملت تلكم الأغاني الشعبيّة تراثًا يزخر بمعتقدات موغلة في القدم حول عالم الجن بأشكالهم وصفاتهم وخلقهم، وبلغة فيها بساطة التعبير، وسلاسة الأسلوب، وصفاء النفس، كما عبّرت عن تمسك الفلسطينيّ بأرضه، وتشبّثه بها مهما كلف الثمن.

[1] – ينظر: القيلوبي، أحمد شهاب الدين بن سلامة، **نوادر القيلوبي**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2013، ص191.

الفصل الثالث

الجن في الأقوال والأمثال الشعبيّة الفلسطينيّة

تمهيد:

ألقت المأثورات القوليّة بظلالها على الإنسان فحفظها عن ظهر قلب، وعزّز من خلالها قيمه ومعتقداته التي تؤصّل فيه الانتماء لوطنه، وتجعل له من خبرات السابقين وسيلة تنير دربه، فمنها أخذ الخبرة والحكمة التي تمكّنه من مواجهة التحدّيات، وعلى أساسها انطلق يحقّق ذاته، ويقرّ بعبقريته الثقافيّة، ويعبّر عن همومه الحياتيّة.

ولا شك أن المثل الشعبيّ أحد هذه المأثورات التي نالت اهتمام الإنسان قديمًا وحديثًا؛ لما له من ذيوع وانتشار بالغ الصيت، فهو ينبع من طبقات الشعب كلها دون أدنى تفريق أو تمييز، ويمتاز بمبناه القصير ومعناه الغفير، وللهجته المحكية أثرٌ بارزٌ في ملامسة القلوب وتحريك العواطف، فهي لا تكاد تخلو من التناسق أو التناغم الذي يُضفي عليها عذوبة اللسان[1].

وقد وجد الفلسطينيّ في المثل الشعبيّ أداةً طيّعةً تمكّنه من التعبير عن مختلف تجاربه التي مرّ بها عبر العصور المتلاحقة، فقلما يقصُّ حديثًا، أو يعرض أمرًا، إلا وأيده بمثلٍ، وراح يثبت صدق حجّته، بقوله: "هو المثل خلى شي وما قاله"[2].

ولا يخفى على المتأمل في تراث الأمم البائدة، ارتباط الفلسطينيّ منذ وجوده على أرضه بمعتقدات لعبت فيها الخوارق دورًا بارزًا، ولعلّ خوفه وعجزه أمام الجن والغيلان، وعدم قدرته على فهم حقيقتها؛ جعله ينسج الأقاويل والأمثال عنها، فهو تارةً يصوّر تلك الكائنات بناء على مخيّلته التي غذّتها أساطير الأمم السابقة، وطورًا يوظّفها؛ ليسقطها على واقعه، ويرسم من خلالها علاقاته مع بني جنسه.

---

[1] – ينظر: العارفي، يوسف، **الشعر الشعبي في منطقة الغزلان**، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف الدكتور: خالد عيقون، جامعة مولود معمري، الجزائر، 2012، ص38.

[2] – حجازي، أحمد توفيق: **موسوعة الأمثال الفلسطينية**، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2002، ص7.

المبحث الأول

حياة الجن وطبيعتهم

تأتي الأمثال الشعبيّة الفلسطينيّة مدعّمة للمعتقدات التي تقرّ بوجود عالم غيبي، تعيش فيه مخلوقات خارقة، لها عائلات تنتظمها علاقات متبادلة تقوم على أساس الحبّ والوئام بين أفرادها، فالغولة تعشق صغارها، وهذا يرد في المثل الشعبيّ: " **مثل محبة الغول لابنه**"[1]، وهي على استعداد للتضحية بكل شيء من أجلهم، فقد تظلّ عدّة أيام دون أكل، ولكنها لا تجسر أن تأكل أحدهم، أو حتى تأكل أكلهم؛ لأنها تعطف عليهم وتحنُّ لهم، يتجلّى ذلك في المثل الشعبيّ: "**الغُولَة ما بْتَاكُلْ أولاَدْها**"[2].

وتقيم الغولة أفراحًا وأهازيج بمناسبة زواج أحد أبنائها، كما تدعو ضيوفها إلى تناول الطعام الذي لا يكاد يكفي عائلتها، حيث يظهر ذلك في المثل الشعبيّ: "**الغُولَة عِنْدهَا فَرِحْ دُوبُه يكَفِّيها ويْكفِّي أولَادْهَا**"[3].

وتُظهر الأمثال الشعبيّة جشع الجن والغيلان ونهمهم في الأكل، فهم لا يكتفون بالقليل، ودائمًا ما يبحثون عن الطعام المفضل لديهم كالفول، يتضح ذلك في قولِ الفلسطينيّ: "**مريضنا بيعن**[4] **وبياكل مثل الجن**"[5] و "**إيش تعمل الغولة في الفولة**"[6]. كما يقتات الشيطان على طعام البشر، فهو يتلذّذ في خبزهم، وفقًا لما يقرّه المثل الشعبيّ: "**خبز الشيطان ما يشبّعش**"[7].

---

[1] – سحاب، فكتور: **التقاليد والمعتقدات والحرف الشعبية في فلسطين قبل عام 1948**، ص141.

[2] – قديح، فوزي حمد: **الأمثال الشعبية الفلسطينية (الكواشف الجلية في الأمثال الشعبية)**، دار علاء الدين، دمشق، 1995، ص36.

[3] – المرجع نفسه، ص36.

[4] – بيعن: يئن من وجع المرض.

[5] – المبيض، سليم عرفات: **ملامح الشخصية الفلسطينية في أمثالها الشعبية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990، ص312.

[6] – حسونة، خليل إبراهيم: **عن المثل الشعبي العربي الفلسطيني**، ط1، دار ابن خلدون للنشر والتوزيع، غزة، 2002، ص203.

[7] – طاهر، جمال: **موسوعة الأمثال الشعبية (دراسة علمية)**، ط1، دار الفكر العربي للدراسة والنشر، بيروت، 2005، ص37.

وتتجلّى غرابة الشيطان الشكليّة وخبث صفاته في المثل الشعبيّ الفلسطينيّ: "**ما غريب غير الشيطان**"[1]، فهو غير واضح المعالم، تصوّره الإنسان الشعبيّ وفقًا لمعتقداتٍ استقاها من موروثه القديم، فقد قالت العرب في وصفه: "حيّة ذو عرف قبيح الخلقة"[2]، وجعلته الأساطير القديمة بمثابة الإله كـ(الدهارما بالاس) الذي ظهر بشكل كائنٍ شرسٍ، له جسمٌ مرعبٌ، ورأسٌ ضخمٌ، وأسنانٌ هائلةٌ[3].

ولم تغفل الأمثال الشعبيّة الفلسطينيّة عن الإشارة إلى تشكل الجن والغيلان بأي شكل أرادوا، وعلى أي صورة شاءوا، يتأكّد ذلك في المثل: "**الغول بقلب حالو زي ما بدو**"[4]، إلّا أن الصورة التي لاقت ملاذًا خصبًا في تلك الأمثال تبدّت بطريقة مخيفة، فها هو الغول يظهر بعيون حمراء يقدح الشرر بداخلها، وفقًا لما يرد في المثل: "**مين بقدر يقول للغولة: عينك حمرا يا غولة**"[5]. وعادة ما تكون عيناه واقفتين بالطول، على عكس عيون البشر، إضافة إلى رجليه اللتين تشبهان رجلي العير، كما يرد في المثل الشعبيّ: "**الغول عينيه بالطول ورجليه رجلين حصان**"[6].

ويبدو أن الفلسطينيّ لم ينفصل عن تاريخه العربيّ في وصف شكل الغول، فهو يكرر ما قاله الشاعر العربيّ القديم:

وحافر العنز في ساق مدملجة وجفن عين خلاف الإنس بالطول[7]

---

[1] – طاهر، جمال: **موسوعة الأمثال الشعبية (دراسة علمية)**، ص38.

[2] – الضبّيّ، المفضل بن سلمة بن عاصم: **الفاخر في الأمثال**، تحقيق محمد عثمان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011، ص271.

[3] – ينظر: حرب، طلال، **معجم أعلام الأساطير والخرافات في المعتقدات القديمة**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999، ص173.

[4] – حسونة، خليل إبراهيم: **عن المثل الشعبي العربي الفلسطيني**، ص206.

[5] – جبر، محمد كمال: **سلسلة التراث الشعبي الفلسطيني (من الخابية)**، جامعة النجاح الوطنية، 2012، ص360.

[6] – حسونة، خليل إبراهيم: **عن المثل الشعبي العربي الفلسطيني**، ص205.

[7] – الكرمي، خالد عبد الله: **نوادر وأساطير وأمثال العرب**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005، ص226.

أما العفريت، فله كفٌ قويّةٌ، تتأرجح ولا تبقى على حالٍ، وهي قادرة على الإتيان بخوارق الأمور، وقد وردت هذه الصورة في مثل فلسطينيّ، يقول: "**الدنيا على كف عفريت**"[1]، ويبدو أن هذا المثل جاء تراكمًا لمعتقدات قديمة آمنت بقوة العفريت، وقدرته على نقل عرش بلقيس[2]، حينما وفدت زائرة لسليمان –عليه السلام–في بيت المقدس، وطلب سليمان من الجن أن يحضروا عرشها، وهذا ما تؤكّده الآية القرآنيّة: "قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ"[3].

وما انفكّ الوجدان الشعبيّ الفلسطينيّ يُلحق بالجن مختلف الأوصاف الفظيعة، فهم مصدر الخوف والرهبة، ولأصواتهم وقع الضجيج، يرد ذلك في المثل الشعبيّ: "**القد قد الغولة، والحس حس الغولة**"[4]، وعلاوة على ذلك فهم يستخدمون المقارع المتينة لضرب الطبول بغرض الإزعاج والفوضى، تبعًا لما يرد في المثل الشعبيّ: "**صوته يقرع زي مقرعة الشيطان**"[5].

ويسود اعتقاد عند بعض الأوساط الشعبية الفلسطينية أن رزق الجن ينحصر في المدن؛ لأن الناس قليلًا ما يذكرون اسم الله فيها، ويأتي المثل الشعبيّ مؤكدًا هذه الحقيقة، بقوله: "**رزقة الجان تحت مزاحمة الأقدام**"[6]، وغالبًا ما تتجمع الأرواح والأشباح الضّارة في ليلة الجمعة، يظهر ذلك في المثل الشعبيّ: "**يوم الجمعة يوم تجمع الأرواح**"[7]؛ لذا يقوم الناس بحرق البخور في تلك الليلة المقدسة؛ للحفاظ على شعائرهم الدينيّة، وإبعاد أذى الجن عنهم[8].

---

[1] – السميري، جابر، ماهر أبو زر: ***أخطاء عقدية في الأمثال والعادات الفلسطينية***، **مجلة الجامعة الإسلامية** (سلسلة الدراسات الإسلامية)، مج14، ع2، 2006، ص61.

[2] – قيل في وصف عرش بلقيس: إنه كان سريرًا ضخمًا جدًا، بلغ طوله ثمانين ذراعًا، وعرضه أربعين ذراعًا، وارتفاعه ثلاثين ذراعًا، وهو مرصع بالياقوت والجواهر الثمينة. ينظر: الدميري، كمال الدين محمد، **حياة الحيوان الكبرى**، 116/3.

[3] – النمل، آية 39.

[4] – باشا، أحمد تيمور: **الأمثال العامية**، ط3، لجنة نشر المؤلفات التيمورية، 1970، ص378.

[5]– ظاهر، عزيزة: إبليس في الأمثال الشعبية، دنيا الوطن،

https://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2016/01/14/849924.html

[6] – أحمد، فريد كمال، **من المعتقدات الشعبية حول عالم الجن والعفاريت**، ص95.

[7] – المرجع نفسه، ص119.

[8] – ينظر: السهلي، محمد توفيق، وحسن الباش: **المعتقدات الشعبية في التراث العربي**، ص85.

وتنام الجن والغيلان في فترات محدّدة من اليوم، غير أنها تكره النوم في فترة القيلولة، وهذا ما يظهره المثل الشعبيّ: "**اللي ما ينام في القيلولة يا جني يا ولد غولة**"[1]، ولعلّ هذا الاعتقاد الفلسطينيّ مردّه إلى ما روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم من حديث، يقول فيه: "قيّلوا فإنّ الشياطين لا تقيل"[2].

ويعتقد بعض الفلسطينيين أن الغولة تظهر في أثناء الليل، وتضيء سراجًا ضعيفًا تتوهج ناره حينًا، وتخمد حينًا آخر على التوالي، وهذا الأمر يظهر بوضوح في المثل الشعبيّ الذي يقول: "**زي سراج الغولية**"[3]، وربما جاء هذا المثل حصيلة معتقدات عربيّة قديمة آمنت بوجود هذه النار، حيث يقول الجاحظ: "ونار أخرى وهي النار التي تذكر الأعراب أن الغول توقدها بالليل للعبث والتخييل وإضلال السابلة"[4].

وكذلك، يتراءى للمتأمل في المثل الشعبيّ الفلسطينيّ: "**إبليس ما يخرب بيته**"[5] حقيقة تؤكد وجود بيوت للجن تسكنها وتحافظ عليها، ولعلّها تفضّل سكنى البيوت التي مرّ على تركها قرون من الزمن، ويؤكّد هذا المعتقد المثل الشعبيّ القائل: "**له في كل خرابة عفريت**"[6]، وقد تتواجد بالقرب من عتبات البيوت وزواياها المنخفضة، وفقًا لما جاء في المثل الشعبيّ: "**كل قرنه وإلها عفريت**"[7]؛ ولذلك عمد الفلسطينيون إلى بعثرةِ حبّ الكُرسنّة في منازلهم، وتأتي تعبيرات الحاجة

---

[1] – **أمثال شعبية طريفة**: منتدى المُتَداول العربي، ص10، الموقع الإلكتروني: http://forum.arabictrader.com/t21312-8.html

[2] – الألباني، محمد ناصر الدين: **صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)**، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت، 1988، 815/1.

[3] – حسونة، خليل إبراهيم: **عن المثل الشعبي العربي الفلسطيني**، ص213.

[4] – الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، **الحيوان**، 123/5.

[5] – طه، جمانة: **موسوعة الأمثال الشعبية العربية**، ط1، الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع، الرياض، 1999، ص102.

[6] – طاهر، جمال: **موسوعة الأمثال الشعبية (دراسة علمية)**، ط1، دار الفكر العربي للدراسة والنشر، بيروت، 2005، ص38.

[7] – الخليلي، علي: **التراث الفلسطيني والطبقات**، ص176.

زينة ياسين قاسم تأكيدًا لهذا الاعتقاد، إذ تقول: "بَقِين يُرشّين جُرْسَنِّة، هَاي بِتْزَحْلِق، جَان[1] بتِعْرِفْها حَبّها صغِير وبزَحْلِق، لِيش؟ جِنْ قَالوا مِنْ خُوف الشَّيطَان يُعْبُر عَلى الدَّور، وبَقِيت أَحُط مَي ومِلِح وحَبة البَرَكِة فِي لِقْرَن"[2].

كما تحبّذ الشياطين العيش في ضوء الشموع المشتعلة، أو في الأضواء المنيرة، ويبدو هذا الاعتقاد جليًّا في المثل الشعبيّ: **"قرّب الشمعة لنشوف الشيطان من ولده"**[3].

وتتضح براعة العفاريت ومهاراتها في اختيار الأماكن المناسبة لتسكنها، وتحفظ أبناءها فيها، ويصف الفلسطينيّ ذلك في مثله الشعبيّ: **"بعرف العفريت يخبي ابنه وين"**[4].

ويعتقد الفلسطينيّ بوجود أرواح شريرة على هيئة قرود تقوم بتسخين مياه طبرية قبل نفادها إلى سطح الأرض، فهو يقول في مثله: "**طبرية حجارة سود وسكّانها يهود ومويّتها بتغليها القرود**"[5]، ولا غرابة في هذا الاعتقاد، فقد اعتقد القدماء أن الروح تستقر في قعر البحر، ونظروا إلى الماء على أنه مصدر الخلود الأبديّ؛ حيث استقرّت نبتة الخلود التي سرقتها الحيّة من جلجامش في قاع البحر[6].

وإذا كانت الجن تتّخذ مساكنًا لها تعيش فيها، فإنها ستموت في يوم من الأيام مهما بلغت من العمر، وتُنقل إلى عالم آخر يظهر فيه الرماد على أنه مقابرٌ لها، وهذا يتجلّى في المثل الشعبيّ الفلسطينيّ: **"كل جني له مرماده"**[7].

---

[1] – الجرسنة: بلفظه الفصيح هو الكرسنة، وهو نبات من الفصيلة البقولية، يُستخدم طعاما للدواب. جان: إذا.

[2] – مقابلة شخصية: الحاجة زينة قاسم ياسين، مكان السكن: (عصيرة الشمالية/ نابلس)، العمر 83 سنة، التاريخ 2017/11/17.

[3] – كامل، إبراهيم: **إبليس في اللغة العامية والمثل الشعبي**، الموقع الإلكتروني: http://www.wata.cc/forums/showthread.php?56489

[4] – طاهر، جمال: **موسوعة الأمثال الشعبية (دراسة علمية)**، ص38.

[5] – سحاب، فكتور: **التقاليد والمعتقدات والحرف الشعبية في فلسطين قبل عام 1948**، ص140.

[6] – طه، باقر: **ملحمة جلجامش**، ط4، دار الحرية، بغداد، 1980، ص122.

[7] – طاهر، جمال: **موسوعة الأمثال الشعبية (دراسة علمية)**، ص38.

ولا يخفى على أحد العداء المستمر الذي يضمره إبليس لربّه والبشريّة جمعاء، وبالرّغم من إيمانه المطلق بوجود الله تعالى إلا أنه يغرق في عناده وضلاله، ويأتي المثل الشعبيّ الفلسطينيّ مؤكدًا هذه الحقيقة، حيث يقول: "**إبليس بعرف ربه بس بتخابث**"[1].

ولا ينفكّ إبليس عن الطمع في رحمة الله، والرغبة في دخول جنّته بالرّغم من كثرة الذنوب التي يرتكبها، وهذا ما يقرّه المثل الشعبيّ: "**عشم إبليس في الجنة**"[2]، حيث إنه لا يتوقف عن تزوير الحقائق، والخوض في أعراض البشريّة، إذ يقول المثل الشعبيّ: "**عوّير وزوّير وإبليس ما فيه خير**"[3].

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الأمثال لم تأتِ من فراغ، بل ارتبطت بالحكايات والقصص الدينيّة منذ أن تسلل إبليس إلى الجنّة، ووسوس إلى آدم وحوّاء بالأكل من شجرة المعرفة، كما يرد في قوله تعالى: "فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ"[4]، وعلى إثر ذلك توعّد إبليس بني البشر، وهدَّدهم بالغواية، حيث يقول تعالى: "قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ"[5].

وعلى الأرض ابتدأت غواية إبليس للبشر من بوابة قابيل الذي شعر بالغيرة والحسد؛ لأن الله تقبّل قربان أخيه دون قربانه؛ لذا سوّلت له نفسه بقتل أخيه، ولمّا جهل كيف يقتله، جاء إبليس بطائر وشرخ رأسه بين حجرين؛ ليقتدي به قابيل ويقلّد طريقته[6].

ويتجلّى تلذّذ الشيطان في إيقاع الفتن والمكائد بالإنسان، حينما تقول الملائكة إذا رأت مؤمنًا قد مات على إيمانه متعجبةً: "سبحان الذي نجّا هذا العبد من الشيطان يا ويحه كيف نجا؟"[7]، ولأن الملائكة تقف في صفِّ المؤمن دائمًا، فهي لا تتوقف في حربها الضروس ضدّ الشياطين التي

---

[1]– ظاهر، عزيزة: **إبليس في الأمثال الشعبية**، دنيا الوطن https://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2016/01/14/849924.html

[2] – أبو فرده، عايد محمد عوده: **الأمثال الشعبية الفلسطينية**، ط1، المكتبة الوطنية، عمان، 1995، ص134.

[3] – طاهر، جمال: **موسوعة الأمثال الشعبية (دراسة علمية)**، ص38.

[4] – الأعراف، آية 20.

[5] – الحجر، آية 39.

[6] – ينظر: العنتيل، فوزي، **الفولكلور ما هو**، ص108.

[7] – ينظر: الشلبي، بدر الدين محمد بن عبد الله، **آكام المرجان في أحكام الجان**، ص169.

تحاول الإفساد في الأرض، ويبرز ذلك من خلال قول الحاج عصام بركات: "**كُل ما تخف الشياطين بتتريح الملائكة**"[1]، غير أن هذه الحرب دائمًا ما تنتهي بانتصار الملائكة التي تمثّل قوّة مسيطرة على الشياطين، وفقًا لما يرد في المثل الشعبيّ: "**إذَا حَضْرَتِ الْمَلائِكَة شَرْدَتِ الشَّيَاطِين**"[2].

ولعلّ الأمثال الشعبيّة الفلسطينيّة استقت مضامينها من معتقدات بدائيّة نظرت إلى الشيطان على أنه العدو اللدود للإنسان مذ حطت قدماه على الأرض، فهو يخلو من الرحمة، ويستهدف كل شيء في سبيل تحقيق أهدافه العدائيّة، الأمر الذي يبدو واضحًا للعيان في الترتيلة السومريّة:

أنتم الشياطين العديمو الرحمة، (أنتم الذين)

لا أب لهم ولا أم ولا أخت

ولا أخ ولا زوجة ولا أولاد لهم

أنتم الذين تقلبون السماء والأرض

وكل مكان

أنتم الذين تسوّرون البشر كما يفعل

سياج من القصب

أنتم الذين لا تلينون ولا فرق لديكم

بين الطيب والسيء[3]

---

[1] – مقابلة شخصية: الحاج عصام بركات (أبو مجاهد)، مكان السكن: (بروقين/ سلفيت)، العمر 57 سنة، التاريخ 3 /2/2018.

[2] – إغباريّة، رضا أحمد: **المبين في أمثال فلسطين**، ط1، مكتبة كل شيء، حيفا، 2016، 31/1.

[3] – الشواف، قاسم: **ديوان الأساطير**، 84/4.

المبحث الثاني

أثر الجن في حياة الإنس

وردت أخبار الجن على ألسنة الفلسطينيين في أقوالٍ وأمثالٍ مشوّقةٍ طريفةٍ على نحوٍ ينسجم مع مفهومهم، ويتلاءم مع عقائدهم وأساطيرهم التي سَرَت إليهم مع الأيام عن الأقدمين، ولعلّ اللافت للنظر في تلك الأخبار، هو التطرق إلى دخول الجن في حياة البشر وتأثيرها عليهم، ويبدو ذلك في الموضوعات الآتية:

أولًا: تشبيه الإنس بالجن

بات الجن في مخيلة الكثيرين من أبناء الشعب الفلسطينيّ عالمًا يعجُّ بالمخلوقات الغريبة التي تزخر بأوصافٍ بشعةٍ، تثير فزع الإنسان، وتجعله يجسّم أفكاره ومعتقداته فيها، بتحويلها إلى شخوص حيّة، تتسم بالسماجة والقباحة. فالغول ذلك الكائن الخارق الذي لا يلبث أن يهاجم شخصًا ما حتى يطرحه أرضًا، وقد أُنهكت قواه الجسديّة، جعله المعتقد الشعبيّ بمثابة الإنسان العنيف، الذي لا يعرف الرحمة، وهذا ما يؤكده القول المأثور: "**هجم زي الغول**"[1].

ولا يزال الفلسطينيّ يتّخذ من الغول كائنًا شريرًا، ويُسقطه على واقع الإنسان الاستغلاليّ، الذي يتلذّذ في اضطهاد الآخرين، وحرمانهم من حقوقهم، حيث يظهر ذلك في قوله: "**ما غول إلا بني ادم (ابن آدم)**"[2].

ولعلّ اقتران الغول بالشر وفظاظة الطبع، هما الدافع وراء إسقاطه على الإنسان الشرّير، وهذا الأمر يتّضح في القول المأثور: "**ما تقول إلا غول**"[3].

---

[1] – حسونة، خليل إبراهيم: **عن المثل الشعبي العربي الفلسطيني**، ص211.

[2] – سرحان، نمر: **الحكاية الشعبية الفلسطينية**، ص70.

[3] – حسونة، خليل إبراهيم: **عن المثل الشعبي العربي الفلسطيني**، ص212.

كما يقرُّ الفلسطينيّ صراحةً في مأثوره الشعبيّ بحقيقة لجوئه إلى عالم الجن والعفاريت؛ ليستعير منه أوصافًا تفي بغرضه، وتحقق مآله، فإذا أراد أن يصوّر شخصًا مراوغًا يتقلّب بصور شتّى، ولا يظهر على حقيقته من اللقاء الأول، وصفه بالعفريت مستخدمًا في ذلك المثل الشعبيّ: "**أول مرة بدر منور ثاني مرة رغيف مدور ثالث مرة عفريت مصور**"[1].

ولم يفرّق الفلسطينيّ بين النسناس والإنسان الطالح الذي لا يُرجى منه خير، فهو يقول في مثله الشعبيّ: "**راح الناس وظل النسناس**"[2]. وقد زعمت العرب أن النسناسَ جنٌّ على هيئة دابة وهميّة، تأخذ من الإنسان صفاتٍ، وتخالفه في صفاتٍ أخرى، ولعلّ هذا المثل اختزنته العقليّة الفلسطينيّة من قول أبي هريرة: "ذَهَبَ النَّاسُ وَبَقِيَ النَّسْنَاسُ؟ قِيلَ لَهُ: وَمَا النَّسْنَاسُ؟ قَالَ: الَّذِينَ يُشْبِهُونَ النَّاسَ، وَلَيْسُوا بِالنَّاس"[3].

أما المنافق الذي يدّعي الإيمان ويسوّق الخير للناس، ولكنه يخالف أقواله بأفعاله المشينة، التي لا تقوم بها إلا الشياطين الخارجة عن طاعة الله وأوامره، فقد ظهر هو الآخر بصورة إبليس في المثل الشعبيّ: "**الفَتِي[4] فَتِي عُلَمَاء والحَبِي حَبِي أبَالِيسْ**"[5].

ويبدو أن الفلسطينيّ لم يجد خيرًا من إبليس؛ ليجعله بمثابة الإنسان الفاسق، الذي يفرّغ نفسه ووقته لخلق المشاكل والفتن بين الناس، فهو يقول في مثله الشعبيّ مؤكدًا هذه الحقيقة: "**فضي إبليس لقلع الديس**"[6].

---

[1] – مقابلة شخصية: الحاجة فلحة عياش، مكان السكن: (رافات/ سلفيت)، العمر 60 سنة، تاريخ المقابلة 2017/11/19.

[2] – إغباريّة، رضا أحمد: **المبين في أمثال فلسطين**، 313/1.

[3] – الجراحي، إسماعيل بن محمد العجلوني: **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**، تحقيق يوسف بن محمود الحاج، ط1، مكتبة العلم الحديث، دمشق، د.ت، 474/1.

[4] – الفتي: من الفتوة وتحديد الحكم الشرعيّ.

[5] – قديح، فوزي حمد: **الأمثال الشعبية الفلسطينية (الكواشف الجلية في الأمثال الشعبية)**، ص38.

[6] – الديس: نوع من النبات يتواجد بكثرة في المناطق الرطبة والمائية. باشا، أحمد تيمور: **الأمثال العامية**، ص356.

ولا يخفى على المتأمل في موروث المرأة، وجود أوصاف تحطّ من شأنها، وتخرجها إلى عالم المخلوقات المشؤومة الشرّيرة، كالسعلاة المرعبة المنفّرة، فإذا رأى الفلسطينيّ امرأة قبيحة تتصف بالشراهة والنّهم، قال عنها: "**زي سلعوّه**"، **أو** "**بنت سلعوّه**"[1].

ويبدو أن تشبيه المرأة القبيحة بالسعلاة هو امتداد فلسطينيّ لتراث عربيّ جاهليّ، يظهر في قول الشاعر:

لقدْ رأيتُ عَجَباً مُذْ أمسا عجائزاً مِثْلَ السعالي خَمْساً

يأكلْنَ ما في رَحْلِهِنّ هَمْسا ولا تَرَكَ اللهُ لهنّ ضِرْســـــا[2]

ويستمر الفلسطينيّ في نعت المرأة بأوصاف قبيحة لها جذورها القديمة، فمجرد قوله: "**زي قطربة**" **أو** "**بنت قطربة**"[3]، إنما يعود بذلك إلى معتقدات عربيّة تزعم أن القطربة نوع من المتشيطنة تظهر على صورة هرّة سوداء[4].

غير أن الأقوال والأمثال الشعبيّة، لم تقف عند حدود تشبيه الإنسان القبيح بالجن، بل ذهبت إلى أبعد من ذلك، وجعلت الجن رمزًا يحتذي به الإنسان القويّ الذي يقوى على الأعمال الخارقة، وهذا ما يؤكّده القول المأثور: "**زي الجن**"[5].

ومن هذا القول نتج المثل الفلسطينيّ: "**الجنون فنون**"[6]، الذي قيل لمن يأتي بأعمال غير اعتياديّة على الواقع البشريّ.

---

[1] – حسونة، خليل إبراهيم: **عن المثل الشعبي العربي الفلسطيني**، ص206.

[2] – الدميري، كمال الدين محمد: **حياة الحيوان الكبرى**، 529/2.

[3] – حسونة، خليل إبراهيم: **عن المثل الشعبي العربي الفلسطيني**، ص207.

[4] – ينظر: عجينة، محمد، **موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالتها**، 18/2.

[5] – حسونة، خليل إبراهيم: **عن المثل الشعبي العربي الفلسطيني**، ص209.

[6] – أبو فرده، عايد محمد عوده: **الأمثال الشعبية الفلسطينية**، ص22.

وإذا أراد الفلسطينيّ أن يعبّر عن دهاء شخص ما، قال عنه: "**مجنون**"[1]، أي إن الجن تساعده في تحقيق أهدافه، وتعينه على القيام بمهامه.

وفي قول الفلسطيني: "**عبقري**"[2]، وصفٌ وقر في أذهان عامّة النّاس، لكل شخص يأتي بشيء غريب ينمُّ عن ذكاء، وبالعودة إلى جذور الكلمة، يتضح دور الجن فيها، فهي منسوبة إلى عبقر، وهو موضع بالبادية تسكنه الجن، زعمت العرب أن كل شيء فائق غريب مما يصعب عمله منسوب إليهم[3]، كما ضربت المثل فيهم بالجمال، فقالوا: "كأنهم جنٌّ عبقر"[4].

ويُسقِطُ الفلسطينيُّ نص نصيص على الشخص الذي يتمتع بسرعة الحركة، والقدرة الفائقة على تحقيق أهدافه بغتة، إذ يقول في مثله الشعبيّ: "**عمايلك عمايل نص نصيص**"[5]، وهو بهذا المثل يعود إلى معتقدات عربيّة قديمة صوّرت نص نصيص على هيئة كائن ماكر يرقد متظاهرًا بالموت؛ حتى يخادع الطيور ويفترسها[6].

ولأن العفريت يمتاز بعنصري الخفة والقوّة؛ فقد جعله الفلسطينيّ صنوًا للشخص القويّ الذي لا يفتر عن العمل، ولا يفلّ عزمه التعب، يتضح ذلك في مثله الشعبيّ: "زي عفريت القيّالة ما ينهدّش"[7].

---

[1] – حسونة، خليل إبراهيم: **عن المثل الشعبي العربي الفلسطيني**، ص214.

[2] – المرجع نفسه، ص214

[3] – ينظر: معلوف، شفيق: **عبقر**، ص5–6. وينظر: العقاد، عباس محمود: **إبليس**، ص 155.

[4] – ينظر: ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، 534/4.

[5] – حجازي، أحمد توفيق: **موسوعة الأمثال الفلسطينية**، 68.

[6] – ينظر: المرجع نفسه، ص68.

[7] – طاهر، جمال: **موسوعة الأمثال الشعبية (دراسة علمية)**، ص37.

ثانيا: التقرب إلى الجن، والاستعانة بها

يشير المثل الشعبيّ الفلسطينيّ: "**كل واحد وله شيطان**"[1]، إلى اعتقاد مؤدّاه وجود روح شرّيرة غير مرئيّة، تلازم الإنسان منذ أن تبصر عيناه النور، وهي مسؤولة عن حال حياته، والحقُّ أن هذا الاعتقاد ليس بعيدًا عن الذهنيّة العربيّة؛ بدليل ما ورد في حديث لعائشة، أن النبيّ خرج من عندها ليلا ورجع، فتوسّم فيها الغيرة، "وقال ما لك يا عائشة: أَغِرْتِ؟ قُلت: وما لي لا يغار مثلي على مثلك؟ فقال: أقد جاء شيطانك؟ قُلت يا رسول الله، أو معي شيطان؟ قال نعم، قُلت: ومع كل إنسان؟ قال: نعم، قُلت: ومعك يا رسول الله؟ قال: نعم، ولكن ربي أعانني عليه"[2].

ويدرك الفلسطينيّ أن الشيطان يقف وراء تدمير الإنسان عبر وسوسته، وتزيين الباطل له في صورة الحقّ، يظهر ذلك في مثله الشعبيّ: "**كل ما أقول يا رب توبة يقول الشيطان بس النوبة**"[3].

لذلك، فقد عزا الفلسطينيُّ كل حدث سيء يمر به لفعل الشياطين، فإذا تعجّل في أمر ما، ونتج على إثره عواقب وخيمة، نسب إخفاقه إلى الشيطان، وقال: "**العجلة من الشيطان**"[4]، وكذلك يظهر الشيطان سببًا في فقره وبطالته، وفقًا لتعبيره الشعبيّ: "**البطالة من الشيطان**"[5]، حتى خمول الجسد لم يفلت من قبضة الشيطان، فها هو يقول في مثله الشعبيّ: "**راس الكسلان بيت الشيطان**"[6]، وإذا فشل في جماع زوجته، قال: "**صابني إبليس**"[7]، وليس ذلك فقط، بل يعزو

---

[1] – طاهر، جمال: **موسوعة الأمثال الشعبية (دراسة علمية)**، ص38.

[2] – النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجّاج بن مسلم: **صحيح مسلم**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط2، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، 2000، ص1225–1226.

[3] – طاهر، جمال: **موسوعة الأمثال الشعبية (دراسة علمية)**، ص116.

[4] – أبو فرده، عايد محمد عوده: **الأمثال الشعبية الفلسطينية**، ص30.

[5] – كامل، إبراهيم: **إبليس في اللغة العامية والمثل الشعبي**، الموقع الإلكتروني: http://www.wata.cc/forums/showthread.php?56489

[6] – طاهر، جمال: **موسوعة الأمثال الشعبية (دراسة علمية)**، ص37.

[7] – سحاب، فكتور، **التقاليد والمعتقدات والحرف الشعبية في فلسطين قبل عام 1948**، ص137.

الأمراض العقليّة والعصبيّة كالجنون إلى فعل الجن، وهذا يظهر في تعبيره الشعبيّ: "**جن يجننك**"[1].

وإذا أضاع الإنسان الشعبيّ غرضًا ما، كان موكلًا بالحفاظ عليه، ظهر إبليس سببًا في ذلك، وفقًا لما يقوله المثل الشعبيّ: "**حاجْةِ النّاس مْوَكّل فيها إبليس**"[2]. وعلى هذا الأساس، عزا الفلسطينيون سرقة أغراضهم وفقدانها لفعل إبليس، فتراهم يقولون: "**إبليس ما خلى لحدا شي**"[3].

ولعلّ إقرار الإنسان الشعبيّ بقوة الشياطين في تحقيق أهدافها التي تتمثل في إيقاع الشر بالناس؛ كان دافعًا له ليعمل على استرضائها، والتقرّب إليها بممارسة طقوس تتنافى مع الدين والأخلاق تتجلّى في الإمعان بالكفر والضلال؛ ليتوحّد بذلك مع الشيطان في سبيل التغلب على القوى الطبيعيّة والبشريّة، بدليل ما يرد في التعبير الشعبيّ: "**الكَافِرْ حَبِيبْ الشّيطَان**"[4]؛ ولهذا عدّ الفلسطينيون البشر الشرّيرين بمثابة الشياطين؛ فإذا همّوا بالسفر، قالوا احترازًا: "**يا رب اكفينا شر بني آدم**"[5].

وفي المثل الشعبيّ: "**بيلعن إبليس في العلانية وهو صديقه في السر**"[6]، إشارة إلى إيمان الفلسطينيين بإمكانية إقامة علاقات صداقة مع الجن، فالمنافق يتلقّى أوامره الغيبيّة منهم، ويشترطون عليه عدم فضح أمرهم، كما يظهر البخيل قريبًا من الشيطان؛ حيث يقول المثل الشعبيّ: "**السخي حبيب الرحمن والبخيل حبيب الشيطان**"[7].

---

[1] – حسونة، خليل إبراهيم: **عن المثل الشعبي العربي الفلسطيني**، ص210.

[2] – أنسطاس، ماري يوسف، وآخرون: **أمثالنا الشعبية في فلسطين ألف مثل ومثل**، ط1، Image Tec Publishing Systems، بيت لحم، 2015، 76.

[3] – طه، جمانة: **موسوعة الأمثال الشعبية العربية**، ص655.

[4] – مقابلة شخصية: الحاج عصام بركات (أبو مجاهد)، مكان السكن: (بروقين/ سلفيت)، العمر 57 سنة، التاريخ 3 /2/2018.

[5] – سحاب، فكتور، **التقاليد والمعتقدات والحرف الشعبية في فلسطين قبل عام 1948**، ص139.

[6] – ظاهر، عزيزة: **إبليس في الأمثال الشعبي**، دنيا الوطن، الموقع الإلكتروني:
https://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2016/01/14/849924.html

[7] – الأمثال الشعبية: موقع التراث العربي، https://sites.google.com/site/toraatharabi/d2

والفلسطينيون من سحرة ومشعوذين، وهم في طريقهم لتطويع الجن والاستعانة بها، يظهرون معتزين بها، فهي التي تحقق أهدافهم، وتساعدهم على قضاء حوائجهم التي لا يستطيع الآدميون الوفاء بها، وهذا الأمر يرد مؤكدًا في المثلين الشعبيين: "**جني تعرفو ولا إنسي ما تعرفو**"[1]، و"**انولد وبأيده مفتاح إبليس**"[2].

غير أن السحرة والمشعوذين الذين يلجؤون إلى الشياطين، هم أنفسهم أبرز المتضررين من ذلك، وفقًا لما يقوله الفلسطينيّ: "**اللي بظره الشيطان بعزه**"[3]، فالشيطان يتخلّى عن الإنسان لا محالة، ويوقع به عند أقرب فرصة تلوح، ويتجلّى ذلك في المثل الشعبيّ: "**إبليس ما يكسر إلا مواعينه**"[4]. ويتلاقى تخلّي الشيطان عن الإنسان في هذه الأمثال مع ما ورد في الآية الكريمة: "كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ[5]".

وبالرغم من إقرار الفلسطينيين بخبث الشيطان وقوّته، إلا أنهم يجعلونه ضعيفًا في بعض الأحيان، ولا يستحق المهابة؛ فقد يتغلّب مكر المرأة على مكره، وفقًا لما يقوله المثل الشعبيّ: "**كيد النسوان غلب كيد الشيطان**"[6]؛ وربما يتلاقى هذا المثل مع قوله تعالى:" إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا"[7]، وعليه فالإنسان الشعبيّ يقرُّ بخوف الشيطان من عباد الله تعالى؛ فمن قوي إيمانه قهر شيطانه.

---

[1] – مقابلة شخصية: الحاج عصام بركات (أبو مجاهد)، مكان السكن: (بروقين/ سلفيت)، العمر 57 سنة، التاريخ 3 /2018/2.

[2] – ظاهر، عزيزة: **إبليس في الأمثال الشعبية**، دنيا الوطن،

https://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2016/01/14/849924.html

[3] – مقابلة شخصية: الحاج عصام بركات (أبو مجاهد)، مكان السكن: (بروقين/ سلفيت)، العمر 57 سنة، التاريخ 3 /2018/2

[4] – طاهر، جمال: **موسوعة الأمثال الشعبية (دراسة علمية)**، ص37.

[5] – الحشر، آية 16.

[6] – غباريّة، رضا أحمد: **المبين في أمثال فلسطين**، 544/2.

[7] – النساء، آية 76.

وبالتالي، فالله سبحانه وحده من يستحق الرجاء والعبادة، ولا شريك له في ذلك من جان؛ بدليل ما ورد في الآية الكريمة: "أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا"[1]. يدعّم ذلك ما أقرّت به المعتقدات العربيّة الجاهليّة، فالأعشى يقول في بيت من الشعر:

وَصلِّ على حينِ العشيّاتِ والضُّحى ولا تَحْمدِ الشيطان، والله فاحمَدا[2]

ثالثًا: الخوف من الجن، وتنفيرها

تصَوّر الفلسطينيون العالم الغيبيّ عالمًا موحشًا، يقتات على لحوم البشر، يظهر ذلك في تعبيرهم القوليّ: "**أكله الغول**"[3]؛ الأمر الذي ترك الرعب في قلوبهم، ونسبوا كل مخيف للغيلان والقردة والعفاريت، فهم يقولون في أمثالهم الشعبيّة: "**اللي بخاف من الغول بطلع له**"[4]، أو "**اللي بخاف من القرد بطلع له**"[5] أو "**اللي يخاف من العفريت يطلع له**"[6]. وقد تعود نظرة الخوف من خوارق العالم الغيبيّ إلى معتقدات قديمة، سطّرها (أنكيدو) في ملحمة جلجامش، بقوله:

كيف سندخل غابةَ الأَرْز يا "جلجامش"

إنّ حارسَها مقاتلٌ، وهو قويٌّ لا ينام

هيئتُهُ تبعثُ الرعبَ في النفوسِ

إذ إنّه الماردُ العفريتُ الذي عينه الإلهُ لحراسةِ غابةِ الأرز[7]

---

[1] – الكهف، آية 50.

[2] – الأعشى الكبير، ميمون بن قيس: **ديوانه**، ص137.

[3] – حسونة، خليل إبراهيم: **عن المثل الشعبي العربي الفلسطيني**، ص212.

[4] – حجازي، أحمد توفيق: **موسوعة الأمثال الفلسطينية**، ص70.

[5] – أبو فرده، عايد محمد عوده: **الأمثال الشعبية الفلسطينية**، ص38.

[6] – باشا، أحمد تيمور: **الأمثال العامية**، ص74.

[7] – أحمد، محمد خليفة حسن: **الأسطورة والتاريخ في التراث الشرقي القديم (دراسة في ملحمة جلجامش)**، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988، ص114–116.

ولعلّ دافع الخوف من الجن، دفع الفلسطينيين البحث عن وسائل من شأنها طرد الجن وتنفيرها كالزيت والكبريت، كما يظهر في المثل الشعبيّ: "**الزيت والكبريت شردوا العفاريت**"[1]، ولهذين العنصرين أثرٌ بالغ في طرد الجن وفق المعتقد الشعبيّ، فالزيت يمتاز بلزوجته التي تجعل الجن تنزلق وتتعثّر، فتتخلّف عن اللحاق بالناس[2]، كما يُستعمل الزيت في فتح المندل[3]، الذي يُعالج كثيرا من أمور الشياطين وأذيتهم كشفاء مريض أو رد أذى عين أو معرفة مكان مقتنيات دفينة أو مسروقات خبيئة[4]، في حين يعدُّ الكبريت عنصرًا فعّالًا في إشعال النار التي من شأنها أن تؤذي الجن إذا سقطت عليهم[5].

ولا يزال الفلسطينيون يتحصّنون إلى اليوم من الشياطين، بقولهم: "**خمسة في عين الشيطان**"[6]، حيث يعتقدون بالقوة الغامضة التي يحملها الرقم خمسة؛ فهو يمثّل عدد أصابع اليد التي تعدّ تعويذة مجدية لردّ الأذى، وقد يكون التقارب اللفظيّ بين خمسة وخميس، هو السبب في ذلك؛ فخميس هو اسم شائع للخنزير الذي تكرهه الشياطين بسبب قذارته[7].

وهذه الفلاحةُ الفلسطينيّةُ، إذا أرادت الاختلاء لقضاء حاجتها، فإنها تخاف من الأرواح أن تغتصبها وهي من غير ستر، وحتى تتفادى ذلك تلجأ إلى العبارة المأثورة: "**يا أهل الأرض احموا العرض**"[8].

---

[1] – طاهر، جمال: **موسوعة الأمثال الشعبية (دراسة علمية)**، ص37.

[2] – سحاب، فكتور، **التقاليد والمعتقدات والحرف الشعبية في فلسطين قبل عام 1948**، ص145.

[3] – فتح المندل: هو عبارة عن قراءة تعويذة مكتوبة لا يُفهم معناها بسهولة، حيث تستمل على كلمات قيل إنها سريانية، وعلى العارف بالمندل أن يقرأها بعد أن يحضر فنجانا فيه زيت، ويحرق بخورا حوله؛ حتى يفك لغز الجن في أذيتها للشخص. ينظر: المعاني، أبو البراء أسامة بن ياسين، **القول المعين في مرتكزات معالجي الصرع والسحر والعين**، ط1، دار المعالي، عمان، 2000، ص168.

[4] – سحاب، فكتور، **التقاليد والمعتقدات والحرف الشعبية في فلسطين قبل عام 1948**، ص145.

[5] – ينظر: البرغوثي، عبد اللطيف، **حكايات جان بني زيد**، ص243.

[6] – طاهر، جمال: **موسوعة الأمثال الشعبية (دراسة علمية)**، ص37.

[7] – ينظر: سحاب، فكتور، **التقاليد والمعتقدات والحرف الشعبية في فلسطين قبل عام 1948**، ص141.

[8] – المرجع نفسه، ص139.

رابعًا: الزواج بين الإنس والجن

لم تُخفِ الأوساط الشعبيّة الفلسطينيّة اعتقادها بوجود علاقات تآلف ومحبة بين الإنس والجن، منها الزواج والمعاشرة؛ ذلك يظهر بوضوح عندما يصف شابٌ فتاةً مشاكسةً، بقوله: "**مجنونة**"، وهو يعود بذلك إلى اعتقاد عربيّ قديم يزعم أن المرأة قد يصرعها الجنّيّ، وأن نظرته إليها من طريق العجب بها، أشُّد عليها من حمّى أيام[1].

وتتجلّى علاقة التلاقي والتناكح بين الجنّيّ والمرأة في المثل الشعبيّ الذي يعبّر عن واقع اجتماعيّ فلسطينيّ، يشير إلى العداء المستمر بين الحماة والكنة، حيث يقول: "**أبات في حضن جني ولا تبات في بيتي هالكنة**"[2].

وفي المثل الشعبي: "**يوم الخميس ليلة إبليس**"، إشارة إلى انتشار الشياطين الكثيف مساء يوم الخميس، وقد ينتج عن ذلك إقامة علاقات جنسيّة بينهم وبين الآدميين؛ ولذلك يطلق النّاس على الطفل الشرّير: "**ابن أبالسة**"[3].

إلا أن الاسم الشائع –في الأوساط العربيّة– للطفل المتولد بين الإنس والجن هو الخِس[4]، ويأتي المثل الشعبيّ الفلسطينيّ الذي يعرّج على طرق الكسب غير المشروعة تأكيدًا لهذه الحقيقة، إذ يقول: "**مال الخسيس لإبليس**"[5].

وفي مثل شعبيّ آخر: "**سيبني وروقني وخلي العفاريت تركبني**"[6]، تبدو العفاريت قريبة من الشاب الفلسطينيّ، فهو يحبّها وهي تحبّه، وقد تحدث علاقة جنسيّة بينهما.

---

[1] – ينظر: الحوت، محمود سليم، **في طرق الميثولوجيا عند العرب**، ص228.

[2] – مقابلة شخصية: الحاجة فلحة عياش، مكان السكن: (رافات/ سلفيت)، العمر 60 سنة، التاريخ 2017/11/19.

[3] – السهلي، محمد توفيق، وحسن الباش: **المعتقدات الشعبية في التراث العربي**، ص99.

[4] – ينظر: عجينة، محمد، **موسوعة أساطير العربية ودلالتها**، 45/2.

[5] – أبو فرده، عايد محمد عوده: **الأمثال الشعبية الفلسطينية**، ص179.

[6] – ترفيه وغرائب، **أمثال شعبية مضحكة**، موقع القرية، الموقع الإلكتروني:-http://www.kufur-kassem.com/news-48,N-36257.html

وربما يؤيّد اعتقادات الفلسطينيين بوجود علاقات جنسيّة مع الجن قوله تعالى: "وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ"[1]، وقد يعود فكر الفلسطينيّ بذلك إلى جذور أسطوريّة، فقد "نُسب لإيل (الإله السامي العربي العظيم)، أنه كان أول من تزوّج بجنيّة مائية اسمها عين عبريت، أو عفريت، وأنجب منها ولدًا وحيدًا"[2].

كما تبدو علاقات الحبّ من طرف واحد واضحة في أذهان بعض الفلسطينيين، فالجنّيّات يتعرضن لصرع رجال الإنس على جهة التعشّق، وطلب السّفاد؛ بدليل ما ورد في المثل الشعبيّ: **"اللي يوخذ المقصود بسوء نيّة تركبه جنّيّة"**[3]، ويؤكد ذلك قوله تعالى في محكم تنزيله العزيز: "كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى"[4].

وتنتشر هذه العلاقات على نطاق واسع في أذهان الشبّان الفلسطينيين، فإذا أراد شخص الانتقام من آخر، تمنّى أن يُصاب بعشق جنّيّة، وقال له: **"جن يركبك"**[5].

ولعلّ الحركات التي يقوم بها بعض الأشخاص، تُعدّ دليلًا بالنسبة للفلسطينيّ على تعلقهم الجنسيّ بالجن، فهم يسقطون على الأرض، أو يقومون بإصدار أصوات أو حركات غير مألوفة في الأماكن العامة، وترد الأقوال المأثورة تأكيدًا لذلك: **"فلان راكبه باسم الله الرحمن الرحيم، أو فلان راكبه جن"**[6]**، أو "راكبه قرد"**[7].

ويمكن القول إن هذه الصورة لم يقتصر ورودها على الأقوال والأمثال الشعبيّة، بل ظهرت بشكل لافت للنظر في محادثات الفلسطينيين المختلفة، ففي شبكة التواصل الاجتماعيّ (الفيس

---

[1] – الإسراء، آية 64.

[2] – عبد الحكيم، شوقي: **مدخل لدراسة الفولكلور والأساطير العربية**، ص79.

[3] – ترفيه وغرائب، **أمثال شعبية مضحكة**، موقع القرية، الموقع الإلكتروني:-http://www.kufur-kassem.com/news-48,N-36257.html

[4] – الأنعام، آية 71.

[5] – حسونة، خليل إبراهيم: **عن المثل الشعبي العربي الفلسطيني**، ص210.

[6] – المرجع نفسه، ص210.

[7] – سحاب، فكتور، **التقاليد والمعتقدات والحرف الشعبية في فلسطين قبل عام 1948**، ص137.

بوك)، بدا ذلك حين علّق شخصٌ على أناس يحتفلون بزفاف ابنهم، بقوله: "هلا هاي دحية ولا راكبهم جني حد يفيدني"[1].

رابعًا: الصراع بين الإنس والجن

شكّلت ثنائيّة الخير والشر موضوعًا مهمًا في ثنايا الأمثال الشعبيّة الفلسطينيّة التي قرنت الشر بالشياطين والأرواح الشرّيرة، فهم في صراع دائم مع الإنسان؛ لإيقاع الضرر به وتنغيص عيشته.

ويبدو أن الأمثال الشعبيّة اختلفت عن أشكال الأدب الشعبيّ الأخرى في وصف صراع الإنس مع عالم الجن، فقد أظهرت الإنسان –في معظم الأحيان–بصورة المنتصر على تلك الكائنات المتعنّتة، وهذا يؤكّده المثل الشعبيّ: "**قبل ما زرعك إبليس كنّا حميص**"[2]، وفيه تتلاشى قدرة إبليس على إغواء الناس، والسيطرة على عقولهم، من خلال دهائهم في كشف مكره وخداعه.

وكذلك، يتّضح إصرار الفلسطينيّ على مقاومة إبليس، وعدم الرضوخ له في المثل الشعبيّ: "**ألف دعوة من إبليس ما بخشت قميص**"[3].

وفي المأثور القوليّ: "**اقلع عين إبليس**"[4]، إشارة واضحة إلى عمق العداء الذي يكنّه الفلسطينيّ لإبليس، فهو بفعله الخير، وإيمانه بالله، يضع إبليس في زاوية المهزوم، وينتقم منه أشد الانتقام.

---

[1] – موقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك):

/https://www.facebook.com/NablusMix/videos/1646392685398017

[2] – أبو فرده، عايد محمد عوده: **الأمثال الشعبية الفلسطينية**، ص152.

[3] – طه، جمانة: **موسوعة الأمثال الشعبية العربية**، ص663.

[4] – ظاهر، عزيزة : **إبليس في الأمثال الشعبي**، دنيا الوطن، الموقع الإلكتروني:

https://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2016/01/14/849924.html

وللمرأة الفلسطينيّة نصيب الأسد في قهر الجن وكبح جماحهم، فالشيطان بمكره يقف حائرا أمامها حيث لا يتقبّل فكرة مواجهتها، وفقًا لما يرد في المثل الشعبيّ: "**الشيطان بلع المرة ما قدر يهضمها**"[1]، وإذا فكّر في مواجهتها فهو الخاسر لا محالة، ويأتي المثل الشعبيّ تأكيدًا لهذا الاعتقاد، حين يقول: "**حيّل النسوان غلبت حيّل الغيلان**"[2].

ولعلّ المرأة الشرّيرة بدهائها وسوء أخلاقها ومعاملتها الفظّة، جعلت إبليس يحتار في كيفيّة مواجهتها، فهو يستصرخ منها طالبًا النجدة والإغاثة، على حد تعبير المثل الشعبيّ: "**حبسوها بكيس مع إبليس، طلع إبليس يستغيث**"[3].

كما يظهر النصر المؤزّر للمرأة على الشيطان في المثل الشعبيّ: "**النسوان حشرن إبليس بقنينة**"[4]، وهكذا فقد عدّ المثل الشعبيّ المرأة بمثابة كائن خارق ينطوي على ألاعيب وحيل تمكّنه من الوصول إلى مبتغاه مهما كانت الظروف.

وعلاوة على ما سبق، تظهر المرأة معلمة والشيطان تلميذها، كما يقول المثل الشعبيّ: "**قال الشيطان أنا علّم الرجال واتعلم من النسوان**"[5]، والدارس لهذا المثل يرى أنه ليس جديدا على واقع الفلسطينيّ؛ فقد أشار إليه الفكر العربيّ من قبل، عندما قال الشاعر:

وكنت فتًى من جُند إبليس فارتَقَتْ بِيَ الحَالُ حتَّى صار إبليسُ من جندي[6]

---

[1] – أبو فرده، عايد محمد عوده: **الأمثال الشعبية الفلسطينية**، ص60.

[2] – الخليلي، علي: **التراث الفلسطيني والطبقات**، ص160.

[3] – غباريّة، رضا أحمد: **المبين في أمثال فلسطين**، 236/1.

[4] – **المرأة في الأمثال الشعبية الفلسطينية**، الموقع الإلكتروني:

https://sites.google.com/a/hdk.tzafonet.org.il/sport/home/almrate-fy-alamthal-alshbyte-alflstynyte

[5] – طه، جمانة: **موسوعة الأمثال الشعبية العربية**، ص327.

[6] – الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر: **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار**، تحقيق عبد الأمير مهنا، ط1، منشورات مؤسسة الأعظمي للمطبوعات، بيروت، 1992، 320/1.

ويبدو أن المرأة الفلسطينيّة لم تكتفِ بإذهال الشيطان وسحق قواه، بل مضت في طريقها توسوس له بالانتقام من الرجل، وتحفّزه على إيقاع الضرر به، فهو يأخذ معلوماته منها، وفق ما يقوله المثل الشعبيّ: "**الشيطان وحي النسوان**"[1]، وبالرغم من معرفة الرجل بهذه الحقيقة، إلّا أنه لا يستطيع الابتعاد عنها، فهو متعلّق بها، ولعلّ أوضح تعبير عن ذلك، قول الشافعيّ:

إنَّ النِّساءَ شَيَاطِينُ خُلِقْنَ لَنَا نَعُوذُ بِالله مِنْ شَرِّ الشَّيَاطِينِ[2]

كما تُعدّ المرأة من أقوى وسائل إبليس في اقتناص الرجل؛ فهي كالحبائل المبثوثة، والأشراك المنصوبة التي تزيّن الشهوات والخطيئات، وهذا ما يؤكده المثل الشعبيّ: "**النسوان حبال إبليس**"[3]، والجدير بالذكر، أن الفكر الشعبيّ الفلسطينيّ المتعلّق بدهاء المرأة وشيطنتها، لم يأتِ من فراغ، وإنما هو عائد في طيّاته إلى حوّاء التي توحّدت مع الحيّة، وكانت سببًا في هبوط آدم من الجنة[4].

وإذا كانت المرأة الفلسطينيّة صنوًا أو قاهرةً للشيطان في الأمثال الشعبيّة، فإن الجن هي الأخرى تأخذ مجدها، ولكن بصورة قليلة، فمرض الجنون المتسببين به، شكّل طعنة قويّة قصمت ظهر البعير؛ فلا شفاء منه بسهولة، وقليلون من يقفون بجانب المجنون، وهذا ما يتجلّى في المثل الشعبيّ: "**إذا جن عقلك ما حد بنفعك**"[5]. وفي هذه الحالة تقف الجن وِقفة منتصر؛ فهذا الشيطان يشكر نفسه على ما حقّقه من نتائج، إذ يقول المثل الشعبيّ: "**ما يشكر بنفسه إلا الشيطان**"[6].

---

[1] – نشوان، حسين: **المرأة في المثل الشعبي في الأردن وفلسطين (دراسة سوسيولوجية لواقع المرأة ومكانتها)**، ط1، أزمنة للنشر والتوزيع، عمان، 2000، ص103.

[2] – الشافعيّ، أبو عبد الله محمد بن إدريس: **ديوانه**، جمع وتوثيق أيمن السَّيِّد الصيّاد، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، 2016، ص125.

[3] – أبو فرده، عايد محمد عوده: **الأمثال الشعبية الفلسطينية**، ص43.

[4] – ينظر: البنعلي، يوسف، **عباد الشياطين**، ص35.

[5] – طه، جمانة: **موسوعة الأمثال الشعبية العربية**، ص331.

[6] – المرجع نفسه، ص703.

ويبدو للمتأمل في المثل الشعبيّ: "**الغول ما بيتثني عليه**"[1]، وجود قواعد للصراع مع هذا المخلوق الغريب؛ فمن يتصدّى للغول يريد قتله، عليه أن يضربه ضربة واحدة قاصمة قاتلة، وألّا يكرّر هذه الضربة ثانية؛ لأنها تحييه من جديد، ولذلك فإن الغول يقول إلى قاتله:

ثنِ (اضرب مرة ثانية)

فيرد الضارب:

أبوي ما علمنيش التثناه[2]

ولكي يموت الغول على الضّارب أن يمتلك سيفًا خشبيًّا، أو يقوم باقتلاع شعرة من رأس الغول، أو بقتل كائن حيّ آخر تحلّ روح الغول فيه"[3].

ولعلّ اعتقاد الفلسطينيّ هذا ليس جديدًا، بل هو قديم، ويؤكّده ما حصل مع تأبط شرًا الذي أبرز شجاعته وبطولته عندما هاجمته الغول، حيث استلّ سيفه اليمانيّ القاطع، وضربها ضربة الموت، فسقطت أرضًا تتخبّط بدمائها، وفيها بقيّة من روح، ثم طلبت منه أن يضربها ثانية، ولكنه رفض ذلك؛ لاعتقاده أن الضربة الثانية تعيد إليها الحياة، وهذا ما يظهر في أبياته الشّعريّة:

أَلا مَن مُبلِغٌ فِتيانَ فَهم ... بِما لاقَيتُ عِندَ رَحى بِطـــانِ

بِأَنّي قَد لَقيتُ الغولَ تَهوي ... بِسَهبٍ كَالصَحيفَةِ صَحصَحانِ[4]

فَقُلتُ لَها كِلانا نِضوُ أَيّنٍ ... أَخو سَفَرٍ فَخَلّي لي مَكـــانـــي[5]

فَشَدَّت شَدَّةً نَحوي فَأَهوى ... لَها كَفّي بِمَصقولٍ يَمـــــانـــي

---

[1] – حسونة، خليل إبراهيم: **عن المثل الشعبي العربي الفلسطيني**، ص212.

[2]– المرجع نفسه، ص205.

[3] – سرحان، نمر، **موسوعة الفولكلور الفلسطيني**، 431/2.

[4] – صحصحان: جرداء. السهب: الأرض البعيدة.

[5] – النضو: الضعف. الأين: التعب.

فَأَضرِبُها بِلا دَهَشٍ فَخَرَّت صَريعاً لِليَدَينِ وَلِلجِـــــــــــرانِ[1]

قالَت: عُد فَقُلتُ لَها: رُوَيداً مَكانَكِ إِنَّني ثَبتُ الجَنـــــــانِ

فَلَم أَنفَكُّ مُتَّكِئً لَدَيها. لِأَنظُرَ مُصبِحاً ماذاا أتـــــاني[2]

وهناك اعتقاد شعبيّ فلسطينيّ يعزو مرض الجنون لتفوّق الجنّيّ على الإنسيّ، ويتم ذلك بمساعدة الإنسيّ نفسه، فإذا ضرب إنسيٌّ إنسيًّا آخر بصورة مبرحة، وخاصّة في أوقات الليل، انقضّ الجنّيّ على الإنسيّ المضروب فأصابه بالجنون، ويأتي المثل الشعبيّ مؤكِّدًا هذا الاعتقاد، بقوله: "تضربوش لتجننو"[3].

وإذا تمكّن الجنّيُّ من السيطرة على الإنسيّ، فإنه سيقوده إلى الهلاك، وسيقلب حياته جحيمًا، فضرباته قاصمة، وهو دائمًا يتحيّن الفرصة المناسبة؛ ليظهر عداءه للإنسيّ، ففي قرية رافات، يخبرنا منير عبد الفتاح داود عن قصة شخص يُدعى إدريس، فقد حياته بسبب الجن، حيث يقول: "إدْرِيس بَقَى[4] عَبْقَري، نَط في الشُّقَّاق[5]، مَا هو اللي انْتَحر[6]، الجِن اللي قَتَلوا سَاقُوه هناك ووقعوه"[7].

---

[1] – دهش: ذهب عقله من الخوف. الجران: باطن العنق

[2] – تأبط شرا، ثابت بن جابر بن سفيان الفهمي: **ديوانه**، تحقيق طلال حرب، ط1، دار صادر، بيروت، 1996، ص106.

[3] – مقابلة شخصية: منير عبد الفتّاح داود، مكان السكن (رافات/ سلفيت)، العمر 42 سنة، التاريخ 2018/3/27.

[4] – بقى: كان.

[5] – نط: قفز. الشقّاق: حفرة عميقة في الأرض، يعزو أهل قرية رافات وجودها لفعل بركان قوي تعود أثاره إلى العهد العثماني.

[6] – مَا هو اللي انْتَحر: ليس هو الذي انتحر.

[7] – مقابلة شخصية: منير عبد الفتّاح داود، مكان السكن (رافات/ سلفيت)، العمر 42 سنة، التاريخ 2018/3/27.

الفصل الرابع

حكايات الجان الشعبيّة الفلسطينيّة

تمهيد:

تُعرّفُ الحكاية الشعبية على أنها قصة قصيرة انتشرت في مجتمع ما، وغدت شائعة على الألسن؛ لما فيها من امتاع وتسلية وحوادث تجذب الأذهان لاقتناص حيثيّاتها[1]، وهي تتدفّق من ذات الإنسان معبّرة عمّا في مكنوناته، كاشفة عن طموحاته، ملازمة له منذ وجوده[2]؛ فمن خلالها بثّ أفكاره، وبيّن تشبّثه بمعتقداته وأساطيره القادمة من تراث أمميّ سحيق القدم.

ويسرد الحكاية راوٍ متمكّن منها، حفظها عن ظهر قلب، ونقلها بلغته دون التقيّد بألفاظ من سبقوه، غير أنه تقيّد بشخصياتها وحوادثها، ومجمل بنائها العام، وغالبًا ما تُروى في ليالي السمر الطويلة، وقبل الذهاب للنوم، في جوّ يتم التهيؤ له استعدادًا للتلقي[3].

ولعلّ المتأمل في حكايات الأمم المختلفة، يجدها مكدّسة بتراث الأجيال المتعاقبة والعصور الحضاريّة المختلفة، وليس عجبًا أن يجد فيها جنس الخوارق بما فيه من جن وشياطين[4]، "فقد كان الأقدمون حيث سيطرت الأمّيّة والسذاجة، أكثر اعتقادًا بالجن وأشد إقبالا على ترديد أحاديثهم ورواية ما ينسب إليهم من قوى وأعمال"[5].

ولم يكن الفلسطينيّ بمنأى عن تراث سابقيه؛ فقد استلهمت عقليّته الشعبيّة أساطير الجن القديمة، وصاغت حولها أروع ألوان الحكايات، وأجملها على الإطلاق، حيث اخترقت حدود الغيبيّات، وسطّرت واقعًا يقتات على أحلام خارقة[6]، فقد دأب الإنسان يبحث عن بطولته التي

---

[1] – ينظر: عبد الله، توفيق عزيز، **الحكاية الشعبية**، ط1، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص13.

[2] – ينظر: يوسف، صالح يوسف، ***الحكاية الشعبية الفلسطينية***، **مجلة التراث الشعبي العراقي**، دار الحرية للطباعة، بغداد، ع10، 1975، ص140.

[3] – ينظر: محبك، أحمد زياد، **من التراث الشعبي (دراسة تحليلية للحكاية الشعبية)**، ط1، دار المعرفة، بيروت، 2005، ص19.

[4] – ينظر: سرحان، نمر، **الحكاية الشعبية الفلسطينية**، ص14.

[5] – خاطر، لحد: **العادات والتقاليد اللبنانية**،172/2.

[6] – ينظر: الأشهب، رشدي، **الحكايات والأساطير الشعبية في منطقة الخليل**، جمعية الدراسات العربي، القدس، د.ت، ص138.

وجدها في عالم الغيبيّات، والتي تارةً ما انحازت إليه، وساعدته في رحلته التي يقوم بها لتحقيق هدفه، وتارةً أخرى وقفت أمامه سدًّا منيعًا، مانعةً إيّاه من عيش حياةٍ كريمةٍ[1].

وقد أخذت حكايات الجان الفلسطينيّة اتجاهين، أولهما: ما ورد من قصص خرافيّة ورثها الأحفاد عن أجدادهم وسطّروها في طيّات صفحاتهم، وثانيهما: شكّله الفلسطيني بناء على واقع عايشه في حياته، حيث ظهرت فيه الجن شريك حياةٍ يفرض نفسه، أو عامل تعس ونحس يبطش به.

[1] – ينظر: الحسن، غسان، **الحكاية الخرافية في ضفتي الأردن**، ص203.

المبحث الأول

حكايات الجان الخرافيّة

الحكاية الخرافيّة في أبسط مفاهيمها هي: "أحدوثة متواترة بالرواية الشفاهيّة"[1]، نسجها الخيال الشعبيّ من بنات أفكاره التي تعود إلى بقايا معتقدات تصل في تاريخها إلى أقدم العصور[2]، وهي تُحيل المتلقّي إلى عالم من الخيال والمتعة والسحر، عالم خاصّ لا حدود ولا أبعاد له، يزخر بأحداث خارجة عن المألوف، لا يمكن حدوثها في الواقع، ولعلّ ما يميّزها عن غيرها من الحكايات وجود أشخاص مقاييسهم وأطرهم تختلف عمّا هو موجود في عالم البشر، كما أنها تمتلئ بالقوى الخارقة والغيبيّة، وأحداثها تمتدّ وتقصر، تبعًا لما يقابله البطل من عقبات يحاول فيها الانتصار على القوى الخارقة كالجن والغيلان والمردة والعفاريت...، وغالبًا ما تكون نهاية هذه الحكايات سعيدة، بحيث يحقق البطل فيها هدفه[3].

والمتأمل في الحكايات الخرافيّة الفلسطينيّة يرى أن الجن احتلّت مركزًا مرموقًا فيها؛ فهم جنس قائم بذاته، يُخالطون البشر، ويشاركونهم السكنى، وقد يحملونهم إلى آماد بعيدة في ثوان معدودة[4]، كما صوّرهم القصّاص "وهم يتحدثون باللهجة العامّيّة المحليّة، وبكل ما يمكن أن تدل عليه اللغة من تأثر بالدين أو التقاليد أو العادات"[5].

ولعلّ أبرز المحاور التي يمكن معالجتها في هذا المبحث، تتمثّل فيما يلي:

---

[1] – الجوهري، محمد: **علم الفولكلور**، 28/2.

[2] – ينظر: فرد ريتش فون دير لان، **الحكاية الخرافية، نشأتها، مناهج دراستها، فنيتها**، ترجمة نبيلة إبراهيم، مكتبة غريب، القاهرة، د.ت، ص10.

[3] – ينظر: الحسن، غسان، **الحكاية الخرافية في ضفتي الأردن**، ص13–14. وينظر: سلامة، إبراهيم، **حكايات الجان**، ط1، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2013، ص27.

[4] – ينظر: سرحان، نمر، **الحكاية الشعبية الفلسطينية**، ص59.

[5] – المرجع نفسه، ص36.

أولًا: التلاقي بين الإنس والجن في ضوء الحكايات الخرافيّة

لم تُخفِ الحكايات الخرافيّة الفلسطينيّة حقيقة وجود علاقات وطيدة بين عالمي الإنس والجن، بل تناولت هذا الموضوع، وفصّلت القول فيه، وأثارت حوله هالة من الخرافات والأوهام، حتى وصل بها الأمر –في بعض الأحيان– أن جعلت الجن من نسل الإنس، كما يظهر في حكاية "الغوليّة والشاطر محمد"، حيث أنجبت الأم سبعة أبناء، ولكنها بقيت محرومة من البنات، فدعت الله أن يرزقها بابنة حتى ولو كانت غولة، فتحقّقت أمنيتها بحذافيرها عندما رُزقت بابنة سرعان ما تحولت إلى غولة شرّيرة[1].

وفي حكاية "نص نصيص" تظهر خرافة ولادته، عندما تجلب امرأة عاقر رمّانة للحمل، ولكن زوجها يأكل نصفها دون أن يعلم ماهيتها، فتضطر المرأة أن تأكل نصف الرمّانة المتبقي، وعلى إثر ذلك تحمل، وتضع مولودًا ذا شكل نصفيّ، له رجلٌ واحدةٌ، ويدٌ واحدةٌ، ونصف رأس، ونصف بدن[2].

كما عرّجت الحكايات الخرافيّة على ظاهرة التزاوج بين الإنس والجن، يظهر ذلك في حكاية "دحدح"، فقد تقمّصت الجنّيّة شكل سلحفاة زاحفة؛ لتدخل بيت الرجل الذي تريد الزواج منه، وبمجرد أن تحقّق ذلك، تبدأ في التحول من الشكل الحيوانيّ إلى الشكل الإنسانيّ، وتظهر على صورة فتاة غاية في الجمال، تعمل على تهيئة البيت وتدبيره للرجل الذي يحار في الأمر، ويقرّر مراقبتها لمعرفة الحقيقة، وحينما تبدأ الجنّيّةُ في خلع ثوبها الحيوانيّ، يختطفه الرجل ويقوم بحرقه؛ لتبقى الجنّيّة الخيّرة على صورتها الإنسانيّة، حيث تُعين الرجل في حياته، وتنعم معه بالسعادة والأمان[3].

---

[1] – ينظر: الحسن، غسان، **الحكاية الخرافية في ضفتي الأردن**، ص175.

[2] – ينظر: كناعنة، شريف، وإبراهيم مهوي، **قول يا طير (حكايات للأطفال من التراث الشعبي الفلسطيني)**، ص53.

[3] – ينظر: ينظر: الحسن، غسان، **الحكاية الخرافية في ضفتي الأردن**، ص187.

وفي حكاية "بنات الطرنج"، تظهر الجنّيّة على هيئة حمامة تقيم على الشجرة، ولكن البطل سرعان ما يكتشف حقيقتها، ويستولي على ثوبها الريشي الذي تحلّق به في الفضاء، مما يجبرها على البقاء في صورتها الإنسانيّة؛ من أجل أن يتزوجها[1].

ويتكرَّر الأمر ذاته في حكاية "في جلد كلبة"، التي تدور أحداثها حول امرأة عاقر، أنجبت كلبةً بعد استجابة دعائها، وعند بلوغ هذه الكلبة، ظهر شابٌ يراقبها في إحدى لحظات انفرادها بنفسها، حيث نزعت عنها جلدها وعادت لشكل فتاة جميلة، وما لبث أن دخل الشاب عليها مسرعًا، وهمّ بخطف الجلد وإحراقه؛ ليظفر بالزواج منها في نهاية الحكاية[2].

ويبدو أن حكاية "الكلب العاشق"، مستقاةٌ من سابقتها، فهي تتناول امرأةً عاقرًا، تتمنى أن تُرزق بنسل لها، وفي يوم من أيام الصيف الحارّة تعرّت لتستحم في معرش كرم لها، فرأت كلبًا أسود يرمقها بعينيه، فنذرت نذرًا، إذا وهبها الله بنتًا أن تزوّجها ذلك الكلب الجنّيّ، فحملت وأنجبت بنتًا جميلةً، وأوفت بنذرها، فظفر الكلب بابنتها، وأخذها إلى قصره، وانقلب إلى شاب جميل الصورة[3].

وفي حكاية "الجمجمة"، تظهر الجنّيّة على هيئة حيّة يطاردها ثعبان ضخم يريد الاعتداء عليها، فتحتمي بالبطل، وتنقلب بين يديه إلى فتاة غاية في الجمال، يعجب بها، ثم يتزوّجها، وتذكر له قصتها، فهي ابنة جن ملك المسلمين كانت تهرب من ابن جن ملك الكفار[4].

وفي حكاية "السّمّاك" وضع البطل السمك في بيته، ثم ذهب إلى المقهى، وبعد عودته وجد السمك مطهيًّا، والبيت مرتبًا على أتم وجه، فظنّ أن جارته كانت السبب وراء ذلك، وعندما سألها نفت، فغاصت الدهشة في أعماقه، وقرّر مراقبة منزله، فشاهد ثلاث فتيات جميلات ينزلن من

---

[1] – ينظر: الساريسي، عمر عبد الرحمن، **الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني**، ص367.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص243.

[3] – ينظر: الأشهب، رشدي، **الحكايات والأساطير الشعبية في منطقة الخليل**، ص277.

[4] – ينظر: الغول، فايز، **الدنيا حكايات**، ط1، المطبعة العصرية، القدس، 1965، ص 93.

السقف، اثنتان منهن استطاعتا الهروب، أما الثالثة فمكثت عنده، وتزوَّجها وصارت له الزوجة الوفيّة[1].

أما في حكاية "بنات حبِّ الرُمّان"، يقوم البطل بشجِّ حبة الرُمّان إلى نصفين، فتظهر له جنّيّة على هيئة فتاة حسنة الخِلقة، وتطلب منه أن يزوّدها بالماء والخبز، فيلبّي طلبها، ثم تقبل به زوجًا لها، ويقومان بتأسيس عائلة، قوامها الأطفال[2].

والناظر في حكاية "زوجة الأب" يرى بوضوح ما تحمله البطلة من قيم إنسانيّة وأخلاق فضيلة، فحين وصلت إلى مغارة مهجورة، ورأت جنّيًّا على هيئة وحش ضخم يئنّ وجعًا، والدماء تنزف من رجله، نزعت غطاء رأسها، ومزّقت منه، وربطت له جرحه؛ ليعود بذلك سالمًا غانمًا إلى أولاده[3].

ولا يقتصر فعل المساعدة على البطل في الحكايات الخرافيّة، بل يظهر بوضوح لدى الخوارق، ففي حكاية "قصر حنحن جراسه"، يصادف البطل الغولة في حالتها الراضية، فيرضع من ثدييها، وتعطيه ثلاث خصلات من شعرها، وتطلب منه أن يحرق إحداهن إذا وقع في مأزق، وحين وصل البطل إلى القصر المسحور الذي ينشده، احتار في كيفيّة معاملة الحوريّة الحارسة، فلجأ إلى إحراق خُصلة من تلك الخُصل، ثم حضرت الغولة لمساعدته، وفتكت بالحوريّة ممهدةً له الطريق لدخول القصر[4]. ولعلّ المتأمل في هذه الحكاية يرى الترابط بينها وبين شمشون بطل الأسطورة الفلسطينيّة القديمة، والذي تجمّعت قوّته في شعره، حيث يقول: "إن أمي قد جعلتني نذرًا للمحراب، وقد دخلت بي قوّة لا أدري سرّها، ولا قوّتها، ولكنها تكمن في شعري، فإن قصصته تفرّقت قوّتي"[5].

---

[1] – ينظر: كناعنة، شريف، وإبراهيم مهوي: **قول يا طير**، ص244.

[2] – ينظر: علقم، نبيل: **حكايات الحجّة فِرْسَة**، ط1، المركز الوطني للتوثيق والدراسات والنشر، رام الله، 2006، ص129.

[3] – ينظر: الأشهب، رشدي: **الحكايات والأساطير الشعبية في منطقة الخليل**، ص287.

[4] – ينظر: الساريسي، عمر عبد الرحمن: **الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني**، ص198.

[5] – الخثلان، سارة بنت محمد: **المرأة والسياسة**، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2007، ص39.

كما تحضر الغولة لمساعدة البطل الإنسيّ في حكاية "الحطّاب"، حيث تقدّم له طاحونة قمح، وثورًا وحمارًا يجد كل يوم تحتهما بيضًا مليئًا بالجواهر، غير أن هذه الهبات سرقتها جارت البطل على غفلة، فاستعان بالغولة، ثم أعطته عصا السحر التي تكشف السارق بمجرد ترديد عبارة: "هوري يا عصاتي هوري في اللي سرق شغلاتي"[1].

ويتكرّر فعل المساعدة في حكاية "يا بنت الغول ما أحسنك"، فعندما تذهب البطلة إلى الخلاء؛ كي تحطب لعائلتها، تسقط في بئر عميقة، ويتلقّفها غولٌ أعمى يؤثر مساعدتها، وجلب الطعام لها، إذ تقول الحكاية: "دار عاد الغول يسرح كل يوم ويروّح ع كتفه هذا بقرة وع كتفه هذاك شجرة، ويصير يقطّع في الشجرة والبقرة ويشوي ويطعمها ويوكل"[2].

وفي حكاية "اليتيمة وبقرة النبي" تقوم الإنسيّة البطلة بترتيب بيت الغولة وتنظيفه من الأوساخ، ثم تنتقل إلى أولادها فتغسلهم، وتكسوهم، وتطعمهم، وعندما تعود الغولة مساءً إلى بيتها، وتجد هذا التغيير الحاصل، تقول مخاطبةً الفتاة: "ارسلتْك لآكلَك، لكنني سأكافِئُكِ على ما فَعَلْت، ولن اضيرك بشيء"[3]، وبعد ذلك أخذتها إلى بئر، ودعت بداخله: "يا بير يابّرة، حَمِّلها خراخش ودنادش[4]، وكلما ينقطع واحد ينبت أربعين"[5].

كما تظهر الجنّيّة بوجهها اللطيف في حكاية "عِناد"، حيث تعرض الصداقة على البطلة، وتتمنّى أن تكون كأختها، وتمدّها بملابس في غاية الروعة والجمال، وبأنواع من الدهون والعطور، وتحقّق لها حلمها الذي تمثّل بالسفر إلى مدينة عكا في ثوان معدودة[6].

وفي حكاية "الفارس والأميرة لولية"، يذهب البطل طالبًا مساعدة جنّيّة تعيش في وادي (واق الواق)؛ للوصول إلى محبوبته المحجوزة في قصر تسكنه الأشباح، فلم تبخل عليه الجنّيّة بذلك،

---

[1] – ينظر: علقم، نبيل، **حكايات الحجّة فِزْسَة**، ص45.

[2] – المرجع نفسه، ص98.

[3] – الساريسي، عمر عبد الرحمن، **الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني**، ص368.

[4] – خراخش ودنادش: عقود ذهبية.

[5] – الساريسي، عمر عبد الرحمن، **الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني**، ص368.

[6] – ينظر: الغول، فايز علي: **أساطير من بلادي**، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، 1966، ص26.

وبعثت بولدها الأصغر لمرافقته[1]. ويبدو أن أرض (واق الواق) ليست نسيجًا خياليًّا مصطنعًا من الفلسطينيّ، بل لها جذورها في حكاية "حسن الصائغ البصري" من حكايات ألف ليلة وليلة، إذ يرد حوار بين حسن وأمه، تقول فيه الأخيرة: "يا ولدي هذه عساكر (واق الواق)، لحقونا في هذه الساعة يأخذوننا قبضًا باليد، فقال لها حسن: ما أصنع يا أمي، فقالت له: اضرب الأرض بالقضيب، ففعل فخرج له سبعة ملوك، وسلّموا عليه وقبّلوا الأرض بين يديه، وقالوا له لا تخف ولا تحزن، ففرح حسن بكلامهم، وقال لهم أحسنتم يا سادة الجن والعفاريت"[2].

غير أن المتأمل في مجمل حكايات الجان الخرافيّة، لا يخفى عليه وجود شروط تضعها الجن؛ لتحقيق غرض المساعدة للإنس، ويأتي في مقدمتها اشتراط الجنّيّ على الإنسيّ عدم ذكر اسم الله، ويتجلّى ذلك بوضوح في حكاية "ابن المهجورة"، ففيها يحاور الكلب الأسود بطل الحكاية، قائلًا له:" اتفضل، بس شوف اوعاك من كلمة بسم الله أو أعوذ بالله"[3].

كما يُعدُّ طرح السلام على الجنّيّ شرطًا آخَرَ لمساعدة الإنسيّ، ففي حكاية "نص نصيص" يقول البطل مخاطبًا الغولة: "السلام عليكم"، فترد عليه: "وعليكم السلام، لولا سلامك سبق كلامك لجعلت أخي الموجود في الجبل التّالي يسمع قرط عظامك"[4]. وفي حكاية "بنات الطرنج" يستأذن البطل من الغول طالبًا مساعدته، حيث يبدأ حديثه بقوله: "سلام عليك يا سيدنا الغول"، في حين يردّ عليه الغول قائلًا: "عليكم السلام، لولا سلامك غلب كلامك ما خليت الذبّان الأزرق يدري وين عظامك!"[5]. ويظهر الأمر ذاته في حكاية "شمعة مفرقة السبعة"، حينما تقوم البطلة بالبحث عن نار توقدها؛ كي تطهو طعامها، فتهتدي إلى نار تتأجج، يوقدها غولٌ قبيح المنظر، غثّ الوجه،

---

[1] – ينظر: الأشهب، رشدي، **كان يا ما كان (حكايات شعبية من مدينة القدس)**، دار علوش للطباعة والنشر، بيرزيت، 2001، ص39.

[2] – ابن المقفع، عبد الله: **ألف ليلة وليلة**، مكتبة الجمهورية العربية، بجوار الأزهر بمصر، (د.ت)، 49/4.

[3] – الأشهب، رشدي: **الحكايات والأساطير الشعبية في منطقة الخليل**، ص282.

[4] – كناعنة، شريف، وإبراهيم مهوي: **قول يا طير (حكايات للأطفال من التراث الشعبي الفلسطيني)**، ص51.

[5] – الساريسي، عمر عبد الرحمن: **الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني**، ص365.

تطرح البطلة عليه السلام، فيردُّ عليها: "لولا سلامك غلبك كلامك لجعلت الوديان تردّد صوت كسر عظامك"[1]، ويقوم بمكافئتها، حيث يعطيها نارًا، تلبّي غرضها المطلوب[2].

وقد يُعجَبُ الجنّيُّ بإنسيّة ويحاول الزواج منها، غير أن الأخيرة ترفض ذلك، فينتقم منها الجنّيّ بقتل أهلها، واختطافها، وتعليقها من شعرها في قعر البئر، تمامًا كما حدث في حكاية "صاعد ودمية"، وتكون لحظة حلّ العقدة عندما يأتي بطلٌ يفكّ الفتاة مما هي معلقة فيه، ويسألها عن طريقة تخليصها منه، فلا تخاله يستطيع، وعندما يصرُّ على السؤال، تشير له على سيف المارد الخشبيّ المعلّق على الجدار، فلا وسيلة أفضل منه لقتله[3].

ويتكرَّر الأمر نفسه في حكاية "جبينة وخطيبها"، إذ قام الغول بخطفها من بين يدي خطيبها الذي فكَّر مليًّا كيف ينتقم منه، فتسلّل إلى قصر جبينة وسألها، فبيّنت له الطريقة، وأعلمته أن الغول يرجع مع حلول المساء، وأن عليه أن يقتله بسيف بعد أن ينام على سريره، فلمّا جاء الغول اشتمّ رائحة إنسيّ وعندما تساءل، أجابت جبينة بأنها رائحتها، فطمأن باله ونام عميقًا، وأخرجت خطيبها من مخبئه، فاستلّ سيفه من غمده وضرب الغول ضربة قاصمة، صرخ منها صرخة هائلة، وقال له: اضرب مرة أخرى، فردّ البطل عليه، وقال: الأولى كافية وشافية، بعدها تناثرت رؤوس الغول السبعة وماتت واحدًا تلو الآخر[4].

ويُعدُّ صبّ الزيت الساخن على رأس الغولة من أبرز الطرق الفتّاكة في القضاء عليها، وهذا الأمر يظهر جليًّا في حكاية "الغولة"، التي نجد فيها براعة البطلة في مراوغة الغولة، وإقناعها بإدخال رأسها من تحت الباب، حيث تقول الحكاية: "أدخلت الغولة رأسها من تحت الباب. صبّت المرأة الزيت المقليَّ على رأس الغولة، فتفجّر رأسها"[5].

---

[1] – الغول، فايز علي: **أساطير من بلادي**، ص139.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص139.

[3] – ينظر: الغول، فايز علي، **الدنيا حكايات**، 127.

[4] – ينظر: الأشهب، رشدي، **الحكايات والأساطير الشعبية في منطقة الخليل**، ص272–273.

[5] –عويس، إبراهيم سعدية: **قصص من التراث الشعبي الفلسطيني**، ط3، مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي، رام الله، 2012، ص7.

كما يلجأ البطل عادةً إلى وضع الغولة داخل صندوق محكم الإغلاق؛ ليقوم بعد ذلك بإحراقه، ويبدو ذلك واضحًا في حكاية "نص نصيص"، عندما يهتف البطل طالبًا من أهل بلدته إشعال النيران؛ إذ يقول: "أوقدوا النّار وعلّوا أشعالها، جبتلكم الغولة بحالها!"[1].

وفي حكايتي "ثلاث شعرات سحرية" و "الفارس والأميرة لولية"، يعرف البطل أن نقطة ضعف الغولة هي شعرها؛ لذا يلجأ إلى اقتناص ثلاث شعرات حمراء من رأسها، وعندما يحرق الأولى تصيح الغولة طالبة الرحمة، غير أن البطل يصّر على القضاء عليها بإحراقه الشعرتين الأخريين؛ لتتحول بعد ذلك إلى رماد[2].

وتصوّر حكاية "العبد اسعيد"، صعوبة القضاء على المارد، فمن فرط ضخامته لم يقطع سيف البطل منه إلا ساقه التي يحملها المارد ويضرب بها البطل، فيقع مغشيًّا على الأرض، لولا تدخل الفتاة التي قامت مسرعة ترشّ الماء على وجهه؛ ليعود إلى المبارزة من جديد، ويجهز على المارد الخبيث[3].

غير أن الفتاة تظلّ خائفة من عودة المارد إليها، فيخبرها زوجها البطل أن روحه تعيش بعيدة عنه، فهي محفوظة في الصندوق السابع من الصناديق الملقاة في البحر، ولا يستطيع إخراجها إلا من يضع خاتم سليمان في يده، كما ورد في حكاية "الجمل الأزرق"[4].

ولعلّ خوف الإنس من الجن مبرَّرٌ؛ فهي كائنات بشعة لا تعرف الشفقة ولا الرحمة، ويبرز ذلك في حكاية "الحطّاب والغولة"، عندما تخاطب الفتاة أمها مبيّنة جشع الغولة، حيث تقول: "يوم طليت عليها يما ولّا هي معلقة هالراعي ومداسه في رجله وبتوكل فيه"[5]. وفي حكاية "جبينة والدوم"، يظهر الغول وحشًا يتلذّذ بأكل لحوم البشر، حيث يقول مخاطبًا جبينة في الحكاية: "وين

---

[1] – كناعنة، شريف، وإبراهيم مهوي، **قول يا طير (حكايات للأطفال من التراث الشعبي الفلسطيني)**، ص58.

[2] – ينظر: الأشهب، رشدي، **كان يا ما كان (حكايات شعبية من مدينة القدس)**، ص 40، 43-44.

[3] – ينظر: الساريسي، عمر عبد الرحمن، **الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني**، ص253. وينظر: الغول، فايز علي، **من سواليف السلف**، ط1، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمّان، 1966، ص33.

[4] – ينظر: الغول، فايز علي، **من سواليف السلف**، ص79.

[5] – علقم، نبيل، **حكايات الحجّة فِرْسَة**، ص96.

أوكلك هالقيت؟ قالت له: باب طابون أمي وعلّق لي فستاني باب الطابون خلّيها تدري إنك أكلتني، وما يقولوش إنها طشّت. أخذها الغول على طابون إمها وطقش راسها وأكلها"[1]. وفي حكاية "نص نصيص"، تبدو الغولة بنفس الصورة السابقة؛ إذ تقول: "يا سناني امضين امضين، على حسن وأخيه حسين"[2].

إلا أن أبرز التفاصيل التي أثارت ذهن الدارس، تكمن في حكاية "اعديديسة"، وهي جنّيّة صغيرة على هيئة حبة عدس، ولكنها تأكل كثيرًا، وباستمرار مهما وجدت أمامها، ففي أثناء رحلتها للعودة إلى بيتها، رأت قطيع بقرٍ فأكلته ثم ولجت إلى بيت جدّها، فأكلت جدّها وجدّتها، وأكلت الدجاجات والعجينات، وكل شيء وجدته أمامها[3].

ولا عجب في قدرة الجن على ابتلاع كل ما يحيط بها، فهي خارقة، والمردة منهم يجولون ويصولون في الفضاء، وهذا ما ظهر في حكاية "بعد اليأس"،حيث اختطف المارد البطل من بيته، وطار به في الجوّ، ثم حطّ على الأرض، وأخذ يحفر في الرمل؛ ليستخرج منه سوطًا سحريًّا، يقدّمه هدية للبطل، فإذا ضرب به البحر، خرج له جمل، يسافر من البحر إلى اليابسة في لحظات معدودة[4]. كما ركّزت حكاية "عفريت في الكأس" على قوى المارد الخارقة، فهو يظهر بلونه الأسود المخيف، وقد شقّ وسط البحر، فجعله نصفين[5].

ولعلّ ظاهرة تشكّل الجن أوقعت الخوف في نفوس بعض الفلسطينيين، فقد زخرت حكاياتهم الخرافيّة بأوصاف دقيقة لهذه الكائنات الغيبيّة، فهذه حكاية " الغولة العجوز" صوّرت الغولة على هيئة كائن غريب، له ذنب كذنب الجدي، وحوافر مثل حوافر الحمار، وشعر كثيف كشعر الماعز، أما عيناها فهما صغيرتان، ومشقوقتان عموديًّا، وتلمعان كالجمر[6].

---

[1] – علقم، نبيل: **حكايات الحجّة فِرْسَة**، ص128.

[2] – كناعنة، شريف، وإبراهيم مهوي: **قول يا طير (حكايات للأطفال من التراث الشعبي الفلسطيني)**، ص56.

[3] – ينظر: عويس، إبراهيم سعدية، **قصص من التراث الشعبي الفلسطيني**، ص32.

[4] – ينظر: الغول، فايز علي: **أساطير من بلادي**، ص150.

[5] – ينظر: الأشهب، رشدي، **الحكايات والأساطير الشعبية في منطقة الخليل**، ص248.

[6] – ينظر: كناعنة، شريف، وإبراهيم مهوي، **قول يا طير (حكايات للأطفال من التراث الشعبي الفلسطيني)**، ص68.

في حين صوّرتها حكاية "اعديديسة" بمظهر وحشيّ، فعيناها حمراوان والدم يسيل من شفتيها وأسنانها، وأظافرها تشبه الخناجر[1]، وهي في حكاية "نص انصيص"، تظهر على هيئة عجوز شمطاء تَسنُّ أسنانها، وتُلمّعُ أنيابها[2].

ويبدو أن صورة الجن المضخّمة لم تفارق الذهن الشعبيّ، ويرد هذا الأمر مؤكدًا في حكاية "الخُنفُسة"، إذ تقول الخنفسة لأمها واصفة عريسها الجنّيّ: "يا أمي هناكَ عريسٌ، رأسه كبيرٌ كبيرٌ، وفمه كبيرٌ كبيرٌ، وأنفُهُ كبيرٌ كبيرٌ، وكلُّهُ كبيرٌ كبيرٌ!"[3].

وقد تجعل الجن نفسها طائرًا يحلّق في السماء، ويتكلّم بلغات غير مفهومة، ويتّخذ من البئر المهجورة مقرًا له، كما يرد في حكاية "أم القماقيش"[4]، وقد تشكّل نفسها على هيئة كلب أسود، ينكمش جسمه ويصغر بحيث يختفي في الأرض، وفقًا لما جاء في حكاية "الكلب العاشق"[5].

ويمكن أن يختفي الجنّيُّ في خرزة، تمامًا كما جاء في حكاية "جبينة"، حيث تحدّث الجنّيُّ من خرزة كانت ترتديها جبينة على صدرها، قائلا لها:" سيري يا عبده سيري! والله إن اجيتك لأسخمك[6] من قاع اجريّي"[7].

وفي حكاية "الخروف عامورة"، يتشكّل الجن على هيئة خروف صغير الحجم يحمله الإنسيّ على كتفه، وفي أثناء سيره في الطريق، يبدأ وزن الخروف يتضاعف، فيعجز الإنسيّ عن حمله ويسقطه أرضًا، وإذا هو بحجم الحمار[8].

---

[1] – عويس، إبراهيم سعدية: **قصص من التراث الشعبي الفلسطيني**، ص32.

[2] – ينظر: الأشهب، رشدي، **الحكايات والأساطير الشعبية في منطقة الخليل**، ص279.

[3] – كناعنة، شريف، وإبراهيم مهوي، **قول يا طير (حكايات للأطفال من التراث الشعبي الفلسطيني)**، ص24.

[4] – ينظر: عويس، إبراهيم سعدية، **قصص من التراث الشعبي الفلسطيني**، ص35-36.

[5] – ينظر: الأشهب، رشدي، **الحكايات والأساطير الشعبية في منطقة الخليل**، ص277.

[6] – أسخمك: تعني أنغص معيشتك.

[7] – الأشهب، رشدي، **الحكايات والأساطير الشعبية في منطقة الخليل**، ص374.

[8] – ينظر: المرجع نفسه، ص247.

ثانيًا: الأغاني في حكايات الجان الخرافية

لم تقتصر الحكايات الخرافيّة على استخدام الأسلوب النثريّ في سردها للأحداث، بل استعملت الأغنيّة في بعض الأحيان؛ كونها وسيلة تدغدغ المشاعر، وتفتح طريقًا سهلًا للقلوب، وفي أحيان أُخَر استخدمت العبارات الإيقاعيّة أو المسجوعة، التي ترتقي عن النثر قليلًا ولكنها لا تصل مرحلة الشعر.

ولقد عجّت حكايات الجان الخرافيّة بأغانٍ أثارت القارئ وجعلته يتسمّر ليلًا لسماعها، حيث يقوم البطل بالغناء متأملًا أن تتحقّق أمانيه المفقودة من ذلك الغناء، ففي حكاية "الحطّاب"، يتألم البطل جرّاء وقوع حبة فول كان يملكها في بئر تقطنه الجان التي تقوم بالاستيلاء عليها، فتراه يبكي ويقول بصوت متناغم:

يا حَبَّة فولتي يا رادّة جوعتي

يا حبّة فولتي يا رادّة جوعتي[1]

وفي حكاية "فطّومة"، تظهر البطلة مستغيثة بجارها؛ لنجدتها من ذاك الغول المفترس، حيث تغنّي له بعاطفة متقدة:

يا جارنا الهندي تَعْ شوف شو عندي[2]

عندي بَا يَـــدوس بدّو يوكلنـــــــي

يا جارنا يا بُو علي سن سيفك هالقوي[3]

ويمكن القول إن العداء الذي يكنّه الإنسيّ للجنّيّ مبرَّرٌ، فالأخير يتّصف بصفات لا يألفها العرف الإنسانيّ، من ذلك ما يرد في حكاية "طاحونتي يا بو علي"، حيث تغنّي الفتاة قاصدةً بذلك تنبيه جارها لحالها المأساوية:

---

[1] – كناعنة، شريف، وإبراهيم مهوي: **قول يا طير (حكايات للأطفال من التراث الشعبي الفلسطيني)**، ص72.

[2] – تع: تعال. شو: ماذا.

[3] – الحسن، غسان: **الحكاية الخرافية في ضفتي الأردن**، ص260.

طحونتي ي بو علي واجَ[1] الغول يطحن معي

واسمر ولهُ قنزعة ربِّ السما يقزعـــــــه[2]

وفي حكاية "بنت الراعي والغول" يظهر غناء ثنائي بين البطلة والغول، يتّسم فيه الغول بالفظاظة، وبشاعة الوجه، فالعيون المضيئة، والأنياب الزرقاء القاطعة، ويتصدّر الحوار الغنائيّ الغول، حيث يقول:

قلبي حب العروسة صغيرة وحلوة وننوسة

وتردّ عليه البطلة، حيث تغنّي مستنجدةً بجارها:

يا عم يا نجار يا جارنا يا جار

طب الغول في الدار عنيه تبرق تبرق

نيابه زرق زرق خايفه منه نار[3]

كما تظهر الغولة بشعر طويل وفم يتّسع لابتلاع بقرة بكاملها، وتستطيع حمل شجرة بسهولة، وهذا يرد بأسلوب غنائيّ في حكاية "لولجة":

يَ لولجه يَ مرة الغَول

دلّي شعرك حَبْلُ وطول

فِ ثمِّي بقرة وعَ ظهري شجرة[4]

---

[1] – واجَ: أتى. قنزعة: خصلة من الشعر تدلى على جبهة الإنسان.

[2] – الحسن، غسان: **الحكاية الخرافية في ضفتي الأردن**، ص261.

[3] – الأشهب، رشدي: **الحكايات والأساطير الشعبية في منطقة الخليل**، ص263.

[4] – الحسن، غسان: **الحكاية الخرافية في ضفتي الأردن**، ص261.

ولعلّ هذا الطابع الذي لصق بالغول ما زال مسيطرًا على الذهنيّة الشعبيّة التي تقرّ في حكاياتها بنهم الغول، وهذا يتجلّى في حكاية "يا بنت الغول ما أحسنكِ"، حيث تردّد الفتيات عبارات للبطلة، يحاولن فيها ثنيها عن البقاء مع الغول:

يا بنت الغول ما أحسنكِ وما أحسن رنّة مِحجلكِ

غدّي الغول يســـــمّنكِ يأمـــن علـــيكِ ويوكـــلك[1]

وإذا تعرّضت البطلة لغدر الغول، بدأت تتندّم وتسرد غناءً حزينًا، تقول فيه:

كُليني من ديتي اللي ما سمعت من مرَيْتي

كُليني من راسي اللي ما سمعت من ناسي[2]

فالجن خارقة بما فيها من عجائب وقدرة على التشكّل تبعث الرعب في النفوس، ففي حكاية "فرط رُمّان الذهب"، تكون الفتاة بصدد إحضار الطعام لمدرّسها، فوجدته يعلّق الدواب على الباب ويأكل منها، فيهزّها الذعر، وتقع على العتبة، وتعود أدراجها إلى البيت، وحين تصل يسألها الغول مغنّيًا:

يا فرط رمـــــــــان ذهـــــب شو شفتي من سيدك العجب

حتى نسيتي الجاجة والكماجة وبابوج الذهب باب العتـــــب

فتخشى البطلة من ذكر الحقيقة، فترد ردًّا جميلًا:

شفته يصلي ويصوم ويعبد في الرب القيــوم

---

[1] – علقم، نبيل: **حكايات الحجّة فِرْسَة**، ص98.

[2] – الحسن، غسان: **الحكاية الخرافية في ضفتي الأردن**، ص258.

ويقرّي في الوليدات لأجل التوبة والإحسانات[1]

وتستمر الصفات الدنيئة تلاحق الغول في الحكايات الشعبيّة، ففي حكاية "جبينة وخطيبها" يخطف الغول جبينة، فيحرمها من حبيبها الذي يعكف باستمرار على اللحاق بها، حيث يظهر ذلك في غنائه:

يا طير طاير يا طير طاير يا قصر العالي ما شفت أحبابي

قلبي وراهم يضلوا سايـــر يسأل الماشي ويسأل الراكــب

يا طير طاير يا طير طاير خبر اجبينة قلبي محزونـــــا

وترد عليه جبينة متأمِّلةً فيه خيرًا لإنقاذها، وملحقةً سبب شقائها للغول الفاجر، حيث تغنّي:

يا طير طاير يا طير طاير في القصر العالي أبكي لأحبابي

الليل ابطوله أسهر وأسايـر الغول الفاجـــر قطع أسـبابي

يا طير طاير يا طير طاير خبر أحبابي قلبي محـــــــزونا[2]

وحتى يتمكّن الإنسيّ من تخليص نفسه من هذا الكابوس الجنّيّ المرعب، عليه أن يبسمل؛ فيطرد الجن من حوله، ويرد ذلك في حكاية "بير الجدواني"، التي تتحدّث عن بطلة جميلة، تحيط بها الجن من الاتجاهات جميعها، بحيث تتقلّب تارةً على هيئة كلاب، وتارةً أخرى على هيئة قطط، تحاول الظفر بها، لكن البطلة تبسمل دائمًا، مما يمنع الجن من الاقتراب منها، لذا فهم يردّدون الأغنية معبّرين عن يأسهم منها:

ما سباني ما سباني غير بنت الجدواني

---

[1] – الساريسي، عمر عبد الرحمن: **الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني**، ص255.

[2] – الأشهب، رشدي: **الحكايات والأساطير الشعبية في منطقة الخليل**، ص272.

تعبر باســـــم الله وتطلع بالرحـــمن[1]

والحقُّ أن بعض الأغاني التي جاءت في الحكايات الخرافيّة جعلت الغول كائنًا جديرًا بالتقدير، فهو يعطف على الإنسيّ المحتاج، وفقًا لما يرد في حكاية "قصر حنحن جراسه":

رَمعِتْ[2] من سِكراتي عزّيتك مثل وْلدَاتي

مصّت من حليباتي عزّيتك مثل بناتي[3]

وما انفكّت الحكايات الخرافية تستحضر موروثات عربيّة قديمة، فهي تُعِيدُ إلى الأذهان اعتقادًا جاهليًّا حول طائر اسمه الهامة، أو الصدى يظهر على القبور مناديًا من يأخذ بثأره، وفي ذلك جاء بيت ذي الأصبع العدواني:

يا عمرو إن لا تدع شتمي ومنقصتي أضربك حتى تقول الهامة اسقوني[4]

ويبدو التشابه في الاعتقاد الجاهليّ السابق مع ما يرد في حكاية "الطوير الأخضر" الفلسطينيّة، ففي هذه الحكاية، تُقدِم زوجة الأب على ذبح الابن في غياب أبيه، وتقوم أخته بجمع عظامه ودفنها، فتتحول روح هذا القتيل إلى طائر يغنّي بصوت جميل لنساء الحي:

كوعك[5] كوعـــــك كوعـــــك كوعـــــك

أنا الطير الأخضر مهرتي حذرتنـــــــــــي

مرت أبوي ذبحتني وأبوي أكل من لحمـــــي

أختي الحنونة بكت ولملمت كل عظامـــــي

---

[1] – علقم، نبيل: **حكايات الحجّة فِرْسَة**، ص255.

[2] – رمعت: أكلت.

[3] – الحسن، غسان: **الحكاية الخرافية في ضفتي الأردن**، ص263.

[4] – حرثان بن محرث، ذو الأصبع العدواني: **ديوانه**، جمعه وحققه عبد الوهاب محمد علي العداوني، ساعدت وزارة الإعلام على نشره، مطبعة الجمهور، الموصل، 1973، ص92.

[5] – كوعك: تقليد لصوت الطائر.

أختي الحنونة دفنتني وحطتني بحوض رخامي

كوعك كوعك كوعـــــــك كوعـــــــــك[1]

والمتأمل في الأغاني السابقة، يجدها متنوّعة لا تتّخذ نمطًا واحدًا، لا من حيث الأسلوب ولا الإيقاع، أو طول الشطر، وضبط تفعيلاته، غير أن الميزة الرئيسة في هذه الأغاني هو الالتزام بالقافية الصحيحة في كثير منها، بحيث تضفي طابعًا موسيقيًّا يجذب الأسماع.

ثالثًا: البناء الفني لحكايات الجان الخرافيّة

إن المتمعّن في مضمون حكاية الجان الخرافيّة يراها قد بدأت بعنوان يدفع القارئ للولوج في جوّ النص، ثم تأتي عبارة الافتتاح التقليديّة التي تتضمن إشارة إلى زمن الحكاية ومكانها المبهمين، وغالبًا ما تكون هذه العبارة على عدة أنماط منها:"كان يا ما كان في قديم الزمان"[2]، أو "كان يا ما كان يا أعز الكرام"[3]، أو "من هان لهان يا سامعين الكلام صلوا على بدر التمام"[4]، أو بعبارة أخرى هي "يا سامعين الكلام نخرّف ولّا ننام"[5]، أما وسط الحكاية، ففيه تسلسل شيّقٌ يوضح خط سير البطل، والأحداث التي أدارها حتى وصل إلى نتيجة نهائية تارةً تكون سعيدة وطورًا حزينة، وتلعب الخوارق فيها دورًا بارزًا فهي من تصعّب المهام على البطل، وتجعله يعيش أوقاتًا سعيدةً أو حزينةً، كما تظهر الخوارق وهي تتقلّب بأشكال مختلفة تدفع البطل إلى المغامرة من أجل كشف طبيعتها،

---

[1] – الأشهب، رشدي: **كان يا ما كان (حكايات شعبية من مدينة القدس)**، ص100.

[2] – كناعنة، شريف، وإبراهيم مهوي: **قول يا طير (حكايات للأطفال من التراث الشعبي الفلسطيني)**، ص33، 51. عويس، إبراهيم سعدية، **قصص من التراث الشعبي الفلسطيني**، ص6، 31، 33. الغول، فايز علي: **أساطير من بلادي**، ص10،

[3] – كناعنة، شريف، وإبراهيم مهوي: **قول يا طير (حكايات للأطفال من التراث الشعبي الفلسطيني)**، ص61.

[4] – علقم، نبيل: **حكايات الحجّة فِرْسَة**، ص70، 95، 98، 109، 136.

[5] – المرجع نفسه، ص128.

وأخيرًا تُختتم الحكاية بعبارات تقليديّة، لعلّ أبرزها: "وطار الطير وتصبحون على خير"[1]،أو "طار الطير الله يمسيكوا بالخير"[2] أو "توتة، توتة، خلصت الحدّوته"[3].

ولعلّ حكاية "جبينة والدوم"[4] تعد أُنموذجًا رائعًا، تتجلّى فيه عناصر حكاية الجان الخرافيّة، حيث تبدأ بعنوان مثير، ثم تنتقل إلى عبارة استهلاليّة، تقول: "من هان لهان يا سامعين الكلام نخرّف ولا ننام؟ بقت هالوحدة حلوة كثير ووحدانيّة أهلها وسموها جبينة لأنها بيضة مثل الجبنة"، ولعلّ هذه العبارة الاستهلاليّة جعلت زمان الحكاية ومكانها مبهمين.

وبعد ذلك تنطلق الأحداث التي تتمحور حول بطلة الحكاية (جبينة)، فقد اقتنع جدّها بكلام صديقاتها، عندما طلبن منه أن يذهبن برحلة رفقة جبينة لالتقاط الدوم[5]، ثم بدأت عقدة الحكاية، حيث صعدت (جبينة) إلى أعلى الشجرة، وبدأت تنثر الحبّ على الأرض ويلتقطنه صديقاتها، اللواتي سرعان ما جمعن الحبّ في أكياس وغادرن دون علم (جبينة)، ليأتي الغول المتوحش ويمسك بها، فيأكلها ويبقي أثارها أمام طابون أمها؛ لتكون شهادة على نهايتها، وأخيرًا تُختتم الحكاية بعبارة "وطار الطير وتتمسوا بالخير".

والمتأمل في هذه الحكاية يرى تسلسل الأحداث، وعمق الفكرة الإنسانيّة التي تدعو إلى نبذ الفرقة والوحدة دائمًا، وتنتهي الحكاية نهاية سلبيّة بحيث تعطي انطباعاً عن الغول، ذلك الكائن المتوحش الذي ينتظر الفرصة المناسبة؛ ليظفر بالإنسان.

وبالنظر إلى مضمون حكايات الجان الخرافيّة، يرى الدّارس أنها تميل إلى الاختصار، وتنبذ التفصيلات غير اللازمة في متنها، إلا ما كان ضروريًّا لفهم الأحداث التي تدور بين البطل

---

[1] – عويس، إبراهيم سعدية: **قصص من التراث الشعبي الفلسطيني**، ص7.

[2] – الساريسي، عمر عبد الرحمن: **الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني**، ص363، 367، 372،377، 381، علقم، نبيل: **حكايات الحجّة فِرْسَة**، ص80، 97، 101، 128.

[3] – عويس، إبراهيم سعدية: **قصص من التراث الشعبي الفلسطيني**، ص32.

[4] – ينظر: علقم، نبيل، **حكايات الحجّة فِرْسَة**، ص127–128.

[5] – الدوم: شجر ثمره يشبه ثمر الكرز.

والجنّيّ، ففي حكاية "بنات الطرنج"[1]، تقديم للشخوص بدون تفصيل لا يخدم المضمون المراد، فهذه الحرمة العاقر، وذاك الغول الماكر، تركا المجال لخيال المتلقي؛ ليشكّلهما كيفما شاء.

ولم تكن حكايات الجان الخرافيّة بمعزل عن عنصر المصادفة الذي ظهر بوضوح في ثناياها، والدليل على ذلك، عندما يذهب البطل للبحث عن فتاته، فإنه يصل إليها في الوقت الذي يكون فيه الغول خارج البيت، ولعلّ عنصر المصادفة يتجلّى بوضوح في حكايتي "نص نصيص"[2]، و"قصر حنحن جراسه"[3]، حيث يعلم البطل أنه سيقابل غولة خطرة سيجدها على واحدة من الحالتين: إما أن تكون راضية فتساعده ، وفي هذه الحالة تكون مُلقِية بثدييها فوق كتفيها، وتطحن السكر، وإما أن تكون في حالة غاضبة تطحن الملح، وحين يصل البطل إلى الغولة يجدها صدفةً في حالتها الراضية فتساعده، وتقول له :" مَصّيت من تدِيي اليمين فصرت أعزّ من ابني اسماعين، ومصيت من ثدْيي اليسار فصرت أعزّ من ابني نصار، أكلت من طحيناتي فصرت أعز من وليداتي. والآن، ما الذي تريده؟"[4].

ويبدو أن الرقم ثلاثة مفضّلٌ في حكايات الجان الخرافيّة، فهو يرد في حكايات "ثلاث شعرات سحرية"[5]، و"الفارس والأميرة لولية"[6]، و"فرط رمّان الذهب"[7]، وربما يعود السبب في ذلك لما يقوله المثل الشعبيّ الفلسطيني: "الثالثة ثابتة"، فهي التي تفصل في الأمور، وكل شيء له بداية ووسط ونهاية، وقد يكون سبب استخدام الرقم ثلاثة في حكايات الجان الخرافيّة تيمّنًا بنصر الإنسيّ على الجنّيّ، وهذا يعود إلى أساطير قديمة، جعلت العدد ثلاثة رمزًا للبركة، فهو دليل على الجمع والوفرة[8].

---

[1] – ينظر: الساريسي، عمر عبد الرحمن، **الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني**، ص 364.

[2] – ينظر: كناعنة، شريف، وإبراهيم مهوي، **قول يا طير (حكايات للأطفال من التراث الشعبي الفلسطيني)**، ص52–53.

[3] – ينظر: الحسن، غسان، **الحكاية الخرافية في ضفتي الأردن**، ص185.

[4] – كناعنة، شريف، وإبراهيم مهوي: **قول يا طير (حكايات للأطفال من التراث الشعبي الفلسطيني)**، ص52–53.

[5] – ينظر: الأشهب، رشدي، **كان يا ما كان (حكايات شعبية من مدينة القدس)**، ص43–44.

[6] – ينظر: المرجع نفسه، ص40.

[7] – الساريسي، عمر عبد الرحمن: **الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني**، ص362.

[8] – ينظر: رشيد، فوزي، **ظواهر حضارية وجمالية من التاريخ القديم**، مراجعة وتقديم منذر الحايك، ط1، دار صفحات للدراسة والنشر، 2010، ص66.

المبحث الثاني

حكايات الجان الشّخصيّة

وهي حكايات تدور حول أحداث واقعيّة، حصلت مع أشخاص معينين من البشر، جسّدوا من خلالها وجود عالم حقيقيّ تعيش فيه الجن جنبًا إلى جنب معهم، وأعطوا أفرادها أشكالًا وصفاتٍ متنوعة، وصوّروهم بأسماء ورموز حقيقيّة، وجعلوا لهم أماكن خاصة بهم، يرتادونها باستمرار[1].

كما تستخدم هذه الحكايات في بنائها اللغة الدارجة القريبة من الأذهان والعواطف، ولا توجد فيها بطولة واضحة ولا نهاية سعيدة، فهي تنتهي في معظم الأحيان بالعقاب، أو بالتحذير، أو بهروب الشخص الذي وقع عليه الحدث[2].

وللفلسطينيّ المعاصر نصيبٌ وافرٌ من هذه الحكايات؛ فقد اخترقت الجن حصونه، ودبَّت في ربوع بلاده، وأثارت عواطفه، وحرّكت فيه رواسب فكريّة تعود إلى معتقدات بدائيّة، عمل على إعادة سردها من خلال رسم أحداث انفعاليّة خياليّة سارت معه في حلّه وترحاله.

وتعود أهمية حكايات الجان الشّخصيّة إلى أنها عادت بالأذهان إلى زمن عاش فيه الفلسطينيّ بروح البساطة، بعيدًا عن مظاهر التطور الحاصلة في القرن الحالي، فقد كان الليل بقتامته وسكونه موطئ قدمٍ لانتشار الأوهام، وخروج المردة والعفاريت، وتأتي حكاية "المارد" تأكيدًا لهذا المعتقد، إذ يرد فيها: "وهَبَالي فيّه[3] أنا رُحِتْ بِنُصْ الليل، وهَاظْ شُفْتِلَك بعيد مِنْ قَدَرَ الله اشْي قَدْ الميذَنِة[4] بَسْ رَفِيع، اِطَّلعت فُوق مَالوش حَدْ"[5]. ويتكرّر الأمر ذاته في حكاية "قط الخروبة"، التي يرد فيها: "هاظا يا بني بقوا زمان ع زمن الأوليين، بقوا يطلعوا في الليل، بقتش[6] في حدا في

---

[1] – ينظر: سلامة، إبراهيم، **حكايات الجان**، ص27–28.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص28.

[3] – وهَبَالي فيّه: يقولها الشخص أحيانا إذا تصرف بغباء.

[4] – الميذَنِة: المِئذنة.

[5] – الملحق: حكاية رقم (21).

[6] – بقتش: لم تكن.

الحارة كلها، وبقت فاظية[1] ما فيها ولا مخلوق، ولمّا يطلعوا في الليل يلاقيهم بسم الله يا حفيظ بس[2] للخروبة"[3].

كما تكشف حكايتا "غولية المنازل"، و"المغارة المسكونة" عن طبيعة تضاريس المناخ الفلسطينيّ التي سادت بكثرة في منتصف القرن العشرين، حيث المغاور المهجورة، والأحجار المتناثرة في الأراضي الزراعيّة، وكثرة الشقوق المتصلة بباطن الأرض، وقد عدّها الإنسان الشعبيّ موطنًا تخرج منه الجن والغيلان[4]، وهو بهذا المعتقد يؤمن كما آمن سلفه بمبعث الأرواح المتوحشة من العالم السفليّ، والتي تقوم باختطاف البشر، والزّج بهم في عالم الأموات[5].

وتُعدُّ حكاية "غولية الحطب" أُنموذجًا حقيقيًّا للفلاح الفلسطينيّ البسيط الذي يذهب من بواكير الفجر باتجاه حقل زيتونه؛ ليحتطب ويجمع قوت أولاده، ولكنه في طريق عودته إلى البيت قد يصادف غولًا شرسًا، له أقدام تشبه حوافر الخيل، ويصدر صوتًا ضوضائيًّا؛ الأمر الذي يبثُّ الرعب في قلب الفلاح، ويجعله يترك حزمته، ويفرّ بعيدًا عن المكان[6].

ويستشفّ المتلقي من حكايتي "غولية المنازل"، و"غولية الحطب"، وجود تنوع بيئيّ في فلسطين، فهي تزخر بالأماكن الطبيعيّة ذات الخضرة، وتغطّي أشجار الزيتون مساحات شاسعة منها، وفيها القفار الموحشة التي تُعدّ موطنًا للجن[7]، وربما تكون أشجار الخرّوب المكان الأمثل لسكنى الجن، كما يرد ذلك بوضوح في حكاية "قط الخروبة"، إذ تقول: "والّا هُو هَالْبِسْ قُدّامُو، قال: يَا حَبِيبي يَا هَالبِسْ، وَالله لَأَلْحَقُو وينْ رَايِح، بِدِي إيّاك، عَبَرْ فِي قَلْب الخَرّوبِة، الو مُزْرَاب

---

[1] – فاظية: فارغة.

[2] – بس للخروبة: قط يتخذ من الخروبة مسكنًا له.

[3] – الملحق، حكاية رقم (19).

[4] – ينظر: الملحق، حكاية رقم (17)، و (22).

[5] – ينظر: السواح، فراس، **مغامرة العقل الأولى**، ص215.

[6] – ينظر: الملحق، حكاية رقم (16).

[7] – ينظر: الملحق، حكاية رقم (17)، و(16).

في الخَرُّوبِة، زَرَق فِي قَلبِها، قَال وَهْدَان وَالله لَوْ إِنّك تِبْقَى وينْ مَا تِبْقَى إلا أَطُولَك، بِدّي من وَرَاك[1] شِلِنْ"[2].

وعلاوة على الكنوز الطبيعيّة التي تزخر بها فلسطين، قام الرومان والأتراك بدفن كنوزهم الذهبيّة في آبارها وكهوفها؛ حفاظًا عليها من السرقة، مستخدمين في ذلك الرصد الذي قد يظهر على هيئة طائر خارق تتلاطم أجنحته بقوّة ساحقة، أو على شكل عبدٍ أسود الخِلقة، يملك كفًّا ضاربةً[3]، وقد يكون على شكل رجل أصلع، يظهر برأس كبير وعيون زرقاء ينبعث الشرر منها[4].

كما فرضت البيئة الاجتماعيّة نفسها على حكايات الجان التي حصلت مع بعض الشخوص الفلسطينيّة، فترى الإنسان الشعبيّ يعوّض عن حرمانه الجنسيّ باللجوء إلى عالم الجن، متمنّيًا لقاء جنّيّة جميلة، تمامًا كما يظهر في حكاية "جَمالُ الجنّيّاتِ"، التي يرد في أحد أسطرها، القول الآتي: "في جِنّيّة أنَا بَشُوفْهَا في المَنَام، نَفْس الشَكِل نَفْس الجِسِم، بِتْظَلها اِذْيَالي[5] مَا بِتْفَارِقْني، أَجَت عَليّ مَرة وأَنا مِتْجَوِزْ، بَقَتْ في شْوَيِة مَشَاكِل بيني وبين مَرَتي... أَما شو جَمَال بِجَنِنْ، عِنين زُرُقْ، شَقَار، طُولْ"[6].

وقد يغرم الإنسيّ بجنّيّة، فيضحّي من أجلها بأثمن ما يملك، ويرد ذلك في حكاية "عشق الجنّيّة"، حين تقول الراوية: "بَقَتْ عِنْدو[7] مَرَتُو، وهي نَايْمِة حَزِينِة مَا شَافَتْ الَّا هَالقَتِلْ فِيها

---

[1] – شلن: عملة نقدية أردنية كانت تستخدم قديما، وهي تعادل خمسة قروش.

[2] – الملحق: حكاية رقم (19).

[3] – ينظر: الملحق، حكاية رقم (13).

[4] – ينظر: الملحق، حكاية رقم (7).

[5] – اذيالي: بجانبي.

[6] – الملحق: حكاية رقم (5).

[7] – عندو: بقربه.

اِمْبَلِشْ[1]، دَبِجْ[2]... وبِصير بِخَرِفْ في أَيْ وَاحَدْ ويقولّو: اللي مَرَة جنية اسمها لَمْيا[3]، واللي وَلَدْ اسْمُه محِمْد"[4].

إلا أن عشق الجن للإنس هو الأكثر، فقد يغرم الجنّيّ بفتاة، فيلاحقها، ويتلبّسها، كما يظهر في حكاية "الفتاة المركوبة"[5]، وربما يحصل العكس، إذ تُغرمُ الجنّيّة بفتى، فتظهر له على شكل عروس بيضاء[6].

كما سلّطت هذه الحكايات الضوء على واقع اجتماعيّ فلسطينيّ، تظهر فيه المرأة شخصيّةً فاعلةً في مجتمعها، فهي تسافر من قريتها، وتقوم بنقل الماء من العين إلى بيتها، وهناك قد يظهر لها جنّيّ يتشكّل على هيئة حصان شرّير[7].

ولا تكاد تخلو هذه الحكايات من وجود تعاون لافت للنظر بين مختلف فئات المجتمع الفلسطينيّ، ففي حكاية "غولية المنازل"، تقف الأختان جنبًا إلى جنب ضد هجوم الغولية الشّرّيرة[8]، وفي حكاية "القط ذو النقطة البيضاء" يجتمع الجيران؛ لإنقاذ البطلة من القط الأسود؛ لاعتقادهم أنه جنّيّ[9]، وفي حكاية "المال الملعون"، يظهر التآخي بين الفلسطينيين، حين يقوم البطلان بمواجهة الجنّيّ في أثناء البحث عن الكنز الموجود أسفل بيتهم[10].

---

[1] – مبلش: بدأ، واستمر.

[2] – دبج فيها قتل: ضربها بعنف.

[3] – لميا: لمياء، ولكن العامية تميل إلى تخفيف الهمزة نظرًا لثقلها على اللسان.

[4] – الملحق: حكاية رقم (15).

[5] – الملحق: حكاية رقم (18).

[6] – ينظر: الملحق، حكاية رقم (2).

[7] – ينظر: الملحق، حكاية رقم (12).

[8] – ينظر: الملحق، حكاية رقم (17).

[9] – ينظر: الملحق، حكاية رقم (20).

[10] – ينظر: الملحق، حكاية رقم (23).

وكذلك تلتفّ العائلة حول طفلها الملبوس محاولةً تقديم يد العون له، فتأتي بمن له يدٌ ضليعةٌ في مجال التعاويذ والحجب، ففي حكاية "الولد الملبوس" ترشّ البطلة الملح على جسد طفلها، ثم تتلو ذلك بقراءة بعض التعاويذ، ومنها:

لَاقَاهَا السَّيِد سلِيمان بِوَادِي السيسَبَان[1]

كَاشَّة[2] عن أنْيَابْها، وِمْقَدِدِه ثْيَابْهَا،

قَلّها يا عِين دَشْرِجْ[3] مِنْ اِوْلَاد النَّاسْ

لَأَرْمِيجْ[4] في بَحَرْ غَطّاس

سَايِقْ عَلِيج[5] الله تِطْلَعي من هالإنسان[6]

وقد تلجأ البطلة إلى وضع الحجب تحت مهد طفلها؛ للوقاية من شر القرينة التي تتربص به، ويرد ذلك في حكاية "أم الصبيان"، حيث تقول الراوية: "قَايْمِة جايّ الجِنّية القَرِينِة، اِوْقَايْلَة أَنَا بَفَرْجِيجْ[7]، شُو حَاطّةَ حِمَايِة، رَدَّت عَلِيها اِلْمَرَة وقَالَتْ: مَا حَطّيتِشْ اشي، وهَظَا إنتي اللي بَاقْيِة تُخْنُقِي اِلْوَلَاد، قَالَتْ: اه، وبِدّي اخْنُقْ ابْنِكْ بَسْ في حِمَايِة عَليه، وبَعِدْهَا، المَرَة مَلَّحَتْ اللحْمِة واحْتَفْظَتْ فيها وصَارُوا اِيْظَلّو اِوْلَادها"[8].

---

[1] – وادي السيسبان: هو وادٍ مخيف تقطنه الجن والغيلان، ويُروي أنه كان مسرح قتالٍ بين الإمام علي بن أبي طالب والغول. ينظر: الساريسي، عمر: **الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني (دراسة وتحليل)**، ص161.

[2] – كاشة عن أنيابها: كاشفة.

[3] – دشرج: اتركي.

[4] – لأرميج: أرميكِ.

[5] – عليج: عليكِ.

[6] – الملحق: حكاية رقم (24).

[7] – أنا بفرجيج: لفظة تستخدم للوعيد والتهديد.

[8] – الملحق: حكاية رقم(1).

ولم تكن حكايات الجان الشّخصيّة بمنأى عن حضور الدين فيها، فهو يكاد يكون ركنًا أساسيًّا من أركانها، وأكثر ما يظهر ذلك عندما يجد البطل نفسه في مأزق من أفعال الجن، ويكون خلاصه منهم بذكر اسم الله، وتأتي العبارة الواردة في حكاية "المغارة المسكونة"، مؤكدة هذه الحقيقة: "ولَمّا قُلِتْ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، نَطْ عَنْ السنْسِلِة واخْتَفَى"[1]، فالخلاص من الجنّيّ الشّرّير يكون عبر تلاوة آيات من القرآن الكريم، وفقًا لما يرد في حكاية "الخروف العجيب"، حيث تقول: "وبَلَّشْ حَزِينْ هَالشَبْ يسَمّي بِسْمِ الله ويقْرا قُرْآن عَبينْ[2] مَا رَاحْ الجِني"[3].

وما يدُل على عمق الارتباط القائم بين الفلسطينيّ ودينه ما يرد في حكايتي "غوليّة الحطب"، و"البنت الجنّيّة"، فمجرد أن يسير البطل بالقرب من بيوت الله، أو عندما يبدأ الآذان، ينسحب الجنّيّ تاركًا البطل بمفرده[4].

ولعلّ تكرار عبارة: "بسم الله يا حفيظ" ثلاث مرات في حكاية "قط الخروبة"[5]، لهو تأكيدٌ صريحٌ على لجوء الفلسطينيّ إلى الله تعالى؛ كي يخلصه من شرور الجن.

ولكنّ البعد الدينيّ في حكايات الجان الشّخصيّة، لا يقف عند حدود الإيمان بأثر القرآن الكريم في طرد الجن، بل امتدت أعماقه إلى أساطير قديمة آمنت بضرورة التقرّب إلى الجن عبر ذبح القرابين البشريّة[6]، وفي حكاية "المال الملعون"، خير دليل على ذلك، عندما يتفاجأ البطل بوجود قبضات أيدٍ ملطخة بالدماء على معاوله الحديديّة، فهو قريب من هدفه شريطة أن يقدّم قربانًا بشريًّا للجن؛ حتى تفتح أبواب الكنز المؤصدة[7].

---

[1] – الملحق: حكاية رقم (22).

[2] – عبين: حتى.

[3] – الملحق: حكاية رقم (11).

[4] – ينظر: الملحق، حكاية رقم (16)، و(2).

[5] – ينظر: الملحق، حكاية رقم (19).

[6] – نعمة، حسن: **ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة**، ص234.

[7] – ينظر: الملحق، حكاية رقم (23).

ويبدو أن أساطير الأمم القديمة سرت برمتها إلى وجدان الفلسطينيّ المعاصر، حيث ألقت الرّعب في نفسه، ودفعته إلى تخيّل الجن بصور مبالغ فيها، ففي "حكاية حجر البد المعلق"، يتصوّر الفلسطينيُّ الذي يقوم بتسخير الجن حجر بد[1] معلقًا فوق رأسه، فيدبّ الرعب في قلبه، ويَفِرُّ من المكان سريعًا[2].

ويستمر الفلسطينيّ في تهويل صورة الجنّيّ؛ حيث جعله كائنًا طويل البنية لا يُعرفُ نهايته[3]، وصوّره بصورة قط صغير الحجم، كبير الرأس[4]، أو طائر عملاق[5]، أو خروف له جسم آدمي[6]، ليس ذلك فقط، بل زخرت حكاياته بعبارات تشير إلى حجم التأثير النفسيّ الذي تركه في القلوب، ومنها: "قُلِتْ يَمّا شُو هَاظْ[7] اللي أَنا شُفْتو"[8]، و"وصَارَتْ تقُولْ: يَا ذِلِي يَا ذِلِي[9] هَذِي غُولِية"[10]، و"قَال أَنَا شُفْتُو ورَمِيتْ اللي بِإِيدِي وَمَا ظَل فِيّ عَقِلْ وهَرَبِتْ مْنَ المُطْرَحْ"[11]، و"قَلّي هَاظَا غُول بِظَل مخَوِّف المَنْطِقَة"[12]...

---

[1] – حجر بد: هو حجر يُستخدم في هرس حبات الزيتون.

[2] – ينظر: الملحق، حكاية رقم (9).

[3] – ينظر: الملحق، حكاية رقم (21).

[4] – ينظر: الملحق، حكاية رقم (22).

[5] – ينظر: الملحق، حكاية رقم (13).

[6] – ينظر: الملحق، حكاية رقم (11).

[7] – شُو هَاظْ: ما هذا.

[8] – الملحق: حكاية رقم (21).

[9] – يا ذلي: تُستخدم لندب حظ الإنسان.

[10] – الملحق: حكاية رقم (16).

[11] – الملحق: حكاية رقم (6).

[12] – الملحق: حكاية رقم (12).

الخاتمة:

وبعد الولوج إلى عالم الجن، ودراسة تفاصيله من منظور الأدب الشعبيّ الفلسطينيّ، فإن الباحث يَخلُصُ إلى النتائج الآتية:

1- زخرت موروثات الأمم القديمة بأدلةٍ ومسمّياتٍ، تثبت وجود جن وأرواح خفيّة عبدها الإنسان؛ خوفًا من آذاها، وطمعًا في رضاها.

2- أضحى الحديث عن الجن–في مجالس الفلسطينيين–موضوعًا شائقًا، يجذب الأسماع، ويعمّق المعتقدات القديمة التي تُقِرُّ بوجودهم، وتجعل لهم عالمًا خاصًا بهم، حيث يَحِلّون في الكائنات الحيّة والجمادات على حد سواء، ويتكونون من حمائل وعائلات يتبادل أفرادها علاقات اجتماعيّة فيما بينهم تظهر في الأفراح والأتراح. كما ينقسمون دينيًّا إلى فئتين: إحداها مؤمنة، والأخرى كافرة.

3- تناول الفلسطينيُّ موضوعَ الجن في أغانيه الشعبيّة عبر أسطر وشذرات متفرّقة هنا وهناك، ولم يفرد لها أغاني قائمة بذاتها.

4- ظهرت الجن في أغاني النساء كائنًا شريرًا يسبب الوهن في الجماع، ويمتاز بصفات بشعة منفّرة.

5- عبّر الزّجّالُ الشعبيُّ بكلماته وموسيقاه المتناغمة عن صراع الآدميّ مع الجنّيّ، وجعل الشيطان مصدر الشر المتقد في العالم، وأسقط صورته على الاحتلال الغاشم.

6- نظر الرجل الفلسطينيّ إلى الجن نظرة إيجابيّة، تمثّلت في الافتخار بقوتها، والسعادة في اقتناص كُنْيَتِها، والأمل في الزواج منها.

7- ورّثت الأم الرعب في قلب أبنائها من خلال أغانيها التي تستحضر فيها الجن والغيلان الشرّيرة.

8- شكّل حضور الجن في الأغاني الشعبيّة الفلسطينيّة مرآة صادقة تعكس ما يحمله الفلسطينيّ المعاصر من أفكار، ومعتقدات دينيّة، وقيم، تعود بجذورها إلى عصور سحيقة في القدم.

9- وجَّهت الأقوال والأمثال الشعبيّة الفلسطينيّة بوصلة الدهاء نحو الجن، فهم خير معين يُصَفُ به الإنسان القوي، والمتفوق على أقرانه.

10- حطّت الأقوال والأمثال الشعبيّة من قيمة المرأة في المجتمع، عبر رسم صورة منفرة لها، فقد جعلتها كالجن في الخبث والقبح.

11- عزت الأقوال والأمثال الشعبيّة الوسوسة ومرض الجنون إلى فعل الجن، كما بيَّنت قدرة الإنسيّ على تسخير الجن، واستحضارهم بوسائل تتنافي مع القيم والأخلاق الإسلاميّة.

12- جعلت الحكايات الشعبيّة الفلسطينيّة الحيوانات مطايا للجن، وأبرزت صور تشكّلهم على هيئات مختلفة، لعلّ أبرزها الكلاب والقطط والأفاعي.

13- ظهرت الجن في الحكايات الشعبيّة الفلسطينيّة مسؤولة عن حراسة الكنوز وحرمان الناس منها، والحيلولة دون تحقيق أهدافهم في الوصول إليها.

14- شكّلت حكايات الجان الخرافيّة نبعًا يفيض بالأساطير التي بثّها الفلسطينيّ في هدأة ليله أمام مستمعيه، معبّرًا فيها عما يختلج في نفسه من أفكار وعواطف، ومشيرًا من خلالها إلى واقع مضى، لعبت فيه الجن دورًا بارزًا في تحقيق أماني الإنسان المستحيلة، المتمثلة بولادة المرأة العاقر، أو حمل البطل إلى آماد بعيدة في لمح البصر.

15- جسّدت حكايات الجان الشّخصيّة وجود علاقات وطيدة بين عالمي الإنس والجن، حتى وصل بهما الأمر إلى حد التمازج والتداخل، وكأنهما عالم واحد، لا ينفصل بعضه عن بعض، فقد يتزوّج الإنسيّ من جنّيّة والعكس صحيح، وقد تحصل الصداقة بين أفراد هذين العالمين، أو يسود التوتر والخلاف بينهما، وربما تنتشر السعادة في أفئدة أفرادهما، أو تطغى الأحزان عليها.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الكتاب المقدس، العهد القديم والعهد الجديد.

1- الآلوسي، محمود شكري: **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب**، تحقيق محمد بهجة الأثري، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت

2- أحمد، محمد خليفة حسن: **الأسطورة والتاريخ في التراث الشرقي القديم (دراسة في ملحمة جلجامش)**، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988.

3- الأسمر، راجي: **المعتقدات والخرافات الشعبية اللبنانية**، ط1، جروس برس، طرابلس- لبنان، 1998.

4- الأشقر، عمر سليمان: **عالم السحر والشعوذة**، ط3، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، 1997.

5- الأشهب، رشدي:

- **الحكايات والأساطير الشعبية في منطقة الخليل**، جمعية الدراسات العربية، القدس، د.ت.
- **كان يا ما كان (حكايات شعبية من مدينة القدس)**، دار علوش للطباعة والنشر، بيرزيت، 2001.

6- الأصبهاني، أبو القاسم حسين بن محمد الراغب: **محاورات الأدباء ومحاورات الشعر والشعراء**، د.ط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1961.

7- الأعسم، عبد المنعم، **انتباهات في التراث**، تقديم خالد القشطيني، ط1، وكالة الصحافة العربية، 2007.

8- الأعشى الكبير، ميمون بن قيس: **ديوانه**، شرح وتحقيق محمد حسين، د.ط، مكتبة الآداب بالجماميز، القاهرة، 1977.

9- إغباريّة، رضا أحمد: **المبين في أمثال فلسطين**، ط1، مكتبة كل شيء، حيفا، 2016.

10- الألباني، محمد ناصر الدين: **صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)**، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت، 1988.

11- إمام، إمام عبد الفتاح: **معجم ديانات وأساطير العالم**، مكتبة مدبولي، القاهرة، د.ت.

12- أنسطاس، ماري يوسف، وآخرون: **أمثالنا الشعبية في فلسطين ألف مثل ومثل**، ط1، Image Tec Publishing Systems، بيت لحم، 2015.

13- باشا، أحمد تيمور: **الأمثال العامية**، ط3، لجنة نشر المؤلفات التيمورية، 1970.

14- بدر الدين أبو عبد الله: **غرائب وعجائب الجن كما يصورها القرآن والسنة**، تحقيق إبراهيم محمد الجمل، د.ط، مكتبة القرآن، القاهرة، د.ت.

15- بدران، إبراهيم، وسلوى الخماش: **دراسات في العقلية العربية (الخرافة)**، ط3، دار الحقيقة، بيروت، 1988.

16- البرغوثي، عبد اللطيف محمود:

- **الأغاني العربية الشعبية في فلسطين والأردن**، ط1، مطبعة الشرق العربية، القدس، 1979.
- **حكايات جان من بني زيد**، ط1، مطبعة المعارف، القدس، 1979.
- **ديوان الدلعونا الفلسطيني**، ط2، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2012.

17- البشتاوي، محمد محمود: **ليس مجرد سرد ... أصل الحكاية في التراث العربي**، ط1، دار الآن ناشرون وموزعون، عمان، 2015.

18- البنعلي، يوسف: **عباد الشياطين (أخطر الفرق المعاصرة)**، ط8، المكتب الإسلامي، بيروت، 2004.

19- تأبط شرا، ثابت بن جابر بن سفيان الفهمي: **ديوانه**، تحقيق طلال حرب، ط1، دار صادر، بيروت، .1996

20- ابن تيمية، تقي الدين: **إيضاح الدلالة في عموم الرسالة**، تحقيق منير آغا، د.ط، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، د.ت.

21- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك: **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2013.

22- الجابري، محمد عابد: **تكوين العقل العربي**، ط10، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009،

23- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: **الحيوان**، تحقيق عبد السلام هارون، ط2، مطبعة مصطفى البابلي الحلبي وأولاده، مصر، .1967

24- جاد، مصطفى: **مكنز الفولكلور**، مراجعة وتقديم محمد الجوهري، ط1، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 2007.

25- الجارم، محمد نعمان: **أديان العرب في الجاهلية**، ط1، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، 1923.

26- جبر، محمد كمال: **سلسلة التراث الشعبي الفلسطيني (من الخابية)**، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2012.

27- الجراحي، إسماعيل بن محمد العجلوني: **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**، تحقيق يوسف بن محمود الحاج، ط1، مكتبة العلم الحديث، دمشق، د.ت.

28- جرادات، إدريس محمد صقر: **نهج الترديد في نغم الأناشيد**، د.ط، مركز السنابل للدراسات والتراث الشعبي، الخليل، 2000.

29- جمال، محمد: **صندوق الأساطير**، ط1، دار AG للنشر والتوزيع، 2016.

30- الجوزي، صليبا: **القرى الفلسطينية من الصرة إلى الحفرة (من المهد إلى اللحد)**، د.ط، 1973.

31- الجوهري، محمد: **علم الفولكلور (دراسة في المعتقدات الشعبية)**، ترجمة رشدي صالح، ط1، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

32- جيته: **فاوست**، ترجمة عبد الرحمن بدوي، ط2، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، 2007.

33- حجازي، أحمد توفيق: **موسوعة الأمثال الفلسطينية**، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2002.

34- حداد، يوسف أيوب: **المجتمع والتراث في فلسطين**، قرية البصة، ط1، مؤسسة الثقافة الفلسطينية، دار الأسوار، عكا، 1985.

35- حرب، طلال: **معجم أعلام الأساطير والخرافات في المعتقدات القديمة**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999.

36- حرثان بن محرث، ذو الأصبع العدواني: **ديوانه**، جمعه وحققه عبد الوهاب محمد علي العداوني، ساعدت وزارة الإعلام على نشره، مطبعة الجمهور، الموصل، 1973.

37- حسان بن ثابت: **شرح ديوانه**، ضبطه عبد الرحمن البرقوقي، راجعه يوسف الشيخ، محمد البقاعي ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 2004.

38- الحسن، غسان: **الحكاية الخرافية في ضفتي الأردن**، ط1، دار الجليل للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق،1988.

39- حسونة، خليل إبراهيم:

- **الأغنية والأغنية السياسية الفلسطينية**، د.ط، مكتبة اليازجي، غزة، 2005.
- **التراث الفلسطيني ملامح وأبعاد**، د.ط، مكتبة اليازجي، غزة، 2006.

- **عن المثل الشعبي العربي الفلسطيني**، ط1، دار ابن خلدون للنشر والتوزيع، غزة، 2002.

40- الحسيني، عيسى خليل محسن: **دراسات في الفولكلور الشعبي الفلسطيني التراث الغنائي**، ط1، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، 2006.

41- ابن حمادي، صالح: **دراسات في المعتقدات والأساطير الغيبية**، د.ط، دار بوسلامة، تونس، 1983.

42- أبو الحمام، عزام: **الفولكلور التراث الشعبي**، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2007.

43- حميدة، عبد الرزاق: **شياطين الشعراء**، د.ط، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت.

44- الحنبلي، الحافظ زين الدين أبو الفرج: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، مكتب تحقيق دار الحرمين، ط1، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، 1996.

45- الحنبلي، مجير الدين: **الإنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**، ط1، مكتبة دنديس، الخليل، 1999.

46- الحوت، محمود سليم: **في طرق الميثولوجيا عند العرب**، ط1، دار النهار للنشر، بيروت، 1955.

47- خاطر، لحد: **العادات والتقاليد اللبنانية**، ط4، دار لحد خاطر، بيروت، 1985.

48- خان، محمد عبد المعيد: **الأساطير العربية قبل الإسلام**، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1937.

49- الخثلان، سارة بنت محمد: **المرأة والسياسة**، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2007.

50- الخليلي، علي:

- **أغاني الأطفال في فلسطين**، د.ط، منشورات صلاح الدين، القدس، 1978.

• **الغول مدخل إلى الخرافة العربية**، ط1، منشورات الرواد، القدس، 1982.

51- الدميري، كمال الدين محمد: **حياة الحيوان الكبرى**، تحقيق إبراهيم صالح، ط1، دار البشائر للطباعة والتوزيع، دمشق، 2005.

52- الديك، إحسان: **صدى الأسطورة والآخر في الشعر الجاهلي**، ط1، مجمع القاسمي للغة العربية، باقة الغربية، 2013.

53- الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة: **تأويل مختلف الحديث**، تحقيق محمد عبد الرحيم، د.ط، دار الفكر للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، 1995.

54- رابطة الكنائس الإنجيلية في الشرق الأوسط: **قاموس الكتاب المقدس**، هيئة التحرير بطرس عبد الملك وآخرون، ط6، مكتبة المشعل، بيروت، 1981، ص.568

55- رشيد، فوزي: **ظواهر حضارية وجمالية من التاريخ القديم**، مراجعة وتقديم منذر الحايك، ط1، دار صفحات للدراسة والنشر، .2010

56- زاهر، محمد فوزي: **التراث الشعبي وتربية الطفل المصري**، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1993.

57- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني: **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق مصطفى حجازي، ط1، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2001.

58- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر: **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار**، تحقيق عبد الأمير مهنا، ط1، منشورات مؤسسة الأعظمي للمطبوعات، بيروت، 1992.

59- زناتي، محمود سلام: **الإسلام والتقاليد القبلية في إفريقيا**، د.ط، دار النهضة، بيروت، 1969.

60- زياد، توفيق: **صور من الأدب الشعبي الفلسطيني**، ط2، مطبعة أبو رحمون، عكا، 1994.

61- الزيتاوي، محمود عبد الحفيظ: **إضاءات من التراث الفلسطيني (سنديانية جبل النار زيتا أم الكروم والجماعينيات)**، ط1، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، 2005.

62- زيعور، علي: **الكرامة الصوفية والأسطورة والحلم**، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1977.

63- الساريسي، عمر عبد الرحمن: **الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني**، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980.

64- سحاب، فكتور: **التقاليد والمعتقدات والحرف الشعبية في فلسطين قبل عام 1948**، ط1، دار الحمراء للطباعة والنشر، بيروت، 1993.

65- سرحان، نمر:

- **الحكاية الشعبية الفلسطينية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1988.
- **موسوعة الفولكلور الفلسطيني**، ط2، دائرة الثقافة، منظمة التحرير الفلسطينية، 1989.

66- سعفان، كامل: **معتقدات آسيوية (العراق-فارس-الهند-الصين-اليابان)**، ط1، دار الندى، مدينة نصر، .1999

67- سلامة، إبراهيم: **حكايات الجان**، ط1، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2013.

68- سنبل، أسامة، وعبد الوهاب ياسر: **ملاذ الحائرين لعلاج السحر والحسد والمس والقرين**، ط1، المكتب المصري الحديث، 2013.

69- أم سهام، عمارية بلال: **شظايا النقد والأدب (دراسات أدبية)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت.

70- السهلي، محمد توفيق، وحسن الباش: **المعتقدات الشعبية في التراث العربي**، د.ط، دار الجليل، 1980.

71- السواح، فراس:

- **لغز عشتار (الألوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة)**، ط8، دار علاء الدين، دمشق، 2002.

- **مغامرة العقل الأولى**، ط1، دار علاء الدين، دمشق، 1988.

72- الشافعيّ، أبو عبد الله محمد بن إدريس: **ديوانه**، جمع وتوثيق أيمن السَّيِّد الصيّاد، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، 2016.

73- الشامي، رشاد: **موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية**، د.ط، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2002.

74- الشلبي، بدر الدين محمد بن عبد الله: **آكام المرجان في أحكام الجان**، تحقيق أحمد عبد السلام، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

75- الشواف، قاسم: **ديوان الأساطير**، ط1، دار الساقي، بيروت، 1999.

76- شورون، جاك: **الموت في الفكر الغربي**، ترجمة كامل يوسف حسين، د.ط، عالم المعرفة، سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1984.

77- الضبّيّ، المفضل بن سلمة بن عاصم: **الفاخر في الأمثال**، تحقيق محمد عثمان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ،2011

78- طاهر، جمال: **موسوعة الأمثال الشعبية (دراسة علمية)**، ط1، دار الفكر العربي للدراسة والنشر، بيروت، .2005

79- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: **تاريخ الأمم والملوك**، اعتنى به ودققه أبو صهيب الكرمي، د.ط، بيت الأفكار الدوليّة، الرياض، د.ت.

80- طه، جمانة: **موسوعة الأمثال الشعبية العربية**، ط1، الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع، الرياض، 1999.

81- عبد الحكيم، شوقي: **مدخل لدراسة الفولكلور والأساطير العربية**، ط1، دار ابن خلدون، بيروت، 1978.

82- عبد الله، توفيق عزيز: **الحكاية الشعبية**، ط1، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، 2010.

83- عبيدات، عبد الكريم نوفان: **عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة**، ط2، دار اشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، 1999.

84- عجينة، محمد: **موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالتها**، ط1، دار الفاربي، بيروت، 1994.

85- عرنيطة، يسرى جوهرية: **الفنون الشعبية في فلسطين**، د.ط، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، 1968.

86- العقاد، عباس محمود: **إبليس**، د.ط، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، 1985.

87- علقم، نبيل:

- **الثقافة العربية والتجديد الإسلامي**، ط2، مركز فلسطين للدراسات والنشر، رام الله، 2002.
- **حكايات الحجّة فِرْسَة**، ط1، المركز الوطني للتوثيق والدراسات والنشر، رام الله، 2006.

88- علوش، موسى: **الأغاني الشعبية في بلدة بيرزيت**، سلسة كتب تراث بيرزيت، 1986.

89- علي، جواد: **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ط2، ساعدت جامعة بغداد على نشره، 1993.

90- أبو عليوي، حسن محمود: **الشعر الشعبي الفلسطيني**، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات الخاصة، بيروت، 1990.

91- العمد، هاني صبحي: **أغانينا الشعبية في الضفة الشرقية من الأردن**، د.ط، وزارة الثقافة، عمان، 2009.

92- عمر، أحمد مختار: **معجم اللغة العربية المعاصر**، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2008.

93- العنتيل، فوزي: **الفولكلور ما هو**، د.ط، دار المعارف، القاهرة، 1965.

94- عويس، إبراهيم سعدية: **قصص من التراث الشعبي الفلسطيني**، ط3، مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي، رام الله، 2012.

95- الغول، فايز علي:

- **أساطير من بلادي**، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، 1966، ص26.
- **الدنيا حكايات**، ط1، المطبعة العصرية، القدس، 1965.
- **من سواليف السلف**، ط1، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمّان، 1966.

96- فرانكفورت، هنري: **ما قبل الفلسفة (الإنسان في مغامرته الفكرية الأول)**، ترجمة جبرا إبراهيم جبرا، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980.

97- فرد ريتش فون دير لان: **الحكاية الخرافية**، نشأتها، مناهج دراستها، فنيتها، ترجمة نبيلة إبراهيم، مكتبة غريب، القاهرة، د.ت.

98- أبو فرده، عايد محمد عوده: **الأمثال الشعبية الفلسطينية**، ط1، المكتبة الوطنية، عمان، 1995.

99- قديح، فوزي حمد: **الأمثال الشعبية الفلسطينية (الكواشف الجلية في الأمثال الشعبية)**، دار علاء الدين، دمشق، 1995.

100- القزويني، زكريا بن محمد الكوفي: **عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات**، ط1، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 2000.

101- القصراوي، نظام صبيح: **قصرة بين الماضي والحاضر**، مطبعة المناهل، نابلس، 1998.

102- القيلوبي، أحمد شهاب الدين بن سلامة: **نوادر القيلوبي**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2013.

103- الكاش، علي: **اغتيال العقل الشيعي (دراسات في الفكر الشعوبي)**، ط1، إي-كتب، لندن، 2015.

104- كانافاجيو، بيار: **معجم الخرافات والمعتقدات الشعبية في أوروبا**، ترجمة أحمد الطبال، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1993.

105- الكرباسي، محمد صادق: **شريعة الطَّواف**، ط1، بيت العلم للنابهين، بيروت، 2014.

106- الكرمي، خالد عبد الله: **نوادر وأساطير وأمثال العرب**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005.

107- ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد: **الأصنام**، تحقيق أحمد زكي باشا، ط3، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1995.

108- الكندي، امرؤ القيس بن حُجر بن الحارث: **ديوانه**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1984.

109- كناعنة، شريف، وإبراهيم مهوي: **قول يا طير (حكايات للأطفال من التراث الشعبي الفلسطيني)**، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 2010.

110- لوبون، غوستاف: **حضارات الهند**، ترجمة عادل زعيتر، ط1، دار العالم العربي، القاهرة، 2009.

111- ماجدي، خزعل:

- **أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ**، ط1، دار الشروق، عمان، 1997.
- **بخور الآلهة (دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين)**، ط1، منشورات الأهلية، عمان، 1998.

- **المعتقدات الآرامية**، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2000.
- **المعتقدات الأمورية**، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2002.
- **المعتقدات الكنعانية**، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2001.

112- المبيض، سليم عرفات: **ملامح الشخصية الفلسطينية في أمثالها الشعبية**، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990.

113- محبك، أحمد زياد: **من التراث الشعبي (دراسة تحليلية للحكاية الشعبية)**، ط1، دار المعرفة، بيروت، 2005.

114- مرسي، أحمد: **الأغنية الشعبية**، د.ط، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1970.

115- مسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق أسعد داغر، ط1، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، 1965.

116- معاني، أبو البراء أسامة بن ياسين: **القول المعين في مرتكزات معالجي الصرع والسحر والعين**، ط1، دار المعالي، عمان، 2000.

117- معلوف، شفيق: **عبقر**، د.ط، مطبعة مجد الشرق، 1936.

118- مغنيّة، أحمد: **تاريخ العرب القديم**، ط1، دار الصفوة، بيروت، 1994.

119- ابن المقفع، عبد الله: **ألف ليلة وليلة**، مكتبة الجمهورية العربية، بجوار الأزهر بمصر، (د.ت).

120- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، (د.ت).

121- نشوان، حسين: **المرأة في المثل الشعبي في الأردن وفلسطين (دراسة سوسيولوجية لواقع المرأة ومكانتها)**، ط1، أزمنة للنشر والتوزيع، عمان، 2000.

122- نعمة، حسن: **ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة**، د.ط، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994.

123- نمر، عمر: **الملحمة الشعبية الفلسطينية**، د.ط، منشورات الجمعية العلمية الفلسطينية، الدار الوطنية، نابلس، 2000.

124- النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجّاج بن مسلم: **صحيح مسلم**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط2، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، 2000.

125- أبو هدبا، عبد العزيز: **ترمسعيا دراسة في التراث**، د.ط، مطبوعات لجنة الأبحاث الاجتماعية والتراث الشعبي الفلسطيني، جمعية إنعاش الأسرة، البيرة، د.ت.

126- يونس، عبد الحميد: **الحكاية الشعبية**، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، دار الكاتب العربي، 1986.

الدّوريّات:

1- إبراهيم، لطفي محمد: ***نصوص من التراث الشعبي (الطبيب الشعبي)، مجلة التراث والمجتمع***، جمعية إنعاش الأسرة، البيرة، مج3، ع12، 1979.

2- أحمد، فريد كمال:

- ***الحياة الشعبية في الزجل الشعبي، مجلة التراث والمجتمع***، جمعية إنعاش الأسرة، البيرة، ع 5، مج2، 1976.
- ***من المعتقدات الشعبية حول عالم الجن والعفاريت، مجلة الفنون الشعبية الأردنية***، دائرة الثقافة والفنون، عمان، ع4، 1974.

3- البرغوثي، عبد اللطيف: ***الطلعات (الحداء)، مجلة التراث والمجتمع***، جمعية إنعاش الأسرة، مج3، ع12، 1979.

4- خريوش، صالح: ***قطوف من رياض الزجل الفلسطيني ملحمة أبو جباري، مجلة التراث والمجتمع***، جمعية إنعاش الأسرة، ع33، 1999.

5- خليل، سميحة: ***حكاية من بلدي، مجلة التراث والمجتمع***، جمعية إنعاش الأسرة، البيرة، مج2، ع5، 1976.

6- الدغيشي، حمود: ***الجن في الشعر الجاهلي، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها***، الأردن، مج4، ع1، 2008.

7- الديك، إحسان:

- ***البئر بوابة العالم السفلي في الشعر الجاهلي، الدراسات العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة***، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، مج36، 2009.
- ***عينية الحادرة ترتيلة استمطار في محراب عشتار، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها***، مج6، ع2، 2010.

8- ربيع، وليد:

- ***الحية في الفولكلور الفلسطيني، مجلة التراث والمجتمع،*** جمعية إنعاش الأسرة، مج2، ع6، 1976.
- ***الشاعر الشعبي محمد جبّورة، مجلة التراث والمجتمع،*** جمعية إنعاش الأسرة، البيرة، مج2، ع5، 1976.

9- الساريسي، عمر: ***ماهية الفولكلور، مجلة الفنون الشعبية الأردنية،*** دائرة الثقافة والفنون، عمان، ع1، 1974.

10- السبع، محمد: ***عادات وأغاني العرس في مدينة الّلد، مجلة التراث والمجتمع،*** جمعية إنعاش الأسرة، البيرة، ع17، 1985.

11- السميري، جابر، ماهر أبو زر: ***أخطاء عقدية في الأمثال والعادات الفلسطينية، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية)***، مج14، ع2، 2006.

12- شرقاوي، صبحي إبراهيم، وأكرم عادل البشير: ***أغاني الأطفال الشعبية ودلالاتها الرمزية، المجلة الأردنية للفنو***ن، مج6، ع2، 2013.

13- العنتيل، فوزي: ***قوى السحر في الحكايات الشعبية، مجلة المجلة،*** الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر، ع 105، 1965.

14- كنعان، توفيق:

- ***الطفل في الخرافات العربية الفلسطينية،*** ترجمة شريف كناعنة، ***مجلة التراث والمجتمع،*** جمعية إنعاش الأسرة، ع18، 1985.
- **الاعتقاد بالعفاريت،** ترجمة يحيى شقواره، ***مجلة الفنون الشعبية،*** دائرة الفنون والثقافة، عمان، مج3، ع4، 1974.

15- لين، إدوارد وليام: ***ألف ليلة وليلة عند مترجميها –الحياة العربية في العصور الوسطى، مجلة المورد العراقية***، دار الجاحظ، بغداد، مج8، ع4، 1979.

16- مبارك، غازي: ***الفولكلور العربي (بين الوحدة والتشابه من خلال نص أغنية للأطفال)، مجلة التراث الشعبي العراقي***، دار الحرية للطباعة، بغداد، ع6، 1974.

17- يوسف، أسامة فوزي: ***الفولكلور الفلسطيني ودلالاته الاجتماعية، مجلة التراث الشعبي العراقية***، دار الحرية للطباعة، بغداد، ع10، 1974.

18- يوسف، صالح يوسف: ***الحكاية الشعبية الفلسطينية، مجلة التراث الشعبي العراقي***، دار الحرية للطباعة، بغداد، ع10، 1975.

الرسائل الجامعيّة:

1- سعيدي، دراجي، **أسطورة الغول في الشعر العربي قبل الإسلام**، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف الدكتور: يوسف عروج، جامعة الجزائر، الجزائر، 2004.

2- صالح، حليمة خالد رشيد: **الجن في الشعر الجاهليّ**، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف الدكتور: إحسان الديك، جامعة النجاح الوطنيّة، كلية الدراسات العليا، 2005.

3- العارفي، يوسف، **الشعر الشعبي في منطقة الغزلان**، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف الدكتور: خالد عيقون، جامعة مولود معمري، الجزائر، 2012.

4- نعمة، نهاد توفيق: **الجن في الأدب العربيّ**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأمريكيّة، بيروت، 1960.

المواقع الإلكترونيّة:

1- **أمثال شعبيّة طريفة:** منتدى المُتَداول العربي، ص10، الموقع الإلكتروني:

http://forum.arabictrader.com/t21312-8.html

2- **أمثال شعبيّة:** موقع التراث العربي:

https://sites.google.com/site/toraatharabi/d2

3-ترفيه وغرائب، **أمثال شعبية مضحكة**، موقع القرية، الموقع الإلكتروني:

http://www.kufur-kassem.com/news-48,N-36257.html

4- **حوار مع الشيخ أبي الأرقم، ما هو السحر وأشكاله والحكم الشرعي منه**، قناة الفجر، طولكرم، بتاريخ: 2016/11/2، الموقع الإلكتروني:

https://www.youtube.com/watch?v=_BKuPgpGJVM

5- رجب، أحمد: **أغان وأمثلة... وبصمات فولكلورية**، الموقع الإلكتروني:

http://www.n-dawa.com/save.php?cat=5&article=1424

6- زجل فلسطيني: ملتقى طلاب فلسطين، الموقع الإلكتروني:

https://www.pal-stu.com/vb/showthread.php?t=21185

7- ظاهر، عزيزة: **إبليس في الأمثال الشعبية**، دنيا الوطن، الموقع الإلكتروني:

https://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2016/01/14/849924.html

8- كامل، إبراهيم: **إبليس في اللغة العامية والمثل الشعبي**، الموقع الإلكتروني:

http://www.wata.cc/forums/showthread.php?56489

9- **المرأة في الأمثال الشعبية الفلسطينية**، الموقع الإلكتروني:

https://sites.google.com/a/hdk.tzafonet.org.il/sport/home/almrate-fy-alamthal- alshbyte-alflstynyte

10- موقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك):

https://www.facebook.com/NablusMix/videos/1646392685398017

المقابلات الشّخصيّة:

1- بهاء أديب مصطفى، مكان السكن: (رافات/ سلفيت)، العمر: (26) سنة، تاريخ المقابلة: 2018/4/3.

2- بهية شحادة، مكان السكن: (رافات/ سلفيت)، العمر: (86) سنة، تاريخ المقابلة: 2017/9/7.

3- ربيحة عياش، مكان السكن: (رافات/ سلفيت)، العمر 58 سنة، تاريخ المقابلة: 2017/10/18.

4- زياد جميل شحادة، مكان السكن: (رافات/ سلفيت)، العمر: (45) سنة، تاريخ المقابلة: 2018/3/28.

5- زينة قاسم ياسين، مكان السكن: (عصيرة الشمالية/ نابلس)، العمر:(83) سنة، تاريخ المقابلة: 2017/11/17.

6- صديقة تحسين ياسين (أم نجا)، مكان السكن: (عصيرة الشمالية/ نابلس)، العمر(87) سنة، تاريخ المقابلة: 2017/11/17.

7- صفية عيسى، مكان السكن: (مزارع النوباني/ رام الله)، العمر: (52) سنة، تاريخ المقابلة: 2018/3/24.

8- عبد الرحمن شولي (أبو همام)، مكان السكن: (عصيرة الشمالية/ نابلس)، العمر:(65) سنة، تاريخ المقابلة: 2017/11/17.

9- عبد الله عياش (أبو غازي)، مكان السكن: (رافات/ سلفيت)، العمر:(82) سنة، تاريخ المقابلة: 2017/12/21.

10- عبير عبد الهادي، مكان السكن: (سيلة الظهر/ جنين)، العمر: (51) سنة، تاريخ المقابلة: 2018/3/2.

11- عصام بركات (أبو مجاهد)، مكان السكن: (بروقين/ سلفيت)، العمر: (57) سنة، تاريخ المقابلة: 3 /2/2018.

12- فلحة عياش، مكان السكن: (رافات/ سلفيت)، العمر: (60) سنة، تاريخ المقابلة: 2017/11/19.

13- منير عبد الفتّاح داود، مكان السكن (رافات/ سلفيت)، العمر: (42) سنة، تاريخ المقابلة: 2018/3/27.

ملحق الجمع الميداني لحكايات الجان:

1- أم الصِبيَان[1]:

والله بَقِينا على البَرَجِة[2]، والله يَبارِجْ[3]، والوَلَدْ يصِيرْ بِصَيّحْ ويعَيّطْ، وأَنَا أَسْأَل طِيب شو مَالو، فِي جِنْ يَعْني، يقُولِنْ هَاظَا مَرْجُوب، وِنْجِيب الشرِيطَة[4]، وِنْشَقِّفْها، ونْحُطْها على رَاسُو جِنْ[5] يِنَام، وبَقَتْ شَاطْرَة حَمَاتِي، تظَل تبَخِر، وِتْقُولْ: قُلْ هُو الله أحد، والحمد لله، بَسْ بَقِينا عَامِيّة[6]، والنِّسْوَان حَزِينَات بِبْقِين مَتْبُوعَات، بِعِشِلْهِنِشْ ولَاد[7]، وَالله وَحْدِة في الزَّرْقَا، قَالوا: ما بِيعِشِلْها ولاد، تجِيب الوَلَد وتِتْعَب فِيه وآخر شِي يمُوت، ولَمَّا رَاحَتْ وَدَّت تِشْتِرِي لَحْمِة، خَبَتْها تِحت المَهِد، وقَالَت فِي عَقِلها الصُبِحْ بِدي اطْبُخْها، قَايْمِة جَاي الجِنِيّة القَرِينة، وقَايْلَة أَنَا بَفَرْجِيج[8] شُو حَاطَّة حِمَايِة، رَدَّتْ عَلِيها المَرَة، وقَالَتْ مَا حَطِّيتِشْ اشِي، وهَاظَا إِنْتِ اللي بَاقْيِة تُخْنِقِي الولَادْ، قَالَتْ: اه، وبِدِّي اَخْنُقْ ابْنِكْ بَسْ في حِمَايِة عَليه، وبَعِدْها المَرَة، مَلَّحَتْ اللحْمِة واحْتَفْظَت فِيها وصَاروا يظَلّوا ولَادْهَا.

2- البِنت الجِنّيّة[9]:

ومَرت سِيدَكْ يَا سِتْي أَبو كَمَالْ الله يِرْحَمو، خَرفَتْنِي، قَالْ: اِمْخَرفها إنّو بَاقِي فِي القَهْوَة، وظَالِلْ[10] لَوِجْه الصُبِحْ، وبَعِدْها مروِحْ، والّا هَالبِنِتْ لِحْقَتْنِي بيضَة لَابْسَة أَبْيَضْ في أَبْيَضْ وِتْذُقْ

---

[1] – الراوية: زينة قاسم ياسين من سكان بلدة عصيرة الشمالية قضاء نابلس، العمر (83) سنة، زمن المقابلة: 2017/8/17.

[2] – البرجة: بسطاء.

[3] – يبارج: يبارك.

[4] – الشريطة: قطعة قماش.

[5] – جن ينام: وإذا به ينام.

[6] – عاميّ: لسنا متعلمين.

[7] – بعشلهنش: لا يعيش.

[8] – أنا بفرجيج: لفظة تستخدم للوعيد والتهديد.

[9] – الراوية: زينة قاسم ياسين من سكان بلدة عصيرة الشمالية قضاء نابلس، العمر (83) سنة، زمن المقابلة: 2017/8/17.

[10] – ظالل: بقي حتى شروق الشمس.

فِيّه هيجْ[1]، قُلْتِلْهَا رُوحِي والله مَانِي رَادِدْ عَلِيج[2]، مَانِي عَارِفْ إِنْتِي شِي هِي، وظَلَتْ ورَاي لَعِنْد الجَامِعْ، وبَعْدِيها مَدْرِيتِشْ[3] وِينْ رَاحَتْ.

3- بَيّاع القُطّين[4]:

هَاظَا يَا بني فِي بَيَّاعْ قُطّين بَقَى يِجي[5] مِن المَغَارِبْ[6] قُتْلِوا النَّاس وحَطّوه تِحت شَجَرِة هَالزَّتُون، ويُوم أَجى صَابِر اللي هو ابن أبو حمدان، والدِّنْيَا بَقَتْ عَتْمِة، وهو يُدُق في الشِسْمُو[7] تِحْت هَالزَّتُونِة، قَامْ طِلِعْلُو، وإِلَّا هو أَجَى عِنْدُه، وتْمَدّد حَوَالِيه، ولَمَّا أَجَى حَيَاة الخِتْيَار أَبُوي الله يِرْحَمُو، قَالّو: هَاظَا بَيَّاع قُطِّين مِن المَغَارِيب، قَتَلُوا، ودَفَنُوا، تِحْت الزَّتُونِة، وَصَار يِتْصَور للنَّاس.

4- ثَأر جنّيّ[8]:

في بِنِتْ مِنْ عِنَّا مِنْ البَلَدْ، قَرِيت عَليها أَنَا، كَان وَضِعْهَا سَيِء جِدًا، هَذِي كَبّت مِيّ عَلى بِسّة[9]، وصَارَتْ البِسّة تِعْمَلْ حَرَكَات غَرِيبة، هَذِي البِنِتْ مَاتَت عَلَى طُولْ؛ لِإِنْها آذَتْ الجِن، والجِن تلبسها بشَكِل كَامِل، ولَمَّا كُنِتْ أَعَالِجْهَا، بَقَتْ تِحْكِيلي أَنَا هَيْنِي حَيَّة شَايْفِتْنِي عَلَى عَمُود الكَهْرَبا، وكَانَت تِحْكِيلي أَشْيَاء غَرِيبة، هَيْ هَذُول[10] طلعوا من القبور، وكانت بالزبط تعمل حركات

---

[1] – وتدق فيّي هيج: تضربه بصورة قوية.

[2] – عليج: هي لفظة تسير على ألسن بعض أبناء القرى الفلسطينية، والأصل فيها (عليكِ).

[3] – مدريتش: لم أعرف.

[4] – الراوية: صديقة تحسين ياسين (أم نجا)، من سكان بلدة عصيرة الشمالية قضاء نابلس، العمر(87) سنة، تاريخ المقابلة: 2017/8/17

[5] – ييجي: يأتي.

[6] – المغارب: من مناطق غرب الضفة الغربية.

[7] – الشسمو: لفظة عامية تُستخدم للإشارة إلى شيء تم نسيانه.

[8] – الراوية: الراقية الشرعيّة ربيحة عياش، مكان السكن: (رافات)، العمر 58 سنة، تاريخ المقابلة: 2017/10/18.

[9] – بسّة: قطة.

[10] – هذول: هؤلاء.

مش طبيعية تقول عنها حيّة، لمّا أقرا عليها قرآن تسحل من بين إيديي[1]، هذي الجن اللي كان متلبسها كان قوي جدًا.

5- جَمَالُ الجِنّيّات[2]:

في جنية أنَا بَشُوفْهَا في المَنَام، نَفْس الشَكِل نَفْس الجِسِم، بِتْظَلها اِذْيَالي[3] مَا بِتْفَارِقْني، أَجَت عَليّ مَرة وأَنا مِتْجَوِزْ، بَقَتْ في شْوَيِة مَشَاكِل بيني وبين مَرَتي، الإشي[4] شُفْتو تَقْرِيبًا وين المَكَاثْ[5] هِنَاكْ، مَشيتْ أَنَا وايَّاها، بَعِدْهَا جِين أَرْبَع سِيَّارَاتْ غَرِيباتْ فِشْ زَيْهِنْ بَسْ صغَارْ، جُلْ[6] سِيّارَة صَفّتْ، ومِنْ جُلْ وَحْدِة نِزِلْ ثِنْتِين، أَما شو جَمَال بِجَنِنْ، عِنين زُرُقْ، شَقَار، طُولْ، بَسْ فِي وَحْدِة[7] بَقَتْ على جَنْبي، ولَمّا اطّلّعت فِيها، شُفِتْ حَاجِبها فَارِدْ لَفُوق، غَرِيبْ بِخَوِفْ شْوَيِ[8]، المُهِمْ بِتْقُولّي الجِنْية اللي بَقيت مَعْهَا: زِيَادْ شُوفْ، نَقِّي أَيْ وَحْدِة هي الَلَك، بَسْ[9] أنا سَأَلْتْها هَذول مُسْلِمَات ولا جَافْرَات[10]، قَلْتّلي مِن وين أَجِبْلَكْ مُسْلِمَاتْ، قُلْتِلهَا بِدّيش.

6- جِنّ القُبور[11]:

الخِتْيَار بَاقِى فِي يُوم بِذَرّي فِي الليل[12] هِنَاكْ جَنْب مِقْبَرَة البَلَدْ، خَرَّفْنِي إيّاها الله يَرْحَمُو، وإلّا هِيتُو[1] شَايِفْ هَالوَاحَد، قَامْ مِنْ هَالقْبُور، أَبْيَضْ، ومَرْبُوط من رَقَبْتُو بحَبِل غَلِيظْ، قَال أَنَا شُفْتُو ورَمِيتْ اللي بِإِيدِي وَمَا ظَل فيّ عَقِلْ وهَرَبِتْ مْنَ المُطْرَحْ.

---

[1] – تسحل من بين إيديي: تمر بسهولة وبخفة من بين الأيدي.

[2] – الراوي: زياد جميل شحادة من سكان قرية رافات قضاء سلفيت، العمر: (45) سنة، تاريخ المقابلة: 2018/3/28.

[3] – اذيالي: بجانبي.

[4] – الإشي: الشيء.

[5] – المكاث: منطقة في قرية رافات قضاء سلفيت.

[6] – جُل: كل.

[7] – وحدي: واحدة منهن.

[8] – شوي: قليل.

[9] – بس: لكن.

[10] – جافرات: كافرات. بديش: لا أريد.

[11] – الراوية: زينة قاسم ياسين من سكان بلدة عصيرة الشمالية قضاء نابلس، العمر (83) سنة، زمن المقابلة: 2017/8/17.

[12] – يذري: ينثر الحبوب.

7- الجِنّيّ الأقرَع[2]:

في مَوقِعْ بَحَشْتُو[3]، أَوَل مَرَةَ خَوَّفُونِي، ثَانِي مَرَةَ تبَشَّرِتْ بِالخِير، ثَالِثْ مَرَّةَ وَالله بِشْهَدْ عَليّه، وَاحَدْ أَجَى[4]عَلَيّه، بِالزَّبِطْ[5] هُو عَلَى شَكِلْ بَنِي آدَم أَقْرَعْ وَلا شَعْرَةَ، رَاسُو جبِيرْ[6]، عيُونُه زُرُقْ، بِلْمَعِنْ زَيِ الشَّرَار، وعَلَى ذيَال عِينُه في زَيِ الظُفُرْ، ووَقَف قبَالِي، بِقُولّي يَا عَمْ اللي بِتْدَور عَلِيه هَيُّه[7] مَوْجُود بَسْ ظَايِلَكْ[8] شوَيّ[9] وِبْتُوصُلُّو.

8- الجِنّيّة التّابِعة[10]:

أما جَارِتْنَا هَظَهي[11] دَارْهَا جَنْبنَا، وأَول مَا سَجَنْ[12] فِي الحَارَة هينْ أَنَا وهي، وقَالَت على خُرَافْهَا: أَول مَا سَجَنِتْ بَقِيتْ أَرُوحْ عِنْد دَار أَهْلِي أَسْهَر، وفِي يُومْ رُحِتْ أَسْهَرْ عِنْد دَارْ أَهْلِي ورَوحِتْ، والّا في وَحْدِة وَرَاي بتِمْشِي، وظَليت سَاجْتِي[13]، وهِي ظَلَتْ اِتْقَلِطْ[14] فيّه تَا وصِلْت الدَّار، ولَمَّا وصِلْت الدَّار، قُلْتِلْهَا خَلَصْ رُوحِي رُوحِي، خَلَصْ قَلَتْطِيني، ارْجَعي، قَامْ قَالهَا جُوزْهَا: أَنِي

---

[1] – هيتو: هو.

[2] – الراوي: زياد جميل شحادة من سكان قرية رافات قضاء سلفيت، العمر: (45) سنة، تاريخ المقابلة: 2018/3/28.

[3] – بحشتو: قمت بحفره.

[4] – أجى: قَدِمَ.

[5] – بالزبط: بالضبط.

[6] – راسو جبير: رأسه كبير.

[7] – هيّو: ها هو.

[8] – بس ظايلك: تبقى لك.

[9] – شوي: قليل.

[10] – الراوية: زينة قاسم ياسين من سكان بلدة عصيرة الشمالية قضاء نابلس، العمر (83) سنة، زمن المقابلة: 2017/8/17.

[11] – هظهي: ها هي.

[12] – سجن: لفظة بالعامية تعني سكن أو أقام.

[13] – ساجتي: ساكتة، ملتزمة الصمت.

[14] – اتقلط فيّه: تتبعني.

اللي تِرْحَلْ؟ أَنِي اللي تِرْجَعْ؟ الله يِخْرِبْ بيتِجْ مَالِجْ وَلِي[1]، قُلْتِلو: أُسْجُتْ، مَهِي ظَلَتْ تقَلِطْ فِيّه مِنْ دَار أَهْلِي لَهُونْ[2]، قَلْهَا: الله لا يُجْبُرِجْ، يِخْرِبْ بيتج، مَخُفْتِيشْ؟ قَالَتْلو: مَسْتَجْرِيتِشْ[3] أَلِفْ[4] وَرَاي.

9- حَجَر البَدْ المُعَلّق[5]:

بَذْكُر أَخُوي بَقَى عِنْدُو كُتُب لَتَحْشِير الجِن، وَبَقَى يِقْرَا فِيهن في مَطَارِح مَهْجُورَة، والّا هو أَجَى في يُومْ مِنْ الأَيَّام الحَاجْ مَحْمُودْ الشُّولِي (أبو العبد) أَخَذ الكْتَاب مِنُّو، وهو قَعَد بِدّو يِتْعَلَم ويِقْرَا، قَرَا قَرَا، صَار يِشُوفْهُم قَطَطَيم جَنْبُو[6]، بِتْنَطْنَطُوا[7]، ويِخْدِمُوا، ويُغْسِلوا، ويُوكْلُوا، المهم جَمَّعْهُمْ، وبَعِدْهَا صَار يِتْهَيَأ لو شَغْلات ثَانْيِة، يِتْهَيَأْ لُو حَجَر بَدْ مِنْ حجَار مَعَاصِر الزّيت، شَافُه معَلَّق في شَعْرَة فُوق رَاسُو، قَال هَسّا بُسْقُط عليّ ويِمُوت، دَشَّر[8] الكْتَاب، ونَطْ شَرَدْ.

10- الحِمَار[9]:

في وَادِي فِي مَنْطِقَتْنَا كَان النَّاس يِرَوحُوا عَلِيه يقَزْعُوا تِين قَبِل آذَان الفَجِر، ويْرَوْحُوا، وبَقُّوا يقُولُوا: في وَاحَد لِحْقَتُو غُولِيّة، وركِبَتْ وَرَاه عَلى الحمَار، وصَارْ يِجْفِل[10] الحْمَار، وجْرِيها يطولِن، والحمَار مَقِدْرِش يِمْشِي بَعْدِيها، وهَظَاك[11] الزّلَمِي يِنْزِلِ بسُرعَة، ويدَشّر[12] الحمار ويظَل هَارِبْ.

---

[1] – الله يخرب بيتج مالج ولي: دعاء يستخدمه الإنسان الشعبي؛ ليشير إلى شيء سلبي وقع فيه الإنسان.

[2] – لهون: إلى هنا.

[3] – مستجريتش: لفظة عامية بمعنى: سيطر علي الخوف.

[4] – الف وراي: انظر إلى الخلف.

[5] – الراوي: عبد الرحمن شولي، من سكان بلدة عصيرة الشمالية، العمر (65) سنة، تاريخ المقابلة: 2017/8/17.

[6] – قطاطيم: كلمة عامية، تُقال للشيء الصغير جدًا.

[7] – بتنطنطوا: يقفزون.

[8] – دشّر: ترك.

[9] – الراوي: عبد الرحمن شولي، من سكان بلدة عصيرة الشمالية، العمر (65) سنة، تاريخ المقابلة: 2017/8/17.

[10] – يجفل: ينتفظ، ويرتعش.

[11] – وهظاك: ذلك.

[12] – يدشر: يترك.

11- الخَرُوف العَجِيب[1]:

إِمِي خَرَّفَتْنِي إِنّو بَاقِي في جَار إِلنَا، سَاجِنْ[2] جَنب دَارْنَا، وبَاقِي بِدّو[3] يِبْنِي دَار اِلو فِي حُوشْ[4] مَا فِهُوشْ وَلا وَاحَد، وإِلّا هُو يشُوف اِشِي[5] بِشْبَه الخَرَوفْ بَسْ الو[6] رَاسْ بَنِي آدَم، وحَاطِط جُونِة[7] على رَاسُو[8]، وهُو طَايِح مِنْ عِنْد القُبُور، وصَار يِنَادِي عَلِيه يَا عَبْد الله يا عَبْد الله، وهُو اِرْتَعَب، وأَبَعْدها دَبّ صُوت قَوي، وهِيذ حجَار بَلَشَت[9] تِنِضْرِب عَلِيه، وزَتُون[10] تِتْجَسَرْ فرُوعُو[11]، وبَلَشْ حَزِين هَالشَب بِسَمي بِسم الله وبِقْرَا قُرْآن عَبين[12] مَا رَاح الجِنّي، وأَبَعْدها هَرَب مِنْ المُطْرَح، ورِجِعْ عِند أَهْلُو زَيِ المَجْنُونْ.

12- راعِي البقَر[13]:

أَنَا مَرَّة شُفِت الغُولِيّة، بَقِيت طَايِح[14] مِنْ دَار أَهْلِي، بَقِينَا صغَار، وبَقَى أَخُوي غَايِبْ، ورَايْحِيين اِحْنا نسَلِم عَلِيه، سَلَّمِتْ عَلِيه، ورَوَّحْنَا السَّاعَة تِسْعَة في الليل، فِشْ لا دَار وَلا دُور مِنْ

---

[1] – الراوية: صفية عيسى، من سكان قرية مزارع النوباني قضاء رام الله، العمر: (52) سنة، تاريخ المقابلة: 2018/3/28.

[2] – ساجن: ساكن.

[3] – بدّو: يريد.

[4] – حوش: منطقة تزخر بالأشجار.

[5] – اشي: شيء.

[6] – إلو: له.

[7] – جونة: زاد من الطعام موضوع في سلة.

[8] – ع راسو: على رأسه.

[9] – بلشت: بدأت.

[10] – زتون: زيتون.

[11] –تتجسر فروعه: تتكسر فروعه

[12] – عبين: حتى.

[13] – الراوية: صديقة تحسين ياسين (أم نجا)، من سكان بلدة عصيرة الشمالية قضاء نابلس، العمر(87) سنة، تاريخ المقابلة: 2017/8/17.

[14] – بقيت طايح: كنت متوجهًا.

البَلَدْ تَا نِصَلْ دَارْنَا مَبْتِلْقَاشِ وَلا بِيت، وَأَنا حَمَلِتْ ولَادِي الصغَار وطِحِتْ فِيهم، ونجا ابني الله يِرْضَى عَلِيه، يَعْنِي بَقَى صَفْ ثَالِث، أو رَابِعْ، بَقَى مَاشِي قُدَّامِي، واِحْنَا مَاشْيين في الطُرُقْ، إلّا هُو الصَبِي بِنَادِي عَلَيّ، بِقُولّي يَمّا يَمّا هي في زَلَمِي وَاقِف في نُصْ الطَرِيق، تِحت دَار أَبو الطَّاهِر في مِفْرَقْ الطرِيق، قُلِت يَمّا هَاظَا بِرْعَى بَقَرَاتُو وغَنَمَاتُو بِبْقِين مَعَاه، اِحْنَا شُو بِدْنَا فِيه، وَقت صُرِت أَنَا على تِوَّاه أَنَا شُفِتْ الزَّلَمِي لَابِسْ سِرْوَال أَسْوَدْ، وُمْلَثَّم في حَطَّة سُودَة سَمْرَة عَلى وِجْهُو، وهو طَوِيلْ، ولَمَّا وصِلت الدَّار سَألت مِين هَاظَا اللي بِرْعَى في هَالغَنَمَات، ولا في إِنس ولَا جِنس بِالمرَّة، دَار عَلى المَنَازِل، وَقَطَعِ الطَّرِيق، وظَل رَايِح، وَلَا حَجَى وَلا شِي، وأَنا بِدِّيش أَخَوِّف الولاد، قُلْتِلْهُمْ: يَمّا هَاظَا بِرْعَى بَقَرَاتُو، بَعِدْها طِلْعَت عَلى البَلَد الصُّبْحِيَّات، وخَرَّفِتْ الخِتْيَار حَيَاة أَبُوي، قَلّي: طِلِعْلِج، قُلْتِلو: شُو يَابا اللي طِلِعْلِي؟ قَلّي هَاظَا غُول بِظَل مخَوِّف المَنْطِقَة ودَايْمًا بِحَاوِلْ يُقْتِل اللي حَوَالِيه.

13- **الطّير الخَارِق**[1]:

وأَنا أَحْفُر، بَشُوفْ شَغْلَات جثِيرة، هَسَّا أَنا بَقُولَك، لَمَّا أَحِسْ بِإِشَارَة مُعَينِة خَلص بَنِسْحِب، هَسَّا في مَوْقِع اشْتَغَلِت فيه، شُفِت أَول إِشَارَة، ثَانِي إِشَارَة، ثَالِثْ إِشَارَةَ طِير جبِير شوَيْ مُشْ عَادِي، بِلفْ فُوقْ رووسْنَا عَلى ارتِفَاعْ أَرْبَعَة خَمْسِة مِتِر بَسْ[2]، هَسَّا أَنا اِنْتَبَهِتْ بَقُول لَخَالِد ابن عَمْتِي: وَلَكْ شُو هَاظْ غَرِيب صَحْ، بِقُولّي: أَه وَالله جَلَامَكْ مَزْبُوط، وَلا عُمُرْنَا شُفْنَا زَيّو[3]، نزِلِتْ أَنَا بَقِينا صُرْنَا فَاتْحِين البَابْ، ومَارْقِين عَنْ حَجَرِين طَلْسَم، وإِشَارَة بِتْقُول إِنّو فِي كَنز، هَسَّا وأَنا عَلَى عُمُقْ ثَلَاثْ مِتِر، اِوْصِلِتْ لَقَاعِ الصَخِر المَوجُود، وبَعِدْ هِيج الصَخِر مسَقَف انْتَهَى خِلْقَة طَبِيعي مِنْ الله، وهَسَا أَنا اتِجَاهِي اِتْجَاه الجَنُوب، وهِنَاك بَصَل دَفْنِه[4] جبِيرة، بَسْ اللِي لَفَتْ اِنْتِبَاهِي إِنّو أَنَا، وأَنَا عَلى هَاظْ العُمُق سمِعِتْ صُوتْ جنَاح الطِير وَفَعْفَشَت[5] رِيشُو جَنْبِي جَنْبِي بِالزَبِط، أَول

---

[1] – الراوي: زياد جميل شحادة من سكان قرية رافات قضاء سلفيت، العمر: (45) سنة، تاريخ المقابلة: 2018/3/28

[2] – بس: فقط.

[3] – زيّو: شبيهٌ له.

[4] – دفنه: هو الكنز أو المال الذي كان الرومانيون والأتراك يحتفظون به في باطن الأرض خوفًا عليه من السرقة.

[5] – فعفشت ريشو: تلاطم الجناحان وضربهما بقوة.

مَرَة اِسْمِعِت الصُوت قُلِت عَادِي، بَسْ قَرَّبِت أزْيَدْ عَلى الهَدَف صُوتْ الفَعْفَشِة أَقْوى صَار، أَنَا خُفِتْ وزَمِّيت حَالِي وطْلِعِت مِنْ المَوْقِع، وأَنَا مرَوِح رَفَعِتْ تَلَفُون لَصَاحِب إِلي، قُلتِلّو: شِيخْ القِصَة وَاحَد، اثْنِين، ثَلَاث، شُو بتِنْصَح، شُو بِصِير، شُو بَعْمَل، قَلّي زِياد زِمْ حَالَك[1]، ورُوح، اِتْجَمِلِشْ، شَايْف مِنْ عِنْد مَا بَقيت وَاقِف، وصُوت الطير، وفَعْفَجِت اِجْنَاحُو، قَلّي ظَلِلْك مِتِر ونُصْ، وبِطْلَعْلَك عَبِد إِسْمَر مِنْ الأَرض، بَشْمُطَكْ جَفْ بَلْوِقَك، وبَعِدْهَا بِدْك شَهْرِين ثَلَاث عِلَاجَات عِند الشْيُوخ.

14- العَجوزُ والحِصَانُ[2]:

في بَقَى حصَان بِخِلّة الدَّرَج، وبَقَى يطِيح بِشْرَب مِن عِين البِيذَانْ كُلْ جِمْعَة بِرِدْ هِنَاك، في بَقُوا صَيَّادِين، وحَصَّادِين يُحْصُدوا، هِنَاك في مَالْ في الطرِيق، يُوم في هَالخِتْيَارة مِنْ دَار أَبُو حَمْدَان، وبِدّها تطوِل هَالذَهب[3]، وتُهْرُب، وفي جيّة[4] الحْصَان طَرَقْ[5] عَلِيها، بَقِين بِلْبِسِنْ مَرْدَن[6] يَمّا، ولَمَّا بيَنِن رُووس اِجْمَامْهَا[7] مِنْ الحجَار، عِرْفُوا إِنها ظَلَت هِنَاك[8] جُوّا.

---

[1] – زم حالك: وروح: غادر المكان.

[2]– الراوية: صديقة تحسين ياسين (أم نجا)، من سكان بلدة عصيرة الشمالية قضاء نابلس، العمر(87) سنة، تاريخ المقابلة: 2017/8/17.

[3] – وبدّها تطول هالذهب: تريد الحصول على الذهب.

[4] – جيّة: قدوم.

[5] – طرق عليها: قام بالهجوم عليها.

[6] – مردن: أثواب ذات أكمام طويلة.

[7] – رووس جمامها: رؤوس أكمامها.

[8]– هناك جوّا: في الداخل.

15- عِشقُ الجِنّية[1]:

عِنَّا وَاحَدْ في عَصِيرةَ الشمالية الله يعِينو، بَقَتْ عِنْدو[2] مَرَتُو، وهي نَايْمِة حَزِينِة مَا شَافَتْ الَّا هَالقَتِلْ فِيها اِمْبَلِشْ[3]، دَبِجْ[4] فيها قَتِلْ قَتِلْ، شو قَتِلْ بشِبْرِيّة مَنْدَارِي[5] شُو بِسجِيْني[6]، شَرَّحْهَا كُلّها، هَذِيك مِنْ حَرَارَة الرُّوح شَرْدَتْ، ورَاحَت عِنْد دَار أَهِلْهَا، اَخَذُوهَا على الدكتور، قَلْهُم شو مَالْهَا هَاذي، قَالوا لو: هيجْ هيجْ[7]، هَظا[8] جُوزهَا مَجْنُون، وظَلْ هو قَاعِدْ لَحَالو وبِصير بِخَرِفْ في أَيْ وَاحَدْ ويقولّو: اللي مَرَة جِنية، اسِمْهَا لَمْيا[9]، واللي وَلَدْ اسْمُه محِمْد، واللي طِيَّارة بِتْرُوحْ تضرُبْ بإسرائيل وترجع.

16- غُوليّة الحَطَب[10]:

خَالتِي سَوَّتْ هالحُزْمِة، بَقِين بِسَوين حُزَمْ يحُطِينهن عَلى رُووسْهِنْ[11]، ولَمّا حَمْلَت الحُزْمِة، بِتْقُولْ والله مَانِي قَادِر[12] اقِيمْها، وهي رَفْعَتْها مَقِدْرَتِشْ، والّا هي بِتْقُول: يَا رَبْ يَسِرْ لِي بِنْت حَلَالْ تقِيمْها عَلَيْ، والّا هَالحَدَا جَاي، قالَتْ الحَمْدُ لله، الله يَسْر لِي بِنْت حَلَال، وحَطَّتْ البِنْت الحُزْمِة عَلَى رَاسْ

---

[1] – الراوية: زينة قاسم ياسين من سكان بلدة عصيرة الشمالية قضاء نابلس، العمر (83) سنة، زمن المقابلة: 2017/8/17.

[2] – عندو: تسكن معه.

[3] – مبلش: بدأ، واستمر.

[4] – دبج فيها قتل: ضربها بعنف.

[5] – منداري: كلمة عامية تُقال إذا كان الشخص غير متأكد أو متردد

[6] – بسجيني: سكينة.

[7] – هيج هيج: اختصار للحكاية.

[8] – هظا: هذا.

[9] – لميا: لمياء، ولكن العامية تميل إلى تخفيف الهمزة نظرًا لثقلها على اللسان.

[10] – الراوية: زينة قاسم ياسين من سكان بلدة عصيرة الشمالية قضاء نابلس، العمر (83) سنة، زمن المقابلة: 2017/8/17.

[11] – بقين يسوين حزم: في السابق كانت النساء تقوم بجمع الحطب على شكل حزمة، وتحملها على كتفيها.

[12] – ماني قادر: لا أستطيع.

خَالْتِي، ولَمَّا اطّلَعَتْ خَالْتِي عَلى اِجْرِيها، قَالَتْ: اِجْرِيها مِثِلْ مَحَافِير الخِيلْ، وإلْهَا جَعْشِي[1]، وصَارَتْ تقُولْ: يَا ذِلِي يَا ذِلِي[2] هَذِي غُولِية، ولِحْقَتْني، وظَلْت تِمْشِي وَرَايِ، والْحُزْمِة ثِقْلَتْ عَلَى رَاسِي، ومَقْدِرْتِشْ اَمْشِي، والّا هو الْوَذَانْ[3] بِوَذِنْ، ولَمَّا سِمْعَتْ الوَذَان، قَالَتِلْها: يَا قَحْبِة نَفَذْتِي، وبَعِدْها الحُزْمِة خَفّتْ عَلَيْ وسَنَّدِتْ[4] عَلَى دَارْنَا اِرْجَاظْ.

17- غُوليّة المنَازِل[5]:

قَبِلْ بَقِيتْ بِنْت صغِيرة، وأُخَتِي بَقَتْ أَجْبَرْ[6] مِنِّي، قَالتْلي: يَا أُخْتِي تِيجِي مَعِي، قُلتِلها[7]: وينْ؟ قَالَتْلِي[8]: في إلنَا قِطْعِةْ أَرِضْ هينْ فُوق الجَبَلْ هَاظْ لَغَادْ[9]، فِيها دَوالي[10] وفِيها غَرِسْ[11]، يَعْني شَقْفَة جبِيرةَ[12]، وفِي رِعْيَانْ بَقَر مِنَّا ولَفُوق مِتْوَنْسِين فيهن، وينتَا[13] عَصْرِيةِ الجِمْعَة، والله واِحْنَا مَلقِينَاشْ دَوَالِي زَيْ مَا بِدْنَا ومَا لَقَّتِطش[14]، قَالَتْلِي: خَلَصْ بِدنَا[15] نرَوّحْ يَا أُخْتِي، أَنَا طِحِتْ قَبِلْهَا

---

[1] – جعشي: صوت ضجيج الأقدام.

[2] – يا ذلي: تُستخدم لندب حظ الإنسان.

[3] – الوذان: باللغة الفصحى (الآذان).

[4] – وسندت على دارنا رجاظ: ذهبت للبيت بشكل سريع.

[5] – الراوية: زينة قاسم ياسين من سكان بلدة عصيرة الشمالية قضاء نابلس، العمر (83) سنة، زمن المقابلة: 2017/8/17.

[6] – أجبر: أكبر.

[7] – قُلتِلها: قلت لها.

[8] – قالتلي: قَالتْ لي

[9] – هين: هنا. هاظ: هذا. لغاد: إلى هناك.

[10] – دوالي: هو ورق العنب الذي يُطهى مع الأرز.

[11] – غرس: شجر الزيتون الصغير، والمزروع حديثا.

[12] – شقفة جبيرة: قطعة كبيرة.

[13] – وينتا: في وقت.

[14] – ملقيناش: لم نجد. ما لقتطش: لم التقط.

[15] – بنّا: نريد العودة إلى المنزل.

وللا هَالإِشي قَاعِد في نُصْ الطريق، يَم[1] على جَنْبِ السِنِسلةِ، صَفَنِت وقُلْتِلها: يَا الله يَا أُخْتِي، قالتلي: مَالِج[2] يا أُخْتِي؟ قُلتِلها: في عَنْزِة مقَيْلِي يَا الله عِينيها ما أَجْبَرْهِنْ، مشَعْلِبَاتْ زَيِ النّار سُبحان الله[3]، وشَعِرهَا امْجَنْفِش[4] وسُودَة مِثِل العَتْمِة، صَفْنَتْ صَفْنَتْ، قالتلي طَيب يَا أُخْتِي اسْمَ الله عَلِيج اتخَفِيشْ، هَاي عَنْزِة أَبْصَرْ لَمِين، وتَعَالي نُمْرُقْ من طَرِيقْ ثَانْيِة، بدْنَاشْ[5] نُمْرُقْ مِنْ جَنْبها، وبَلشْنَا نُرْجُظْ ونوَاجِي وَرَانا[6]، واحْنا بِنْقُول بِالعَسى تُرْبُطِلَنا عِند القْصِيرات[7] هون عِند الحْرِيقة، ولَمّا وصِلنَا الدَار، قُلِت لَأمي، إلقِينا عَنْزِة، ودَشْرنَاها اِمْقَيلي جَنْب السِنِسلة، ولا أَثَرِيتها بِقُولُولها غُولِية المَنَازِل.

18- الفَتَاة المركُوبة[8]:

اِسْمِعِتْ عَنْ قِصَة وَحْدِة بتُقْعُدْ تِضْحَكْ بِدُون سَبَبَ، وبَعِدْهَا بتُصْفُنْ فِي حَالْهَا، وبَقَتْ اِطَّوّل[9] الصَفْنِة بحَالْهَا، والنَّاسْ تِحْكِي مَعْهَا وهِي مَا تْرُد عَلِيهم، وتْقُول في اِشِي خَانِقْهَا زَيْ اِشِي عَلى صِدِرهَا مَانِعْهَا إِنْهَا تِحْجِي[10]، جَابُوا إلها شِيخَة تِقْرَا عَلِيها قُرْآن، وإلّا هي صَايْرَة تِتْوَتْر، ورِجْليها يُرجّين[11]، وصَايرة تتنطنط[12] زَي الأَرْنَب، ونَازْلَة تِحت الطَّاولِة، ومطمِطِي حَالْهَا زَيْ البِسْ، ولَمَّا

---

[1] – يَم: لفظة تستخدم للتأكيد، وتعني بالضبط.

[2] – مالج: ماذا حصل لكِ.

[3] – ما أجبرهن: ما أكبرهن. مشعلبات زي النار: يشبهن النار المشتعلة.

[4] – مجنفش: غير مرتب، تعم الفوضى فيه.

[5] – بدناش: لا نريد.

[6] – نرجظ ونواجي ورانا: نركض وننظر إلى الخلف.

[7] – القصيرات: منطقة في بلدة عصيرة الشمالية.

[8] – الراوية: عبير عبد الهادي، من سكان قرية سيلة الظهر قضاء جنين، العمر: (51) سنة، تاريخ المقابلة: 2018/3/2.

[9] – اطّول: تُطيل.

[10] – تجي: تتكلم.

[11] – يرجّين: يرجفن.

[12] – تتنطنط: تقفز.

اِمْبَلِشِة تِقْرا صُورِةِ الكُرْسِي، صُبِعْ إجرها الجْبير[1] تقُول عَنّو اِخْتَفَى واِنْقَطَم، بَعِدْهَا بِشْوَي[2] بَلَّشْ[3] يِنْتفِخ صُبِعْهَا ورجِع زَي مَا هُو.

19- قِطُّ الخرّوبة[4]:

هَاظَا يَا بني بَقُوا زَمَانْ على زَمَنْ الأَوَلِيينْ، بَقُوا يِطْلَعُوا في الليل، بَقَتِشْ[5] في حَدَا فِي الحَارَة كُلهَا، وبَقَتْ فَاظْيِة[6] مَا فِيهَا وَلَا مَخْلُوقْ، ولَمَّا يِطْلَعُوا فِي الليل يِلَاقِيهم بِسم الله يَا حَفِيظ بِسْ[7] للخَرْوبِة، وفِيها رَصَدْ يَعْنِي يِطْلَعُوا هَالشَبَابْ يِسْهَرُوا بَرَّه، وجَانْ بِسم الله يَا حَفِيظْ يِتْصَوَّرِلْهُم بِسْ، يِتْصَوَّرِلْهُمْ جَلِبْ[8]، بَعِيدْ عَنَّكْ، يِتْصَوَّرِلْهُمْ جَرِو يِمْشِي قُدَّامْهُمْ، يُومْ جَاي وَهْدَانْ يُطْلُبْ مِنْ أَبُو مَصَارِي يِشْتَرِي دُخَّانْ، مُشْ لَاِقي، قالتلو أمو: يما جبلي بس لهلفيران[9]، وأنا بعطيك شلن تشتري دخان، قلها طيب، طلع ع البلد، فش حد، بسم الله يا حفيظ، والّا هُو هَالْبِسْ قُدّامُو، قال: يَا حَبِيبِي يَا هَالبِسْ، وَالله لَأَلْحَقُو وينْ رَايِح، بِدِي إيّاك، عَبَرْ فِي قَلْب الخَرّوبِة، الو مُزْرَاب في الخَرُّوبِة، زَرَق فِي قَلِبها، قَال وَهْدَان وَالله لَوْ إنّك تِبْقَى وينْ مَا تِبْقَى إلا أَطُولَك، بِدّي من وَرَاك شِلِنْ[10]، شَبْ بَقَى، وبَقُوا يُقْتُلوا حَالْهُم على الدخان، المُهِمْ أَجَى مَسَجُو[11] مِنْ ذَنيه، وسَحَبُو مِنْ قَلب الخرّوبِة، وحَطّو في حُظْنو، يَا حَبيبي يا هَالبِسْ ويحَسس عَليه، من المَصَّايِة[12] مِنْ فُوقْ وهو يحَسس عَليه،

---

[1] – الجبير: الكبير.

[2] – بشوي: لحظات قليلة من الزمن.

[3] – بلش: بدأ.

[4] – الراوية: صديقة تحسين ياسين (أم نجا)، من سكان بلدة عصيرة الشمالية قضاء نابلس، العمر(87) سنة، تاريخ المقابلة: 2017/8/17.

[5] – بقتش: لم تكن.

[6] – فاظية: فارغة.

[7] – بس للخروبة: قط يتخذ من الخروبة مسكنا له.

[8] – جلب: كلب.

[9] – للهفيران: للفئران.

[10] – شلن: عملة نقدية صغية القيمة كان لها فعالية في زمن القديم.

[11] – مسجو: أمسك به.

[12] – المصّاية: منطقة في بلدة عصيرة الشماليّة نظر إليها الناس على أنها موطن الخوارق.

تَا وِصِل لِإمّو، وفِلِتْ البِسْ مِنْ بين إِيديه بِسم الله يَا حَفِيظْ، مَدِريشْ وينْ رَاحْ، وبَلَّشْ[1] وَهْدَان يِدَوّرْ عليه، قَلَتْلُو إمو: وَلَكْ يَا وَهْدَان يَمَّا وَلْ[2] يَمَّا مَالَكْ؟ قَلْها جِبْتِلِكْ بِسْ مُشْ دَارِي وِينْ رَاحْ[3]، قُلتِلو: اسم الله عَليك يَمّا هاظَا بِسم الله يَا حَفِيظْ جِنْ دَشْرُو.

20- القطُّ ذو النُقْطَة البيضاء[4]:

والله في بِسْ كَنِيتُو[5] إِسْمَرْ، بَسْ لَقيت نُقْطَةَ بيضَةَ هُونْ[6] عِنْد رَقَبْتُو، حَطِيتُو على الكَنَابَيِة[7]، وينَامْ عِنْدِي، عَشَانْ[8] أَبُو كَمَالْ توَفَى الله رَحَمُو، وظَلِيتْ لَحَالِي في الدَّار، وظَلِينْ جَارَاتِي اِيقُولِنْلِي تِكْنِيهُوشْ، اِطْرُدِيه مِن الدَّار، قُلْتِلْهِنْ حَرَامْ، لِيشْ اَطْرُدُوا فِشْ في اِشِي[9]، يقُولِنْ: في نَقْشِةْ بِيضَة، اقُولِلْهِنْ: خَلَصْ مَعْنَاهَا فِيهُوشْ اِشي، وظَلَّو وين مَا أَرُوح يِلْحَقْنِي.

21- المَارد[10]:

المَارِدْ هَاظَا[11] شَيْطَانْ ضَخِمْ ضَخِمْ، وهَاظَا بِبْقَى من الأَرِضْ للسَما[12]، شُوفْ تا قُولكْ يَا سِتّي أنا اِنْصَوَّر لي، مُشْ سِيدَكْ توَفى فَقِير، وبَقِين عِنْدِي الحَجِةِ آمْنِة وسَارَة، آمْنِة ميّلَتْ نَامَتْ عِنْدي، وأَنَا بَقيتْ والدَة قَبِلْ بيومْ، وسَألِتْ آمْنَة، وين بَقِيتي؟ قَالَتْلي: وَالله يَا مَرتْ خَالي رُحِتْ عِنْد قَبْر

---

[1] – بلش: بدأ.

[2] – يما ول مال: خوف الأم على ابنها.

[3] – بس مش داري وين راح: لا أعرف أين ذهب.

[4] – الراوية: زينة قاسم ياسين من سكان بلدة عصيرة الشمالية قضاء نابلس، العمر (83) سنة، زمن المقابلة: 2017/8/17.

[5] – كنيتو: قمت بتربيته.

[6] – هون: يقصد بهذه الكلمة اسم الإشارة هنا.

[7] – الكنابية: أريكة يرتاح عليها الإنسان.

[8] – عشان: لأن.

[9] – فش في اشي: لا يوجد فيه مُعيب.

[10] – الراوية: بهيّة شحادة من سكان قرية رافات قضاء سلفيت، العمر (86) سنة، زمن المقابلة: 2017/8/15.

[11] – هاظا: لفظة عامية تعني هذا.

[12] – للسَما: السماء.

أبُوجْ[1] مُشْ مَاتْ، وهَبَالي فيّه[2] أنا رُحِتْ بِنُصْ الليل، وهَاظْ شُفْتِلَك بعيد مِنْ قَدَرَ الله اشْي قَدْ الميذَنِة[3] بَسْ رَفِيع، اِطَّلعت فُوق مَالوش حَدْ[4]، قُلِتْ يَمّا شُو هَاظْ[5] اللي أَنا شُفْتو، وصُرِتْ أَصِيحْ وَأَقُول يَمّا[6] يَا حَبيبتي وظَلّيت أَرْمَحْ أَرْمَحْ تَا وصِلِتْ الدَّار.

22- المغارة المسكونة[7]:

بَقِيتْ طَالِعْ مِنْ دَارْ أَبو عُمَر هِنَاك بَقَتْ في تِينة، ورُجُمْ حجَار، وفي مغَارَة مَسْجُونِة[8]، هَسّا أَنا مُشْ حَاطِطْ فِي بَالِي[9] لا مَسْجُونْ ولا اشي، وأَنا مَاشِي شَعَرِتْ في اشي مَاشِي جَنْبي عَلى السِنْسِلِة[10]، لَفَّيت هيج جَنْبي، لَقيت بِسْ عَادِي الجِسِمْ بَسْ صغَنُّون[11]، ورَاسُو قَدْ رَاسْ بَني آدَمْ، وعِنيه زَيْ النِيون[12] ظَاوِيَاتْ[13]، لَأَوَلْ وَهْلِة أَنَا سمِعِتْ زَيْ جَعَشِة[14]، نَبَهَتْنِي إنّو مَوْجُود، وبَعِدْ ما شُفْتُو ولَفِيت وجْهِي عَنّو، قُلِتْ: شُو اللي شُفْتُو أَنَا، ولَمّا قُلِتْ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، نَطْ عَنْ السنْسِلِة واخْتَفَى.

---

[1] – أبوج: يُقصد بها أبوكِ، فالكاف تلفظ جيمًا معطشة بلغة بعض القرى الفلسطينية.

[2] – وهَبَالي فيّه: يقولها الشخص أحيانا إذا تصرف بغباء.

[3] – الميذَنِة: المِئذنة.

[4] – مالوش حد: ليس له نهاية.

[5] – شُو هَاظْ: ما هذا.

[6] – يمّا: يا أمي، نداء للاستغاثة.

[7] – الراوي: زياد جميل شحادة من سكان قرية رافات قضاء سلفيت، العمر: (45) سنة، تاريخ المقابلة: 2018/3/28.

[8] – مغارة مسجونة: مسكونة بالجن والعفاريت.

[9] – هسا أنا مش حاطط في بالي: لم أُعير الأمر انتباهًا.

[10] – السنسلة: كوم من الأحجار مرتبة كالجدار بطريقة محكمة.

[11] – صغنون: صغير الحجم.

[12] – النيون: مصباح كهربائي يستخدم للإنارة.

[13] – ظاويات: مُنيرات.

[14] – جعشة: حركة غريبة مجهولة المصدر.

23- **المال الملعون**[1]:

خَرَّفْني شَبْ من جِنين، إنّه في إخوة اثنين بِدْهُمْ يِتْجَوَزُوا عِمْلوا دَار مُشْتَرَكة أَجُو بِدْهُمْ يِبَلْطُوها[2] جَابوا البَلّيطْ[3] وحَكُولُه تَعَالْ شُوف الدَّار عَشَان انْبَطِلْها أجى يبَلِشْ[4] حَكَالهُم في حَجَرْ لَازِمْ يِنْشَال[5]، ورَوَّحْ، وبَعِدها أجُو شالوا[6] الحَجَر طِلِعْ في تِحْتُه فُتْحَة اطّلعوا عَلِيها طِلِع في حُفْرَة كبيرِة، نَزَّلُوا كامِيرا جُوَّا[7] الحُفْرَة شافُوا فَتْحَاتْ في الجُدْرَان، وسَرَادِيب[8] وتِحت كُلْ فَتْحَة صَنْدُوقْ فَعِرْفُوا إنُّه ذَهَبْ، نِزْلُوا فِيها وأَخَذُوا مَعْهُم فَاسْ وطُورِيّةِ[9] وبَسْ نِزْلُوا شَافُوا كُلْ شِي مَوْجُود إلا الصَنَادِيق اخْتَفَت انْصَدَمُوا وطِلْعُوا مِن الحُفْرَة وخَلّوا الطُّورِيّة والفَاسْ وثَانِي يُوم رِجْعُوا نَزَّلُوا الكَامِيرا وشَافُوا كُل شي مَوْجُود والصَّنَادِيق مَوْجُوَدة بَسْ نِزْلُوا فِيها الصَّنَادِيق بَطَّلَت مبَيَنِه[10] انْصَدَمُو وأجوا بِدْهُم يِطْلَعُوا لِقو[11] الفَاس والطُّورِيّة بْدُون الحَدِيد تَاعْهِن[12]، وعَلِيهِن قَبْضِةْ إيد بِالدَّمْ.

---

[1] – الراوي: بهاء أديب مصطفى، من سكان قرية رافات قضاء سلفيت، العمر: (26) سنة، تاريخ المقابلة: 2018/4/3.

[2] – بَلْطُوها: يفرشونها بالبلاط.

[3] – البَلّيطْ: هو الشخص الذي يتولى القيام بمهنة رصف البيت بالحجارة المتناسقة.

[4] – أجى يبَلِشْ: أراد البدء.

[5] – يِنْشَال: يتم إزالته من مكانه.

[6] – شالوا: أزالوا.

[7] – جُوَّا: داخل.

[8] – وسَرَادِيب: ممرات.

[9] – فأس وطوريّة: أدوات حادة تستخدم للحفر في الأرض.

[10] – مبَيَنِه: ظاهرة للعيان.

[11] – لِقوا: وجدوا.

[12] – تاعهن: الخاص بهن.

24- الولد الملبوس[1]:

وأنّا صغِيرة بَقِيت أَخَافْ جثِير[2] عَلَى أَوْلَادْنَا، ولَمَّا الوَلَد بِمْرَضْ ومُشْ قَادِرْ، وِيْجُونْ[3] مَلْبُوسْ جِنيّة، بَقِيت أَبَخِر عَلِيه، هِيج أَمْسِجْ حَبِةِ هَالْمِلِح عَبَرْجِةْ الله[4]، والحَمْدُ لله يطِيبْ الوَلَدْ، وبَقِيت أُقُلّو[5]:

بِسم الله الرّحمن

بِسم الله توكلنا على الله

واللي[6] اتّكل على الله ما خاب رجاه

مديت إيدي اليمين واتّكلنا على ربِّ العالمين

اللهم صل على محمد نبي المسلمين

عين الجار مثل النّار، اللهم صلِ على محمد المختار

عين الجار مقلوعة بنار

عين الظيف[7] مقلوعة بسيف

---

[1] – الراوية: صديقة تحسين ياسين (أم نجا)، من سكان بلدة عصيرة الشمالية قضاء نابلس، العمر(87) سنة، تاريخ المقابلة: 2017/11/17.

[2] – جثير: كثير.

[3] – ويجون: يكون.

[4] – هيج أمسج حبة هالملح عبرجة الله: هكذا كنت أمسك الملح على بركة الله.

[5] – أقلّو: أقول له.

[6] –واللي: الذي.

[7] – الظيف: الضيف.

عين الزلمة مقلوعة بدلمة[1]

عين الحسود مقلوعة بعود

عين الغريب تخيب

والله مصلي على محمد الحبيب

أولها بالله وثانيها بالله وثالثها بالله ورابعها بالله وخامسها بالله وسادسها بالله وسابعها بالله وثامنها بالله وتاسعها بالله وعاشرها بالصلاة على رسول الله

الله مصلي على محمد ألف مرة

اللهم مصلي على محمد عدد الشجر والحجر

لَاقاها السيد سليمان بوادي السيسبان[2]

كاشّة[3] عن أنيابها، ومقددي ثيابها، قلّها يا عين دشرج[4] من أولاد الناس لأرميج[5] في بحر غطّاس

سايق عليج[6] الله تطلعي من هالإنسان

الظيف محمد والطبيخ عدس والمرة بشوشة

---

[1] – دلمة: لفظ قديم قدم أجدادنا وقد يعني الآلة الحادة، وفقًا لما يرد في سياق الجملة.

[2] – وادي السيسبان: هو وادٍ مخيف تقطنه الجن والغيلان، ويُروي أنه كان مسرح قتالٍ بين الإمام علي بن أبي طالب والغول. ينظر: الساريسي، عمر: **الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني (دراسة وتحليل)**، ص161.

[3] – كاشة عن أنيابها: كاشفة.

[4] – دشرج: اتركي.

[5] – لأرميج: أرميكِ.

[6] – عليج: عليكِ.

والرجل عبس، اطلعي يا عين من هذا القفص

مثل ما طلع الحصان من بطن الفرس

ملحة في عين اللي فجّر وما ذجّر[1]

من عين الأنثى ومن عين الذجر[2]

يا ملح يا مملوح جل ما اذجرك[3] روح

اللهم صلِ على محمد الممدوح

الله أكبر حسبي الله ونعم الوكيل

الله أكبر حسبي الله ونعم الوكيل.

---

[1] – ذجّر: ذكر الله.

[2] – الذجر: الذكر.

[3] – جل ما اذجرك: كل ما اذكرك.

An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies

The Jinn in the Palestine Folk Literature

Prepared by
Khaled Farid Mustafa Ayyash

Supervised by
Prof. Ihsan Al-Deek

This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Arts in Arabic Language and Literature, Faculty of Graduate Studies, at An-Najah National University, Nablus, Palestine.

2018

The Jinn in the Palestine Folk Literature

Prepared by
Khaled Farid Mustafa Ayyash
Supervised by
Prof. Ihsan Al-Deek

Abstract

This study comes as an attempt to discover what has settled in the collective unconscious about the image of the Jinn in the minds of human being since he has been created till now with the focus on the existed image of the Jinn in the minds of the Palestinians and their Folk Literature as songs, proverbs, sayings and tales.

The study shed light on the existence of the jinn on the ancient human heritage which looked at with holiness, fear and desire. Mankind looked forward to harnessing and obtaining the help of the creatures of the jinn strongly. The jinn appeared strongly in the divine merits to the extent that the fall of Adam and Eve from paradise was attributed to the jinn.

The first chapter of the study begins clarifying the various beliefs of the Palestinians and reaching their attitudes and opinions about the existence of the jinn and the effect of such existence on their daily life. This created fear in their hearts which appeared strongly in various attitudes. The creatures of the jinn fear from mentioning the name of God before them .The creatures of the jinn appeared in many shapes and pictures such snakes. The Palestinians avoid killing snakes without mentioning the name of God. The people of Palestine

believed that there are many types of the creatures of the jinn existed and do exist.

In the second chapter of the study there is a very strong existence of the jinn in the Palestinian Folklore, which spread widely in their popular songs. Such songs do clarify the nature and reality of these hidden creatures and the ways of ow to get rid of them. The songs showed the effect of the jinn on the minds of children and they showed also their value to males. They showed the ugly image of the jinn in the eyes of females. The songs in the Palestinian Folk illustrated the religious view to the jinn and strengthened their loyalty to their homeland.

The third chapter talked about the jinn with excitement. The proverbs and folk sayings have full descriptions of the life and the nature of the jinn and their relationship with human beings.

In the fourth chapter there is the jinn in the fairy tales coming from the legendary stock passed from generation to another. The study also talked about tales and stories of the Palestinian citizens and analyzed the reality they lived and experienced with the jinn. The study in this chapter showed the extent to which the Palestinian citizens believed in the creatures of the jinn and their impact on their natural, psychological and social life.

In the conclusion of the study, I presented the most important results I achieved.